

مع العدد هدية
القرص (مجلة الطفل المسلم)

منبر الإسلام

صوت الإسلام الوسطى



السنة (٧٣) العدد (٨) شعبان ١٤٣٥ هـ
يونيه ٢٠١٤ م - الثمن ٢٠٠ قرش

وَمِنْ نَبِيٍّ قَرَّبَتْ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
لهذا تقدم الغرب

د. محمد مختار جمعة

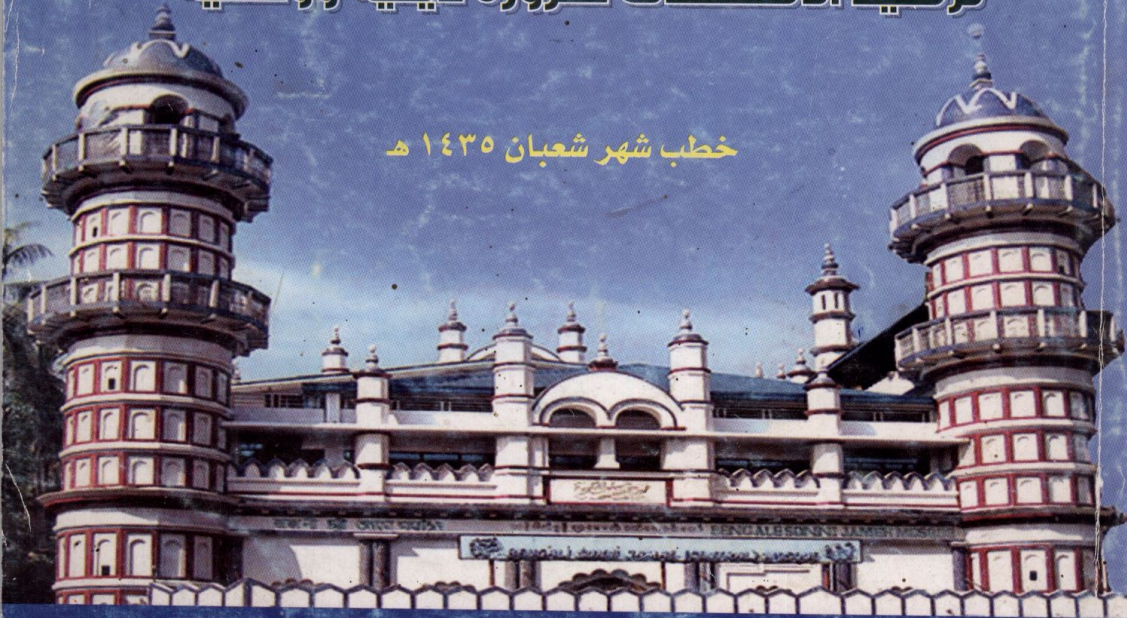
مكانة الأقصى في الإسلام

د. أحمد على عجينة

مسلمو بورما ... بين أصالة الماضي وآلام الحاضر

ترشيد الاستهلاك ضرورة دينية ووطنية

خطب شهر شعبان ١٤٣٥ هـ



مسجد السنة البنغالي - بورما



منبر الإسلام

هوت الإسلام الوسطى

تمهدها وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة
الدكتور: محمد مختار جمعة

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

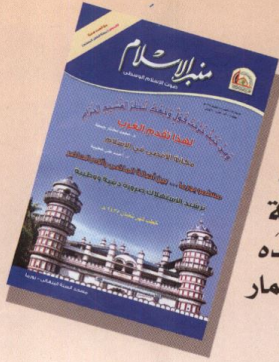
رئيس التحرير

الدكتور: أحمد على عجيبة

الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس الأمناء

فضيلة الإمام الأكبر (شيخ الأزهر)
الدكتور: أحمد محمد الطيب
الدكتور: شوقي علام
مفتي الجمهورية
الدكتور: عباس شومان
وكيل الأزهر



مجلة منبر الإسلام

مسجد السنة النبوية - بورما
يزين غلاف المجلة ويقع وسط
مدينة يانجون وهو ذو قبة
رائعة ومآذن مرتفعة وقد شيده
الهنود المسلمون في عهد الاستعمار
البريطاني



«مجلة الطفل المسلم» الغردوس

يزدان غلاف مجلة الغردوس
«الطفل المسلم» بصورة لطفل
يعتلى طوقاً ويلهو به سعيداً
في ماء البحر مطارداً للأسماك
الملونة الجميلة التي تحيط
به وهو يستمتع بالإجازة
الصيفية بعد النجاح في اختبار
نهاية العام

الاشتراكات يخاطب بشأنها: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وترسل على مكتب بريد جاردن سي تي - القاهرة

عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون جنيهاً بجمهورية مصر العربية.

عن سنة كاملة : ٢٥ خمسة وثلاثون دولاراً أمريكياً للدول العربية والإفريقية

عن سنة كاملة : ٤٠ أربعون دولاراً أمريكياً للدول الأوروبية عن سنة كاملة : ٤٥ خمسة وأربعون دولاراً

أمريكا في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا وشرق آسيا.

عن سنة كاملة : ٦٥ خمسة وستون دولاراً أمريكياً لأمريكا الجنوبية وأستراليا واليابان.

العنوان البريدي : ٩ شارع النباتات - جاردن سي تي - القاهرة.

رقم الهاتف : ٢٧٩٥٨٦٦٤ - ٢٧٩٥٨٦٥٩ - ٢٧٩٤١٦٢٧ (٢٠٢) - فاكس : ٢٧٩٥٨٦٦٢ - ٢٧٩٥٤٠٠٥ (٢٠٢)

قيمة الاشتراك السنوي للسلسلة الواحدة (١٢ عددًا)

أولاً: داخل مصر (١.٥ جنيه مصري لكل عدد).

ثانياً: خارج مصر كالاتي: دول عربية وإفريقية (٩ دولارات أمريكية) دول أوروبية (١١ دولاراً

أمريكياً)، دول أمريكا وكندا وآسيا (١٤ دولاراً أمريكياً) أمريكا الجنوبية وأستراليا: (٢٢ دولاراً

أمريكياً).

الاشتراكات

لسلسلة قضايا
ودراسات إسلامية

اقرأ لكتابك

افتتاحية العدد

عزيزي القارئ

يهل علينا شهر كريم هو شهر شعبان، فهو مقدمة لشهر رمضان المبارك، وتبرين للأمة الإسلامية على الصيام والقيام وصالح الأعمال حتى يتذوقوا حلاوة الإيمان والقرب من الله تعالى، فإذا أقبل عليهم شهر رمضان انكبوا على الطاعة وعكفوا على العبادة بهمة عالية ونفس مشتاقة.

وقد اشتهر عن النبي ﷺ الإكثار من الصيام في شهر شعبان، وعن ذلك يقول ﷺ: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

ولشهر شعبان ذكرى عظيمة في نفس كل مسلم وهي تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام، وقد كان تحويلها حدثاً عظيماً فيه من الدروس والعبر الكثير التي ينبغي الوقوف عندها والاستفادة منها وتدارسها.

ولأهمية هذا الشهر المبارك أفردت «منبر الإسلام» ملفاً يتناول هذه الذكرى المباركة. كما نصحبك عزيزي القارئ عبر مجلتك الغراء إلى الماضي وآلام الحاضر، بالإضافة إلى تحقيقين مهمين أحدهما يتناول المرأة الداعية بين المشكلة والحل، والثاني يتناول ترشيد الاستهلاك.. ضرورة دينية ووطنية، إلى جانب خطب الجمعة لشهر شعبان، ونعدك عزيزي القارئ أن نقدم لك كل جديد نضعه بين يديك بأسلوب مشوق وجذاب من خلال مجلتك «منبر الإسلام» بثوبها القشيب.

أسرة التحرير

■ لهذا تقدم الغرب

٢

د. محمد مختار جمعة

■ مكانة الأقصى في الإسلام

٦

د. أحمد على عجيبة

■ في رحاب شهر شعبان

١٢

فضيلة الشيخ، محمد عبد المجيد زيدان

■ ترشيد الاستهلاك ضرورة دينية ووطنية

٢٨

محمد كامل شاهين

■ نظرات بيانية في الكلمة القرآنية

٣٥

د. طه مصطفى أبو كريشة

■ مسلمو بورما بين أصالة الماضي وآلام الحاضر

٤٩

إشراف د. أيمن إبراهيم طاجن

■ الوسطية والتوازن في الاقتصاد الإسلامي

١٠٢

د. أحمد فاروق الهلباوي

■ السنة والتشريع بين الفقهاء والمحدثين

١٠٦

د. حسن أحمد خليل

■ العمل في الإسلام.. قيمته وفضله

١١٢

د. طه عبد السلام خضير

■ مصر في القرآن الكريم والسنة

١٢٠

د. محمود نيازي

■ أنباء وأخبار

٩٩

■ فاسألوا أهل الذكر

١٣٧

■ نافذة على القراء

١٤٠

يسرنا أن نعلن لسيادتكم عن توافر خدمة توصيل مجلة «منبر الإسلام»، ومجلة «الفردوس الطفل المسلم»، بالسعر الرسمي دون تحميل القارئ مصاريف توصيل وذلك من خلال الاتصال على الأرقام التالية: ٢٥٨٠٦٢٣٨ - ٢٥٨٠٦٤٢٠ - ٢٥٨٠٦٤١١

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Addresses : www.islamic-council.org- www.islamic-council.com

E-mail Address: Islamic_council_eg@yahoo.com

Postal Address : 9, El-Nabatât St., Garden City, Cairo, A.R.E - Tel. : (+202) 27947776 / 27958664 Fax : (+202) 27954005

الصفحة الرسمية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بجمهورية مصر العربية

<http://www.facebook.com/islamic.council.eg> -- <http://www.facebook.com/supreme.islamic.council.eg>

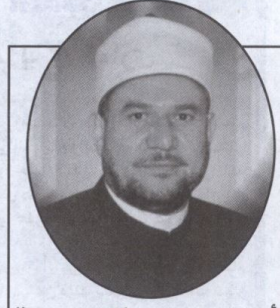
«ضوابط النشر بالمجلة»

- ١ - ترحو إدارة المجلة من السادة الكتاب الالتزام بضوابط النشر التالية:
- ٢ - أن يكون المقال منضبطاً بالضوابط الشرعية المحكومة بالقرآن والسنة.
- ٣ - أن يكون المقال متميزاً في مادته، ولم يسبق نشره ويفضل أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر ومصحوباً بقرص مدمج (C.D) إن أمكن.
- ٤ - ألا يزيد حجم المقال على ألف كلمة تقريباً.
- ٥ - تخضع الموضوعات المقدمة للفحص من قبل المتخصصين بالمجلة، علماً بأن الموضوعات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.
- ٦ - يراعى أن يرفق الكاتب مقاله بنسخة مختصرة عن سيرته الذاتية تتضمن الاسم الثلاثي والمهنة الحالية، والعنوان ورقم الهاتف.

لهذا تقدم الغرب

لا شك أن الحكمة هي ضالة المؤمن، يبحث عنها، ويجتهد في طلبها، ويسند الفضل فيها إلى أهله، وأننا لا بد أن نتنظر في تجارب الآخرين، فنأخذ منها النافع والمفيد، ونطرح ما سوى ذلك، ولا ينبغي أن نكابر فنزعم بالقول دون العمل أننا خير الأمم وسادة البشر، ناسين أو متناسين أن سيد الخلق محمد ﷺ قد حذرنا من كثرة كغناء السيل لا غناء فيها، وأن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه، وكان يقول في شأن العجم: والله لئن جاءت الأعاجم بالأعمال وجئنا بغير عمل لهم أولى بمحمد ﷺ منا يوم القيامة.

وإذا نظرنا نظرة متأملة فاحصة متأنية في سرتقدم الغرب وجدنا أسباباً كثيرة، وأن هذا التقدم لم يكن عضوياً أو وليد الصدفة، إنما كان نتاج جهد وعمل شاق ودءوب.



أ. د. محمد مختار جمعة
وزير الأوقاف



لا سبيل
إلى النهضة
والرقى إلا
بالعمل الجاد
بل وإتقانه

أهم الأسباب:

تقديس العمل وقيمه، فكل ما دعا إليه الإسلام من تقديس العمل والحث عليه تراه واقعاً ملموساً في حياة الأمم الراقية والمتقدمة، ولا مجال "إفادة أو المجاملة في مجال العمل .

لكننا للأسف الشديد تجاهلنا قيمنا الإسلامية، وأصبح متوسط إنتاج الفرد لدينا لا يقاس ولا يقارن بالمستويات العالمية، على أن الشخص نفسه إذا سافر إلى دولة أخرى رأيناه يؤدي عمله على الصورة المطلوبة، وكأنه ليس ذلك الشخص الذي

سلام



الإسلام أن نلتزم بها تراها واقعاً ملموساً مطبقاً بمنتهى الدقة والحرفية لدى أكثر الغربيين، وعندما أقول أكثرهم أقول ذلك على سبيل الاحتياط فحسب، لكن كل من تعاملت معهم في رحلتى إلى باريس كانوا أكثر انضباطاً من عقارب الساعة كما يقولون، كما أن تقديرهم للوقت الذى يحتاجونه لإنجاز أعمالهم صار مدروساً ومحددًا بمنتهى الدقة والحرفية والمهنية التى تثير الدهشة والإعجاب لنا، غير أن الذى يثير الدهشة لديهم هو ألا تكون كذلك، فقد صار هذا الالتزام طبعاً فيهم.

احترام الآخر وثقافته وخصوصيته أيًا كانت

كان يعمل فى بلده، فى حين أنه لو عمل بهذا الجهد فى أى مكان كان لوجد بركة فى ماله حتى لو كان قليلاً، لكنها ثقافة تسرى هنا أو هناك، وصدق الشيخ الإمام محمد عبده حين قال ذهبت إلى أوروبا فرأيت إسلاماً بلا مسلمين، وجئت إلى مصر فرأيت مسلمين بلا إسلام .

ولا سبيل إلى النهضة والرقى إلا بالعمل الجاد، وليس بمجرد العمل بل بإتقانه، وهذا نبينا ﷺ يقول: «إن الله (عز وجل) يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، ويقول ﷺ: «إذا قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة فإن استطاع ألا يقوم حتى يغرسها فليغرسها»، وقد أمرنا الله (عز وجل) بالسعى والعمل، فقال سبحانه وتعالى: «...فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» (الملك: ١٥).

تقديس قيمة الوقت

لقد أعلى الإسلام من شأن الوقت وقيّمته فأقسم الحق سبحانه وتعالى به فى أكثر من موضع فى كتابه العزيز، حيث يقول سبحانه: «وَالْعَصْرِ»، «وَالْفَجْرِ • وَلَيَالٍ عَشْرٍ» (الفجر: الأيتان ٢، ١)، «وَالضُّحَى • وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى • وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا • وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا»، ويقول نبينا ﷺ: «لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن أربع من عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن علمه ماذا عمل به».

ومع ذلك كله لا نقدر للوقت قدره ولا نعرف له قيمته، ولا نلتزم بدقة المواعيد التى أمرنا بالالتزام بها، ونتسامح فى الفسحة فيها بلا حدود، بل إن بعضنا لا يكاد يكثرث بالمواعيد التى يحددها ولو راجعته أو ناقشته لضاق بك ذرعاً.

غير أن كل المعانى الراقية السامية التى أمرنا

منا للأسف الشديد لا يكتفى بعدم البناء، فصار بعضنا يهدم، والأدهى والأمر أن يهدم بعض الناس باسم الدين، بل باسم الإسلام، محمّلين آثامهم وخطاياهم على الإسلام، وهو منهم براء، ولو نطق لتبرأ منهم ومن أفعالهم الآثمة الشنعاء، وكما ذكر فضيلة الإمام الأكبر في كلمته أمام مؤتمر «خطورة الفكر التكفيرى والفتوى بدون علم على المصالح الوطنية والعلاقات الدولية» الذى أقامه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

بوزارة الأوقاف المصرية أواخر مارس الماضى، حيث قال: وللأسف الشديد فإن أعمال القتل والإرهاب وترويع الأمنيين تُرتكب باسم الإسلام وتحت صيحات التكبير والتهليل، على نحو ما نرى ونشاهد من تلك الأعمال الإجرامية التى تتخذ من التفجير والتدمير والإرهاب مسلّكاً، وحتى لو كان بعضنا يحاول البناء، فإن يد الهدم أسرع، وقديماً قال شاعرنا العربى :

لو كل بان خلفه هادم كفى

فكيف بيان خلفه ألف هادم

وقال الآخر:

متى يبلغ البناء يوماً تمامه

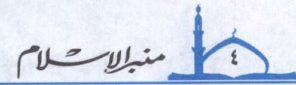
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

فلا بد أن نتعاون فى الضرب بيد من حديد على أيدي المجرمين والمخربين والمدمرين، ومن يقطعون الطرقات، ويروّعون الأمنيين، ويُعطّلون مسيرة الأعمال والإنتاج، وألاً نكون سلبيين، بل



هذه الثقافة وتلك الخصوصية، وتشعر أن هناك امتلاءً فكرياً وتقافياً يحول بين الإنسان وبين الفضول أو التلصص على الآخرين أو محاولة اختراق خصوصياتهم أو الخوض فى تفاصيل حياتهم أو حتى عموميتها، وهذا هو منهجنا الإسلامى الذى غفلنا عنه، ألم يقل نبينا ﷺ: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، وقديماً قالوا من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه .

وهذا هو الأهم إنهم يبنون ويعملون لأوطانهم. فمن يتابع حركة المجتمع الغربى يجد أن الشخص يعمل لنفسه ولوطنه فى آن واحد، فهو جزء من منظومة تتحرك للمصلحة الوطنية، وتعرف بدقة طريقها، وتحدد اتجاهاتها وأهدافها، وتجتهد فى الوصول إلى هذه الأهداف من أقصر الطرق، وأقلها كلفة، وأكثرها فائدة، مُدركين إدراكاً لا لبس فيه أن مصلحة الوطن ستعكس بلا شك على أفرادهم، وأن أحداً لن ينجح وحده، غير أن كثيراً





نعمل على كَفِّ الظلم والعدوان، والطيش والبغي، يقول نبينا ﷺ: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»، قالوا يا رسول الله: تنصره مظلوماً فكيف تنصره ظالماً؟ فقال ﷺ: «تأخذ على يده» - أى تكفه عن ظلمه - (صحيح البخارى)، ويقول الحق سبحانه: «وَلَا تُحْسِنُ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ • مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْنِدْتُهُمْ هَوَاءً» (إبراهيم: ٤٢، ٤٣) .

هم يُقَدِّسون حضارتهم ونحن نُشوّه حضارتنا، إنهم يعملون على تعظيم ما لديهم من طاقات وإمكانات معرفية أو مادية أو حضارية، فلا يَكْفُونَ عن الإشادة بها، ويَحْسِنُونَ عرضها وتسويقها، وإبهار الآخرين بها، وكثير منّا يتكرّر لحضارتها، ويكاد يتبرأ من كثير من معالمها، وقد جنحت فئة لا تُحَسِّنُ فهم دينها، ولا تتخلق بأخلاقه الصحيحة، ولا تتأدّب بآدابها الراقية، جنحت هذه الفئة إلى مسلك التشدد والعنف، والتطرف والإرهاب، وسوء

الفهم، وسوء التفسير، وسوء التأويل، فشوّت الوجه السامع الراقى الحضارى لحضارتنا الإسلامية، فبعد أن كان الناس جميعاً يُسَلِّمون بسماحة الإسلام وسعة أفقه تسليماً لا مجال للجدال فيه صرنا مضطرين أن نبرهن وندلل على أن الإسلام بعيد كل البعد عن تلك الأفعال الإجرامية الإرهابية، وأن الإسلام لا علاقة له بالإرهاب، وأن الإرهاب لا دين له، ولا لون له، ولا جنس له، ولا وطن له، وكأننا مضطرون أن نصرخ قائلين: لسنا كذلك، لسنا بهذه الصورة البشعة التى

رسمتها الجماعات الحمقى المتطرفة للإسلام فى أذهان كثير من الغربيين، مما يَحْمِلُنَا عبئاً أكبر ويجعلنا مضطرين لبذل جهود مضنية فى أن تنفى عن أنفسنا تهماً نحن منها براء براءة الذئب من دم ابن يعقوب عليه السلام.

التخطيط والنظام واحترام سيادة القانون

وهذه معان لا غنى عنها لأى أمة تبحث عن سبل التقدم والرقى، فالعدالة التى لا تعرف التفرقة بين الغنى والفقير بين الناس جميعاً على اختلاف طبقاتهم السياسية والاجتماعية والوظيفية هى الضمانة الأولى لاستقرار المجتمعات، فكما قال أحد السلف: إن الله عزّ وجلّ ينصر الأمة العادلة ولو كانت كافرة، ولا ينصر الأمة الظالمة ولو كانت مؤمنة.

كما أن التخطيط والنظام أمران لا بديل عنهما، ويقولون: الحكيم قد يخطط فى عام، وينفذ فى يوم أو أسبوع تنفيذاً دقيقاً محكماً، والأحمق لا يفكر ولا يخطط، ويتخبط فى التنفيذ طوال حياته .

جنحت فئة ضالة إلى العنف والإرهاب فشوّت الوجه الحضارى السامع للإسلام

مكانة الأقصى في الإسلام

احتفل المسلمون في الأيام الماضية بمعجرتي الإسراء والمعراج، إسرائي النبي من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومعرجه من المسجد الأقصى إلى السموات العلاء.

وفي هذه الأيام يحتفلون بذكرى تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى بيت الله الحرام وهي أحداث متعلقة بالمقدسات الإسلامية التي تناديها للدفاع عنها وتخليصها من براثن الأعداء، وتطهيرها من نجاسة الصهاينة، ومن ثم الحفاظ عليها وعلى جميع مقدساتنا، لتعلو كلمة الله، وتخلق راية الإسلام في العالمين خفاقة كما كانت محققة لوعده الله بالتمكين في الأرض وإقامة دين الله «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» (النور: ٥٥)



د. أحمد علي عجيبية



إن هذه الذكريات تذكرنا بالمسجد الأقصى الذي يشكو لنا بطش الأعداء وانتهاكاتهم لكل حرمانه ومقدساته.

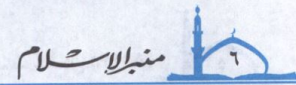
إن المسجد الأقصى شرفه الله وعظمه فهو أحد المساجد التي تشد إليها الرحال. كما جاء في حديث النبي ﷺ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول، ومسجد الأقصى» (رواه البخاري ومسلم).

وزاده الله تشريفا وتعظيما وتجيلا بإسراء النبي ﷺ إليه ليلا ففى القرآن الكريم «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْآيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء: ١)

واصطفاه الله وجعله قبلة المسلمين الأولى، ففى صحيح البخارى عن البراء بن عازب أن رسول الله

ﷺ صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا قبل تحويل القبلة إلى المسجد الحرام. وفضله على بقية المساجد وجعل الصلاة فيه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ وذلك لما ورد فى حديث ميمونة بنت سعد عند أبى داود وابن ماجه وأحمد.

وهو أرض المنشر والمحشر ففى مسند الإمام أحمد عن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: «يَا نَبِيَّ





الأقصى ودافعوا عنه وكان ذلك نابعاً من شعورهم الديني بقداسته وأهميته .

لكن اليهود في العصر الحديث احتلوا بيت المقدس، وتعرض على أيديهم لكل أنواع الانتهاكات من التدنيس والهدم والاقتحام مدعين أنه ملك لهم وأنهم يبحثون عما يزعمون من وجود الهيكل تحت المسجد الأقصى، وقد أثبتت الدراسات التاريخية والحفريات الأثرية كذب هذه المفتريات والادعاءات بما لا يدع مجالاً للشك.

وقد أكدت الكثير من المصادر على أن عروبة فلسطين ومدينة القدس رغم أنها باتت من المسائل المحققة علمياً والمتواترة تاريخياً وسياسياً لا تزال دوائر الصهيونية عامة، والإسرائيلية خاصة تخوض وتتمادى في تنكرها لهذه الحقيقة، إن المصادر اليهودية قبل العربية والإسلامية تشهد لعروبة فلسطين ومدينة القدس. (د. عبد التواب مصطفى: قضية القدس ص ٧، ٨).

إن اليهود تعودوا على التحريف والتزييف، فقد زيفوا التاريخ وحرفوا كتبهم المقدسة، وغيروا ما فيها وزعموا زوراً وبهتاناً أن لهم حقاً، إنهم استخدموا كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل ادعاءاتهم الباطلة.

تحدث القرآن الكريم عن تحريفهم لكتبهم ويكثفهم على ما قاموا به من تحريف، وكتمان، وإخفاء، وليس للحق بالباطل، ولي للسان، فهذه خمسة أمور.

الله أَفْتَتَا فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَقَالَ: «أَرْضُ الْمُشْرِقِ وَالْمُحْشَرِ أَتَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنْ صَلَاةٌ فِيهِ كَأَلْفِ صَلَاةٍ فِيَمَا سِوَاهُ» قَالَتْ: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يَطُقْ أَنْ يَحْمَلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ قَالَ: «فَلْيَهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يَسْرُحُ فِيهِ، فَإِنْ مِنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ».

وفيه أهل القهر للعدو لحديث أبي أمامة الباهلي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك» قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

وفيه تجمع الأنبياء بإمامة سيدنا محمد ﷺ لما ورد في حديث الإسراء عن رسول الله ﷺ: «ثم دخلت بيت المقدس فجمع لي الأنبياء عليهم السلام. فقدمني جبريل عليه السلام حتى أممهم ثم صعد بي إلى السماء».

وحضر إليه وتجمع فيه عدد كبير من الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين - ومنهم أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وبلال بن رباح، وأبو هريرة، ومعاوية بن أبي سفيان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وغيرهم من أعلام الصحابة.

وكذا حضر إليه الكثير من أئمة المسلمين وأعلامهم.

أدرك المسلمون على مر التاريخ قيمة المسجد



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ



(سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من
المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
الذي باركنا حوله)

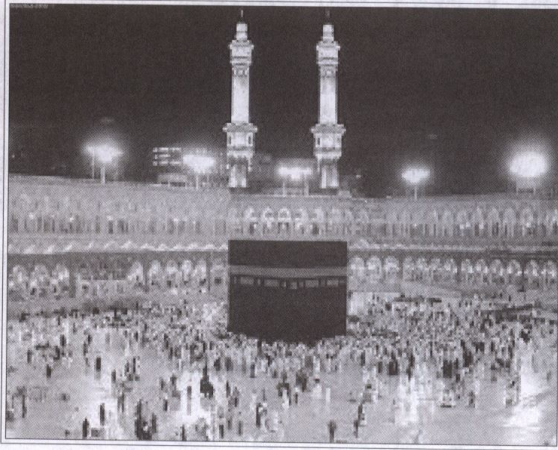
تكون البشارة منحصرة في الأنبياء أصبحت متسعة بحيث تشمل الأنبياء وغيرهم من الملوك والعلماء، وهذا من التحريف ولبس الحق بالباطل .
مثال آخر: في سفر التكوين (أن الله امتحن إبراهيم وقال له يا إبراهيم خذ ابنك وحيدك الذي تحبه إسحاق) النص بهذه الصورة يدل على التحريف . فمن خلال نصوصهم نستطيع أن نؤكد أنه يستحيل أن يكون الذبيح هو إسحاق بدليل ما جاء في الفقرة السابقة فإسحاق لم يكن وحيداً حيث إنه ولد وكان عمر إسماعيل أربع عشرة سنة .
إن اليهود استمروا الكذب والتزييف من أجل مصالحهم الدنيوية وعلينا أن نتصدى بكل ما أوتينا من قوة لرد تزييفهم .
وإذا كان اليهود تجرأوا على الله ووصفوه بما لا يليق وتجروا على الكتب المنزلة فحرفوها وغيروها فلا نستبعد عليهم أن يحرفوا ويزيفوا التاريخ والحقائق التاريخية من أجل أهدافهم الاستعمارية .
إن العرب والمسلمين مطالبون بأن يجندوا العلماء والمفكرين في تخصصاتهم المختلفة من أجل كشف هذا الزيف وفضح هذه المخططات الصهيونية التي تهدف لتهويد القدس ولن يفلحوا فالله ناصر دينه وأمته . وعلى الله قصد السبيل .

قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧١)
وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَغْدٍ مَا بَنَيْنَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ (البقرة: ١٥٩) .
وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ قَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يَكَلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٤) .
وقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (المائدة: ١٥) .
وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٧٨) .

اليهود استمروا الكذب والتزييف من أجل مصالحهم الدنيوية وعلينا أن نتصدى بكل ما أوتينا من قوة لرد تزييفهم

وعمل اليهود على إخفاء ما فعلوه بترجمتهم لكتبهم للغة الآرامية ثم اللغة اليونانية وما أسموه بالترجمة السبعينية وذلك لكي يغيروا المعنى، ذلك أن الكلمة هي لغة غير الكلمة هي لغة أخرى، وأن المعاني التي تحويها الكلمة هي لغة تقل أو تزيد إذا ترجمت إلى لغة أخرى وسوف أضرب لذلك بمثالين :
الأول: إن الدلائل تشير إلى أن التوراة المنزلة على موسى ﷺ كانت تشتمل على البشارة بالنبي ﷺ وحتى بعد تحريفها ما زالت آثارها موجودة فيها وكانت البشارة بنبي منتظر ومن صفاته أنه من أبناء إسماعيل ﷺ .
والبشارة بنبي منتظر تعني أنها منحصرة في الأنبياء فإذا لم يكن النبي المنتظر هو عيسى فلا بد أن يكون محمداً . فكر اليهود في كيفية تحريف هذه البشارة فغيروها من كونها بشارة بنبي منتظر إلى مسيح منتظر، ولقب المسيح معظم في بني إسرائيل يتفاخر بحمله الملوك والعلماء والأنبياء، وبدل أن

ملف العدد



في
ذكرى
تحويل
القبلة

تحويل القبلة

روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:

إذا كانت ليلة
النصف من شعبان
فقوموا ليلها وصوموا
نهارها



د. أحمد عمر هاشم*

قال الإمام البخاري - رحمه الله - حدثنا عمرو بن خالد قال: حدثنا زهير قال: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء أن النبي ﷺ كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار، وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون، فقال: أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله ﷺ قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت، وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلي قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت أنكروا ذلك. قال زهير: حدثنا أبو إسحاق، عن البراء في حديثه هذا، أنه مات على القبلة قبل أن تحول رجال وقتلوا، فلم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣).

فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣) وقال السفهاء من الناس، وهم مشركو العرب وقيل: أحبار اليهود أو المنافقون أو أهل الكتاب: ﴿مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا؟﴾ فأنزل الله: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٢).

لقد كان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يصلي نحو بيت المقدس ويكثر النظر إلى السماء ينتظر أمر الله فأنزل الله: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٤) فقال رجال من المسلمين: وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة. وكيف بصلاتنا نحو بيت المقدس،

* عضو هيئة كبار العلماء.

منبلا سلام

وذكر بعض العلماء أن تحويل القبلة نزل على رسول الله وقد صلى ركعتين من الظهر وذلك في مسجد بنى سلمة فسمى مسجد القبلتين، وقد روى أنهم جاءهم الخبر بذلك وهم في صلاة الظهر، فتحول الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال: وأما أهل قباء، فلم يبلغهم الخبر إلى صلاة الفجر من اليوم الثاني كما جاء في الصحيحين، عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: بينما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة.

وفيما رواه الإمام أحمد - بسنده - عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ - يعني في أهل الكتاب - «إنهم لا يحسدوننا على شيء كما يحسدوننا على يوم الجمعة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى القبلة التي هدانا الله لها وضلوا عنها وعلى قولنا خلف الإمام آمين». ولقد شرع الله سبحانه وتعالى التوجه أولا إلى بيت المقدس ثم صرف رسوله ﷺ عنه إلى الكعبة، ليظهر حال من يتبعه ويطيعه ويستقبل معه حيثما توجه ممن ينقلب على عقبيه،

ويرتد عن الدين، وإن كان هذا الأمر عظيما في النفوس وكبيرا عليها، إلا على الذين شرح الله صدورهم للهدى، وأيقنوا بتصديق الرسول ﷺ وأن كل ما جاء به فهو الحق، بخلاف أولئك الذين في قلوبهم مرض فإنهم كلما حدث أمر، أحدث لهم شكا، قال تعالى: «وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ» (سورة البقرة الآية ١٤٣).

عن ابن عباس: كان أول ما نسخ من القرآن القبلة، وذلك أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وكان أكثر أهلها اليهود فأمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها رسول الله ﷺ بضعة عشر شهرا، وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء،

فأنزل الله تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (سورة البقرة الآية: ١٤٤).

وقد جاء في صحيح البخاري أن أول صلاة صلاها متوجها إلى الكعبة هي صلاة العصر .. وعند ابن سعد: «حولت القبلة في صلاة الظهر أو العصر» قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: والتحقيق أن أول صلاة صلاها في بنى سلمة لما مات بشر بن البراء بن معرور الظهر، وأول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر، وأما الصبح فهو من حديث ابن عمر بأهل قباء.

ويستتبط من هذه القصة: أهمية القبلة ومنزلتها في الإسلام. وعناية القرآن والسنة بشأنها.

كما يستتبط كذلك قبول خبر الواحد .. وأيضا: بيان شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه، وإعطائه له ما أحب من غير تصريح بالسؤال.

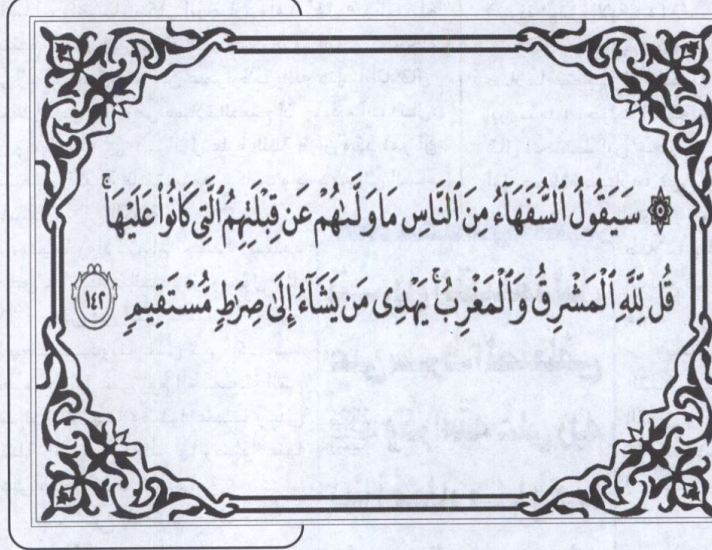
وبيان ما كان في الصحابة من الحرص على دينهم والشفقة على إخوانهم، تلك الشفقة التي دفعتهم إلى السؤال عن أحوال من قضى منهم وكان يصلى إلى بيت المقدس قبل تحويل القبلة وكان قول الله تعالى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ» (سورة البقرة الآية: ١٤٣) وقال الحسن البصري: أى ما كان الله ليضيع محمدا ﷺ وانصرافكم معه حيث انصرف، «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ» وفي الصحيح أن رسول الله ﷺ رأى امرأة من السبي قد فرق بينها وبين ولدها فجعلت كلما وجدت صبيا من السبي أخذته فألصقته بصدرها وهي تدور على ولدها، فلما وجدته ضمته وألقمته ثديها فقال رسول الله ﷺ «أترون هذه طارحة ولدها في النار وهي تقدر على أن لا تطرحه؟» قالوا: لا يارسول الله قال: «هو الله لله أرحم بعباده من هذه بولدها» سبحانه هو الرحمن الرحيم.

تحويل القبلة دليل على شرف المصطفى ﷺ وكرامته على ربه لذا أعطاه ما يجب بغير تصريح منه



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

في رحاب شهر شعبان



عنهما قال: قلت: يا رسول الله لم أرك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان قال: «ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم».

سمى شهر شعبان بذلك كما جاء في «لسان العرب» لتشعبهم فيه أي لتشعبهم في طلب المياه، وقيل في «الغارات»، وقال ثعلب: سمي شعبان شعبان لأنه شعب - أي ظهر - بين شهرى رمضان ورجب. إن شعبان لم يظهر بين رمضان ورجب فحسب، بل كان شهرا بارزاً بين الشهور القمرية وله ذكريات عظيمة في الإسلام تستحق العناية والاهتمام، ولذلك كان المصطفى يختصه بكثير من الصيام وبذلك كان شهرا ينشط المسلمون فيه لصوم التطوع فعن أسامة بن زيد رضى الله

فضيلة الشيخ: محمد عبد المجيد زيدان*

قال: «يقول الله عز وجل: الصيام لى وأنا أجزي به، وخرج الترمذى - بإسناده - عن أنس رضي الله عنه قال: سئل النبي ﷺ أى الصوم أفضل بعد رمضان؟ قال: «شعبان لتعظيم رمضان» قال: فأى الصدقة أفضل؟ قال: «صدقة فى رمضان» قال الترمذى: حديث غريب. ومما يستدعى العناية بالصيام فى شعبان أنه يقع بين شهر حرام هو رجب - والصوم مندوب فى الأشهر الحرم - وبين شهر معظم هو شهر رمضان الذى فرض الله صيامه تخليداً لذكرى نزول القرآن الكريم ومن هذا المنطلق ينبغى لكل مؤمن لبيب ألا

فهذا سر من أسرار اهتمام المصطفى ﷺ بالإكثار من الصيام فى شهر شعبان ليلفت النظر إلى العناية بطاعة الله فيه والتقرب إليه بالعمل الصالح فهو بحق شهر بركاته مشهورة وخيراته موفورة والتوبة فيه من أعظم الغنائم الصالحة والطاعة فيه من أكبر المتاجر الرباحة جعله الله مضماراً لرمضان وضمن الله فيه للتائبين الأمان، من عود نفسه فيه الاجتهاد فاز فى رمضان بحسن الاعتقاد وكما هو معروف أن الصوم من أجل العبادات لأنه سر بين العبد وربّه فعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

* وكيل أول وزارة الأوقاف الأسبق لشئون الدعوة.

يغفل في هذا الشهر ولا يتكاسل بل يتأهب فيه لاستقبال شهر مبارك وهو شهر رمضان ويكون ذلك بالتطهر من الذنوب والتوبة عما فات وسلف فيما مضى من الأيام فيتضرع إلى الله تعالى في شهر شعبان فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: «كان أصحاب النبي ﷺ إذا نظروا إلى هلال شعبان أكبوا على المصاحف يقرؤونها وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقوى بها الضعيف والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة أهل السجن فمن كان عليه حد أقاموه عليه وإلا خلوا سبيله وانطلق التجار فقصوا ما عليهم حتى إذا نظروا إلى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا.

وقيل: رجب شهر التهليل وشعبان شهر التسبيح ورمضان شهر التحميد وقيل:

رجب لاستغفار الذنوب وشعبان لستر العيوب ورمضان لتنوير القلوب وقيل رجب خص بالمغفرة من الله وشعبان بالشفاعة ورمضان بتضعيف الحسنات وقيل: رجب شهر التوبة وشعبان شهر المحبة ورمضان شهر القربى.

وفي شهر شعبان حولت القبلة في عهد الرسول ﷺ من بيت المقدس إلى الكعبة بعد أن ظل المسلمون يستقبلون بيت المقدس شهورا منذ أن هاجر المصطفى ﷺ من مكة إلى المدينة، وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يتطلع إلى تحويل القبلة شطر المسجد الحرام وهو أول بيت وضع للناس وفي جواره كان مولده ونشأته وبعثته وقد كان هذا التحويل مدعاة لتساؤل بعض الناس وقد أجاب الله على تساؤلهم بما يفيد أن المؤمن الصادق لا يهتم جهة العبادة وإنما يهتم المقصود بها وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَحُتْمٌ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة البقرة: الآية: ١١٥) ويقول سبحانه: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ

وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم • قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة: الآيات: ١٤٢: ١٤٤) وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «بينما الناس في صلاة الصبح بقاء إذ جاءهم آت فقال: «إن رسول الله ﷺ قد نزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة».

وعن البراء رضي الله عنه قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة

عشر شهرا وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ فوجه نحو الكعبة فصلى رجل معه العصر ثم مر على قوم من الأنصار وهم ركوع في صلاة العصر نحو بيت المقدس فقال: «هو يشهد أنه صلى مع رسول الله ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة فانحرفوا وهم ركوع» رواه البخاري ومسلم.

إن المؤرخين يذكرون أن تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان لذا خصها الله بفضل كبير فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: «يفتح الله الخير في أربع ليال: ليلة الأضحى والفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ فيها الأجل والأرزاق ويكتب فيها الحاج وفي ليلة

يذكر المؤرخون أن تحويل القبلة كان في ليلة النصف من شعبان لذا خصها الله بفضل كبير



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

عرفة إلى الأذان». الدر المنثور للسيوطي وعن معاذ ابن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن» رواه الطبراني وابن حبان والهيثمي في مجمع الزوائد وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله ينزل فيها لغروب الشمس إلى سماء الدنيا فيقول: ألا مستغفر فأغفر له ألا مستترزق فأرزقه ألا مبتلى فأعافيه ألا سائل فأعطيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر» أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. قليلة النصف من شعبان

هي ليلة البراءة لأنها هي ليلة الحكم والقضاء وليلة السخط والرضا ليلة القبول والرد والوصول ليلة السعادة والشقاء والكرامة والنقاء فواحد فيها يسعد والآخر فيها يبعد وواحد يجزي وواحد يخزي وواحد يكرم وآخر يحرم وواحد يؤجر وآخر

يهجر لذا قيل إن الحسن البصري يرحمه الله كان يخرج من داره يوم النصف من شعبان وكان وجهه قد قبر ودفن ثم أخرج من قبره فقيل له في ذلك فقال: والله ما الذي انكسرت سفينته بأعظم مصيبة مني قيل له ولم ذلك؟ قال: لأنني من ذنبي على يقين ومن حسناتي على وجل فلا أدري أتقبل مني أم ترد علي. وقالت عائشة رضي الله عنها: كان ليلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل الفراش حتى نمت ثم استيقظت فلم أجده فقمته فوجدته يصلي فخفف القيام ثم ركع وسجد فطول سجوده إلى نصف الليل ثم قام إلى الثانية كذلك ثم ركع وسجد في الثالثة حتى كاد الفجر أن يطلع فظننت أنه قد قبض فوضعت يدي على قدميه فتحرك فحمدت الله تعالى فسمعتة يقول: «سجد لك سوادى وآمن بك

فؤادى هذه يدي التي جنيت بها على نفسي فاغفر لي الذنب العظيم لا يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم أعوذ برضائك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» فلما فرغ من صلاته قال: «أتدريين أى ليلة هذه؟ هذه ليلة النصف من شعبان إن الله تعالى يغفر في هذه الليلة للمؤمنين إلا لمدمن خمر أو مصر على الزنى أو الربا أو عاق لوالديه أو مصور أو فتن».

فيا أخى شمر عن ساعد الجد واغتنم مواسم الخيرات والبركات والنعيمات والطاعات.

لقد كان تحويل القبلة إلى الكعبة في شهر شعبان المكرم إيذانا بوحدة العرب وفتح مكة تحت راية التوحيد الذي دعا إليه الإسلام وكان ذلك باكورة الوحدة الشاملة بين المسلمين وقد كان. ولكن تراجع المسلمون في هذا الزمان لتخليهم عن فهم جوهر الإسلام والامتثال لتعاليمه الحضارية الكفيلة بتحقيق قوتهم

ونهضتهم وإنى كإنسان يعيش أحداث وطنه دائم التفكير في طريق الخلاص فرأيته فسيحا معبدا واضح المعالم كتب عليه بيد الخالق المبدع الذى أحسن كل شئ خلقه «وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ» (سورة الأنعام: الآية: ١٥٢) نعم هذا هو طريق السلامة الذى ترتاح إليه النفس فى المنشط والمكره «قُلْ هَلْ نَرَبُّصُنَّ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ» (سورة التوبة: الآية: ٥٢).

هو الطريق الذى يعرفنا من نحن؟ ولماذا وجدنا؟ وإلى أين نسير؟ الطريق الذى بدل عمى الخنساء بصيرة فإذا هى تحمد الله الذى شرفها باستشهاد أولادها الأربعة وهى التى قبل معرفتها لهذا الطريق بكت أخاها حتى عميت نعم هذا هو الطريق الذى

شهر شعبان ذكريات عظيمة في الإسلام تستحق العناية والاهتمام من المسلمين

الطريق الذي جعل سعيد بن المسيب يمتنع عن تزويج ابنته من ابن الخليفة ويزوجها برجل فقير وجعل العالم الجليل العز بن عبد السلام يفتي ببيع الحكام المماليك في سوق الرقيق، الطريق الذي ما كان لإبليس أن يسلكه طريق الجنة التي لن ندخلها حتى نؤمن ولن نؤمن حتى نتحاب وسبيلنا إلى ذلك إفشاء السلام، وإفشاء السلام لا يقتصر على التحية فالتحية باب ندخل منه إلى عالم واسع رحب فيه كل ما يحقق السلام من الأخلاق الكريمة والمعاملة الحسنة إنها دعوة للالتزام بشعر الله فدوماً

يناديك الله وخاصة في أيام النفحات كالأيام التي نعيشها الآن لأن تكون معه وليكون معك.

إلهي سائلك ببابك فتعطف عليه مع أحبابك وأجره من عذابك واحفظ مصر وأهلها. اللهم اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين. آمين آمين.

من خير ما قيل:

يا أمة ظننا الأعداء قد هلك

هل رعشة منك تنفي كل ما حسبوا

قالوا بموتك لكنى أراهم

على الحياة وضوء الفجر ارتقب

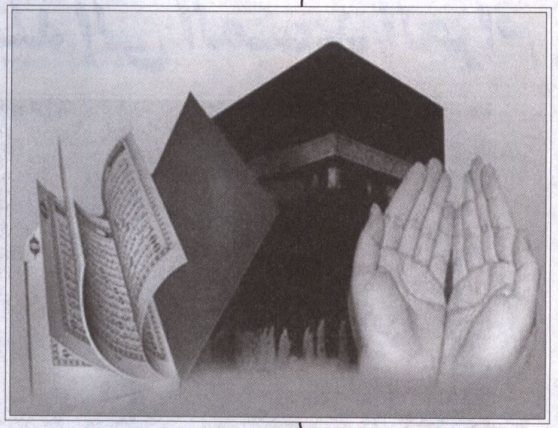
إن إنقاذ مصر في تكاتفنا وإن اختلافنا انظروا حولكم لتروا كيف مزقت سكين الفوضى أوطاننا.

وقال حكيم:

يمينك لو يمينك في يميني

لقبلى الأنام لنا يميننا

وبالله التوفيق



جعل الجرحى الثلاثة «عكرمة بن أبى جهل وسهيل ابن عمر والحارث بن هشام» في معركة اليرموك يتدافعون الماء وهم في النزاع الأخير وكل منهم يريد

إيثار أخيه على نفسه حتى ماتوا

جميعاً ولم يشربوا، الطريق الذي

جعل عروة بن الزبير وهو في

جملة من المصائب يقول وهو ثابت

الجأش مطمئن القلب «اللهم إن

أخذت لى ولدا فقد تركت أولاداً

وإن أخذت منى عضوا فقد تركت

لى أعضاء وإن أخذت لى مالا

فقد أبقيت لى أموالاً اللهم لك الحمد على ما أخذت

ولك الحمد على ما أبقيت» الطريق الذي جعل

الصحابه الأولين يتسابقون في الإنفاق والبذل

والعطاء حتى إذا جاء عمر بنصف ماله وجد أبا بكر

قد أتى بكل ماله فيقول: «رحم الله أبا بكر ما سبقته

إلى أمر إلا وسبقنى إليه» الطريق الذي جعل جبار

الجاهلية ينام تحت شجرة في ظاهر المدينة متوسداً

نعله وهو أمير المؤمنين وجعل خالد بن الوليد وهو

القائد المظفر يصبح جندياً يأتهم بأمر من كان

يأتهم بأمره، الطريق الذي جعل الخليفة المعتصم

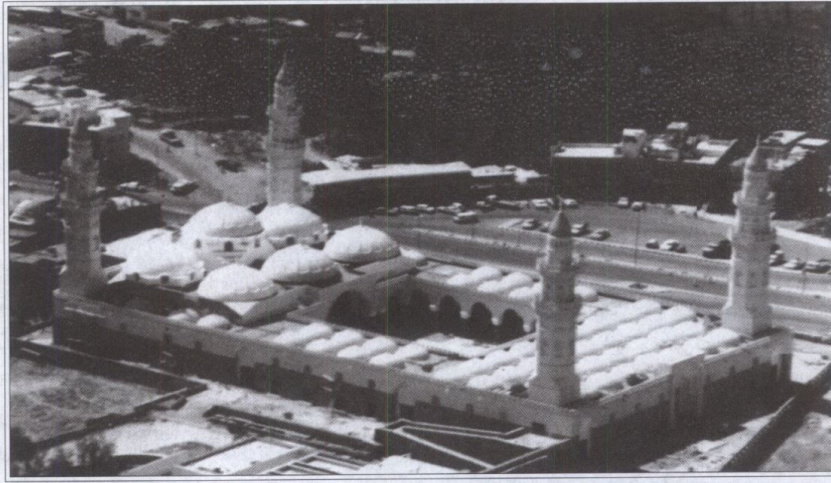
يلبى نداء المرأة الأسيرة كأحسن ما تكون التلبية،



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

١٥

مغزى تحويل القبلة إلى المسجد الحرام



د / سامية منيسى

فى النصف من شهر شعبان على رأس سبعة عشر شهراً من هجرة النبى ﷺ من مكة إلى المدينة تم تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة والمسجد الحرام فى مكة المكرمة. وقد كان من حكمة الله المتأن جل وعلا أن تكون الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه إلى بيت المقدس ليكونوا من أهل القبلتين، وليتميزوا عن المشركين قبل الهجرة، وعن اليهود بعد الهجرة.

وقد كان الهادى البشير رسول الله ﷺ يرتبط قلبه بالكعبة المشرفة وبمكة المكرمة حتى قال حينما هاجر من مكة إلى المدينة، وترك أراضيتها المقدسة هذا الدعاء: «والله إنك لأحب أرض الله إلى وإنك لأحب أرض الله إلى الله، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت...» روى الحديث الزهرى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنهما.

إلى الله عز وجل ويرفع يديه وطرفه إلى السماء سائلاً الله ذلك.

(ذكر ذلك ابن سعد فى طبقاته، وابن كثير فى البداية والنهاية).

حتى إنه روى أن رسول الله ﷺ قال لجبريل عليه السلام: «وددت أن الله صرّفنى عن قبلة اليهود إلى غيرها» فقال جبريل: إنما أنا عبد وأنت كريم على الله فادع ربك وسله، ثم ارتفع جبريل عليه السلام وظل الهادى البشير رسول الله ﷺ يصلّى إلى بيت

قلما كانت قبلة بيت المقدس وهو يصلّى بمكة تلى الكعبة حيث كانت بين يديه كما رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضيهما، لذلك لم يكن ﷺ يفكر فى تحويلها لأنه كان يجمع بين القبلتين، فلما هاجر إلى المدينة لم يمكنه أن يجمع بينهما، فصلى إلى بيت المقدس أول مقدمه للمدينة، واستدبر الكعبة ستة عشر شهراً - أو سبعة عشر شهراً - وكان يحب أن يصرف قبلته نحو الكعبة قبلة إبراهيم عليه السلام، وكان يكثر من الدعاء والتضرع، والابتهاال

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

القدس، ويرفع رأسه إلى السماء راجياً أن يأتيه
جبريل بالذي سأل ربه، فنزل عليه جبريل بما وعده
الله به، قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي
السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ
وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة
الآية: ١٤٤).

ومعنى ذلك أن الله تعالى قال لرسوله ﷺ أنه قد
شاهد وعلم تردد وجهه إلى السماء توقعا للوحي أن
يلقى في روعه تحويل القبلة إلى الكعبة سعياً منه
لاستمالة العرب إلى دخولهم في الإسلام ومخالفة
اليهود والذين كانوا يقولون: إنه يخالفنا في ديننا، ثم
إنه يتبع قبلتنا، حتى ود رسول الله ﷺ أن يصرفه
الله تعالى عن قبلتهم.

وفي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) للإمام
السيوطي أن ابن ماجة أخرج عن البراء قال: «صلينا
مع رسول الله ﷺ نحو بيت المقدس ثمانية عشر
شهرًا، وصرفت القبلة إلى الكعبة بعد دخوله المدينة
بشهرين .. بينما أخرج الطبراني عن معاذ بن جبل
قال: «صلى رسول الله ﷺ بعد أن قدم المدينة إلى
بيت المقدس سبعة عشر شهرًا، ثم أنزل الله أنه أمره
فيها بالتحويل إلى الكعبة فقال: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ
فِي السَّمَاءِ﴾ (سورة البقرة: الآية: ١٤٤).

وعن مجاهد قال: قالت اليهود: يخالفنا محمد
ويتبع قبلتنا .. فقال: يدعو الله ويستفرض القبلة،
فنزلت ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾، فانقطع

قول اليهود حين وجهه للكعبة، وحول الرجال مكان
النساء والنساء مكان الرجال.
وقال الإمام السيوطي في (الدر المنثور...):
وأخرج عبد الرزاق، وابن أبي شيبة، وسعيد بن
منصور، وأحمد بن منيع في مسنده، وابن جرير،
وابن المنذر، وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير،
والحاكم وصححه عن عبد الله بن عمرو في قوله:
﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ تَرْضَاهَا﴾ قبله إبراهيم نحو
الميزان.

وعن ابن عباس مرفوعاً: «البيت قبله لأهل
المسجد، والمسجد قبله لأهل الحرم، والحرم قبله
لأهل الأرض في مشارقها ومغاربها لأمتي».

كما أخرج أبو داود في ناسخه وابن جرير عن
أبي العالية في قوله: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ...﴾ يقول: ليعلمون أن الكعبة
كانت قبله إبراهيم والأنبياء، ولكنهم تركوها
عمداً.

﴿وَإِنَّ قَرِيْبًا مِنْهُمْ لَيَخْتُمُونَ الْحَقُّ وَهُمْ يَخْلُمُونَ﴾
(سورة البقرة الآية: ١٤٦). يقول: ... يكتُمون صفة
محمد وأمر القبلة.

هذا، وقد ذكر ابن سعد في (الطبقات الكبرى)
عن سعيد بن المسيب أن صرف القبلة كان بعد ستة
عشر شهرًا من مقدمه المدينة وقبل وقعة بدر
بشهرين كما ذكر ذلك أيضاً ابن قيم الجوزية في
(زاد المعاد).

أما ابن كثير فقال في (البداية والنهاية): (قال
الجمهور الأعظم إنما صرفت في النصف من



شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من الهجرة..).
ويذكر ابن كثير في (البداية والنهاية) أنه حينما نزل الأمر بتحويل القبلة خطب رسول الله ﷺ في المسلمين وأعلمهم ذلك، كما روى النسائي عن أبي سعيد بن المولى، وأن ذلك كان وقت الشهر. وقال بعض الناس: نزل تحويلها بين الصلاتين، قاله مجاهد وغيره، ويؤيد ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابن عمر قال: بينما الناس بقاء في صلاة الصبح إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة قرآن، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام، فاستداروا إلى الكعبة. وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك نحو ذلك (صحيح البخاري،

كتاب الصلاة في باب ما جاء في القبلة، وصحيح مسلم، كتاب المساجد مواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة). كما ورد في الصحيحين أيضاً حديث البراء بن عازب، قال: صلينا مع النبي ﷺ نحو القدس ستة عشر أو سبعة

عشر شهراً، ثم صرفوا نحو القبلة (أخرجه البخاري في كتاب التفسير (سورة البقرة)، باب ولكل وجهة هو موليها وصحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة).

مغزى تحويل القبلة

وقد كان في تحويل القبلة مغزى وحكمة كبيرة اختبر الله جلّ وعلا فيها المسلمين، وكان للمشركين واليهود والمنافقين موقف آخر، يقول ابن قيم الجوزية في (زاد المعاد)، وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس، ثم تحويلها إلى الكعبة حكمة عظيمة، ومحنة للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين.

فأما المسلمون، فقالوا: سمعنا وأطعنا وقالوا ﴿أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (سور آل عمران الآية: ٧) وهم الذين هدى الله، ولم تكن كبيرة عليهم.

وأما المشركون، فقالوا: كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحق. وأما اليهود، فقالوا: خالف قبلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً، لكان يصلى إلى قبلة الأنبياء.

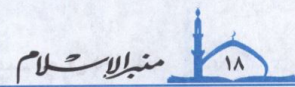
وأما المنافقون، فقالوا: ما يدى محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقاً، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، وكانت كما قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (سورة البقرة الآية: ١٤٣) وكانت محنة من الله امتحن بها عباده، ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه، ولما كان أمر القبلة وشأنها عظيماً، وطأ سبحانه قبلها أمر النسخ وقدرته عليه،

وأنه يأتى بخير من المنسوخ أو مثله، ثم عقب ذلك بالتوبيخ لمن تعنت رسول الله ﷺ ولم ينقد له، ثم ذكر اختلاف اليهود والنصارى، وشهادة بعضهم على بعض بأنهم ليسوا على شيء، وحذر عباده المؤمنين من موافقتهم واتباع أهوائهم، ثم ذكر كفرهم وشركهم به، وقولهم: إن له ولداً، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً، ثم أخبر أن له جل وعلا المشرق والمغرب، وأينما يولى عباده وجوههم فثم وجه الله، وهو الواسع العليم.. (زاد المعاد لابن قيم الجوزية).

وعن تغيير القبلة وموقف اليهود منها يقول ابن إسحاق في (السيرة النبوية): ولما صرفت القبلة من الشام إلى الكعبة، وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، أتى رسول الله ﷺ رفاعة بن قيس، وقدم ابن عمرو، وكعب بن الأشرف، ورافع بن أبي رافع، والحجاج بن عمرو، حليف كعب بن الأشرف، والربيع ابن الربيع بن أبي الحقيق، فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه.

فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ

من حكمة الله المنان أن تكون الكعبة المشرفة قبلة المسلمين بعد أن حازوا شرف التوجه لبيت المقدس ليكونوا من أهل القبليتين



منبر السلام

النَّاسَ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ» (سورة البقرة: الآيتان: ١٤٢، ١٤٣).

أى إنها ابتلاء، واختباراً «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ» أى: إيمانكم بالقبلة الأولى، وتصديقكم نبيكم، واتباعكم إياه إلى القبلة الأخرى وطاعة نبيكم فيها: أى ليعطيكم أجرهما جميعاً «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ».

وقال ابن هشام (فى السيرة) ثم قال الله تعالى: «قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» (سورة البقرة: الآية: ١٤٤).

وقال تعالى: «وَلَكِنْ أَنْتَ الَّذِي أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَغْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَغْضٍ وَلَكِنْ إِنَّمَا بَغْضُكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ» (سورة البقرة: الآية ١٤٥) إلى قوله تعالى: «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» (سورة البقرة: الآية: ١٤٧).

كتمانهم ما فى التوراة

كما أنهم كانوا يكتمون عن المسلمين ما فى التوراة حقداً من أنفسهم، وفى هذا يذكر أن القبلة وتحويلها كانت موجودة عند اليهود والنصارى فى كتبهم، وهذا الاتجاه إلى الكعبة موجب لقطع حجّتهم وملزم لهم بتصديق الهادى البشير رسول الله ﷺ والاعتراف بنبوته، ولكنهم جميعاً جحدوا الحق وتمادوا فى غيهم وضلالتهم.

فقد سأل معاذ بن جبل، وسعد بن معاذ، وخارجة ابن يزيد - وكلهم من الأنصار - نقرأ من أحبار اليهود عن بعض ما فى التوراة، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه، فأُنزل الله جل وعلا:

«إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» (سورة البقرة: الآية: ١٥٩).

كما أنهم غيروا من حقدهم صفات رسول الله ﷺ فى التوراة ليكذبوا نبوته ورسالته (السيرة لابن هشام - انظر إسلام عبد الله بن سلام - ح ١ ص ٥١٧ طبعة ابن كثير).

وفى حديث لعائشة أم المؤمنين - رضى الله عنها - عن رسول الله ﷺ أنه قال: يعنى فى أهل الكتاب:

«إنهم لم يحسدونا على شيء

كما يحسدونا على يوم الجمعة

التي هدانا الله إليها وضلوا عنها،

وعلى القبلة التي هدانا الله لها

وضلوا عنها، وعلى قولنا خلف

الإمام: آمين» (ذكر ذلك ابن

كثير فى البداية والنهاية).

وبذلك أتم الله تعالى نعمته

على المسلمين، وجعل لهم

شخصية دينية مستقلة عن اليهود، وجعلهم متصلين

بدين أبيهم إبراهيم عليه السلام وقبيلته.

وبذلك يتضح لنا أن تحويل القبلة من بيت

المقدس إلى الكعبة كان أساساً متيناً ومهماً فى بناء

أمة الإسلام الكبرى بعد ذلك حيث ساعد على

تأليف قلوب أهل مكة، وسائر القبائل العربية فى

أرجاء الجزيرة العربية الذين يعظمون البيت الحرام

ويتوارثون ذلك عبر الأجيال، فساعد ذلك على

تأليف قلوبهم نحو الإسلام، حيث أشرق على جزيرة

العرب كلها، ثم العالم كله بعد ذلك.

وفى الوقت نفسه انكشف ضعفاء الإيمان

والمنافقون واليهود لإثارة البلبلة فى صفوف

المسلمين، فأنكشفوا عن المسلمين ورجعوا إلى ما

كانوا عليه فتطهرت صفوف المسلمين من كثير من

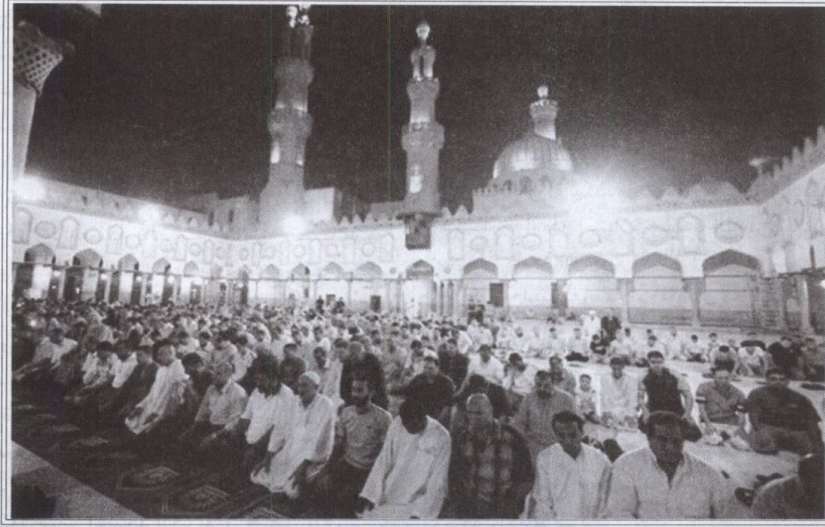
أهل الغدر والخيانة.. والله المستعان.

تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة كان أساساً متيناً فى بناء أمة الإسلام وساعد على تأليف قلوب أهل مكة وسائر القبائل العربية



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

مكانة شهر شعبان في الإسلام



الشيخ: رسمي عجلان*

الحمد لله الذي بلغنا شهر شعبان ذلك الشهر الكريم الذي يغفل عن فضله الناس، فهو يقع بين شهرين عظيمين رجب - وهو من الشهور الحرم - ورمضان وما أدراك ما رمضان، وسمى شعبان من تشعب القبائل وتفرقها في طلب الماء والغارات، ويجمع على شعابين وشعبانات (لسان العرب، مادة شعب)، ونحن في مواسم الطاعات تتفتح علينا خزائن النفحات، فينبغي على كل مسلم أن يبادر باغتنام هذه الأيام الفاضلة وخاصة في هذه الأيام التي نعيشها الآن، والتي نطلب فيها من الله تعالى الخروج من المحن والأزمات وتحقيق الآمال لسائر بلاد المسلمين، وما عند الله لا يطلب إلا بطاعته، فكان لزاماً على المسلمين المسارعة في تقديم أعمال الخير والتنافس في الطاعات المطلوبة التي ندب الشارع إليها وحث على فعلها قولاً وفعلاً، لقول رسول الله ﷺ: «تعرضوا لنفحات الله في أيام دهركم، فإن لله نفحات عسى الله أن يصيبكم منها بواحدة فلا تشقوا بعدها أبداً» (رواه الطبراني وضعفه الألباني).

يعدون شهر شعبان مقدمة لشهر رمضان وتدريباً على الطاعة ومشقة الصيام، فهو كالنافلة قبل الفرض، فكانوا يصومون أغلبه ويرتلون القرآن ويدفعون الصدقات تأهباً واستعداداً لاستقبال

وأيام شعبان من نفحات الله علينا في دهرنا، ومن ذلك فضل العمل الصالح في شعبان، وقد جاءتنا هذه الفرصة العظيمة والمنحة الجليلة بظهور هلال شعبان، الذي اهتم به الرسول وأصحابه والتابعون ومن تبعهم بإحسان اهتماماً كبيراً؛ إذ كانوا

* داعية بالازهر الشريف

الشیطان وتهمل قول الرحمن: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣)، أما علمت أن السفر بعيد، والحمل شديد والموقف عصيب، والموت قريب من حبل الوريد، فيا أيها الغافل عن موسم الطاعات تنبه لرحيلك ومسرارك، واحذر من اتباع هواك، وانتقل إلى الصلاح قبل أن تُثقل، وحاسب نفسك على ما تقول وتفعل، ولا تغفل عن تدارك ما فات، فالله لا يغفل وهو مطلع على العباد.

مكانة شهر شعبان عند سيد الأنام ﷺ

كان يعظمه ويصوم أغلبه، قالت أمنا عائشة: «وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل شهراً إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان» (البخاري: ١٩٦٩)، وفي رواية: «لم يكن النبي يصوم شهراً أكثر من شعبان، وكان يصوم شعبان كله، وكان يقول: خذوا من العمل ما تطيقون» (رواه البخاري)، قال الإمام النووي: (كله) أي أغلبه، وقال ابن المبارك: وهذه لغة التغليب عند العرب، إذا صام أكثر الشهر يقال: صام الشهر كله، كما يقال: قام فلان ليلته أجمع، ولعله تعشى واشتغل ببعض أمور أهله ثم بدأ القيام.

فضائل شهر شعبان

١- شهر يغفل عنه كثير من الناس: قال رسول الله ﷺ: «ذلك شهر تغفل عنه الناس يقع بين رجب ورمضان» (النسائي)، ومعلوم أن العبادة في وقت غفلة الناس يحبها الله تعالى ويثيب عليها أضعاف



قَدْ نَرَىٰ تَقَابُجَهُ فِي السَّمَاءِ فَلْيُلْهِكْ قِبْلَةَ تَرْضَاهَا قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَهُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ قُولُوا وَجْهَكُمْ شَطْرَهُ

رمضان وترويض النفوس لطاعة الرحمن؛ فيا من فرط في الأوقات الشريفة وضيعها في اللهو والغفلة فبئس ما استودعها، وكما قالوا: مضت أيام رجب وما أحسنت فيه وهذا شهر شعبان أدركت أيامه، تدارك ما استطعت من الخطايا بتوبة مخلص وطلب السلامة فخير الناس من لأخطائه تدارك، فيا أيها الغافل

عن فضيلة هذا الشهر اعرف زمانك، يا كثير الحديث فيما يؤدي احفظ لسانك، يا مستولاً عن أعماله اعقل شانك، يا متلوئاً بالمعاصي اغسل بالتوبة ما شانك، يا مكتوباً عليه كل ما فعل تصفح ديوانك، يا من أكثر عمره قد مضى ونفسه مع اللحظات تُقتضى وأنذره سلب القرن معرضاً، فكيف يا مسكين لا تحترس من سيف مُنتضى، فإن كان ما فرط يوجب السخط فاطلب في هذا الشهر الرضا، إلى متى تقول غداً أفعل ويسوف عليك



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ



عن عائشة إِبْنِ الْمُؤْمِنِينَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

يَصُومُ حَتَّى يَقُولَ لَا يُفْطِرُ.
وَيُفْطِرُ حَتَّى يَقُولَ لَا يَصُومُ
وَمَا زَائِلُهُ فِي شَهْرِ أَكْثَرِ مِنْهُ صِيَامًا فِي

شعبان

منفك عليه

غيرها؛ ولذا نجد أن ذكر الله في الأسواق ساعة اللطف والبيع والشراء وهات وخذ والمد والجزر له أجر عظيم عند الله - يرفع ألف درجة ويحط عنه ألف خطيئة - وصلاة العبد في جوف الليل والناس نيام أفضل الصلاة بعد المكتوبة، وصدقة المقل الفقير - سبق دينار ألف دينار - والمتمسك بدينه والأخلاق الفاضلة في زمن الهرج - أي القتل - والمرج أي الاختلاط - والانفلات الأخلاقي والاضطهاد والاستبداد له أجر خمسين شهيداً.... إلخ.

قال الإمام العراقي: (حديث صلاة ليلة النصف باطل)، وقال الإمام النووي في المجموع: (والصلاة المعروفة بالرغائب، وصلاة النصف من شعبان بدعتان منكرتان، ولا يفتربذكرهما في كتاب قوت القلوب، وكتاب الإحياء، ولا بالحديث المذكور فيها فإن كل ذلك باطل).

وقال الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور محمود شلتوت - رحمه الله - عن الاحتفال بليلة النصف من شعبان في كتابه من توجيهات الإسلام: (عادة الاحتفال بليلة النصف من شعبان: الاحتفال الديني باسم الدين لا بد له أن يكون مبنياً على أساس صحيح من الدين، وذلك كما هو في الاحتفال لصلاة الجمعة - من اغتسال ولبس أفضل الثياب ووضع الطيب والتبكير والاجتماع بالمسجد وسماع الخطبة والصلاة مع الإمام - فإذا لم يكن للدين فيه أمر ولا ترغيب كانت إقامته باسم الدين وإفراغ صبغة الدين عليه من صلاة وقراءة ودعاء افتراء على الدين، وتشريعاً بالهوى فيما يعمل باسم العبادة

نهى الشافعي وأصحابه عن ابتداء صيام التطوع بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة وليس عليه نذر

٢ - شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله (الحساب السنوي الختامي): قال رسول الله ﷺ: «وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم» (النسائي)، لأن الصيام لا عدل له، وهو جنة

- وقاية - من عذاب الله، وللصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه..... إلخ.

٣ - شهر به ليلة النصف من شعبان: كان من مجمل صيام النبي ﷺ طول العام أنه كان يصوم الثلاثة الأيام القمرية الثلاث من كل شهر: الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، والثابت الصحيح في ليلة النصف من شعبان ما صححه الشيخ أحمد شاکر وحسنه في مسند أحمد عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «إن الله يطلع ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل عبد إلا مشرك أو مشاحن»، فمن أراد أن يصوم نصف شعبان،، فليجعله مع باقي الأيام القمرية اتباعاً لسنة النبي ﷺ، وخاصة أنه لم يصم النصف وحده ولم يأمر بصيامه وقيامه، والحديث الوارد فيه لا يعتد به كما

قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا
قَوْلَ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا
وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ
مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

والتقرب إلى الله).

٤ - تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى

المسجد الحرام: الثابت من حديث البخارى عن البراء بن عازب: (أن رسول الله صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن تكون قبلته ناحية البيت الحرام... فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ

فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ (البقرة: ١٤٤). وفى

رواية مسلم عن البراء (جزم بأن رسول الله صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً، ثم أمر بالتوجه نحو الكعبة)، وقال على ابن

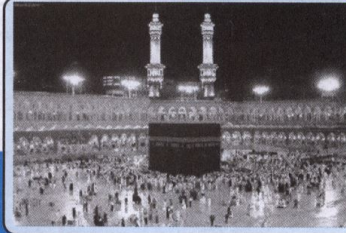
طلحة عن ابن عباس: (أن رسول الله لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً) (النسائى)، وبعملية حسابية بسيطة: معلوم أن النبى هاجر فى ربيع الأول، ومن رواية مسلم صلى ١٦ شهراً، فىكون تحويل القبلة فى شهر جمادى الآخرة، وعلى رواية البخارى ١٦ - ١٧ شهراً يكون تحويل القبلة إما فى شهر جمادى الآخرة، أو شهر رجب وبهذا جزم الحافظ ابن حجر فى فتح البارى، ومن رواية ابن

عباس بضعة عشر شهراً، والبضع من ٣ إلى ٩، أى من ١٣ شهراً إلى ١٩ شهراً، فىكون تحويل القبلة إما فى شهر ربيع الآخر أو فى ما يليه من شهور حتى شوال، أى من الممكن أن يكون فى شهر شعبان على رواية ابن عباس، والتضارب فى الدليل يوقف الاحتجاج به، والحاصل أن تحول القبلة ثابت بالكتاب والسنة وليس فيه خلاف بين جمهور العلماء، وتحديد اليوم بعينه لا يزيد فى الدين ولا ينقص منه شيء.

على أبواب رمضان

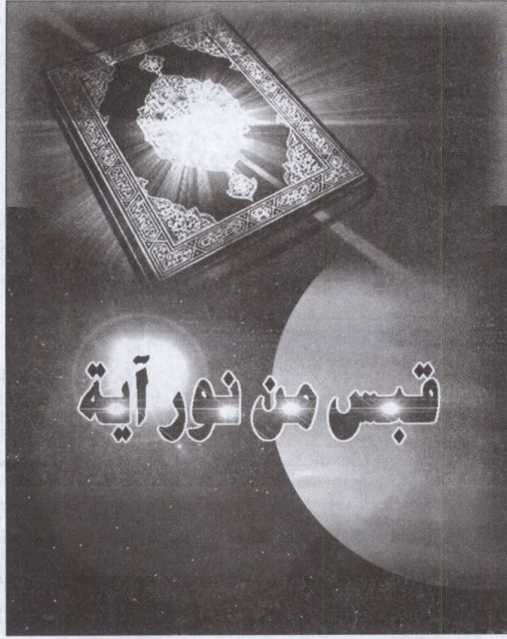
نهى رسول الله أن يصوم أحد قبل رمضان - يوم الشك - بيوم أو يومين فقال ﷺ: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك

اليوم» (متفق عليه)، وقد نهى الشافعى وأصحابه عن ابتداء صيام التطوع بعد نصف شعبان لمن ليس له عادة، وليس عليه نذر، أما من كان معتاداً صيام التطوع الإثنين والخميس، أو قضاء صوم واجب، أو وهاء بنذر فلا بأس عليه، وقد أورد البخارى هذا الخبر معلقاً عن عمار بن ياسر قال: (من صام اليوم الذى يشك فيه فقد عصى أبا القاسم ﷺ). هذا والله من وراء القصد وهو يهدى السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

قبس من نور آية



قوله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾

(البقرة: ١٤٤)

إعداد / أحمد بدير إبراهيم

روى البخارى فى واقعة نزول الآية عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «لما قدم رسول الله ﷺ المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر، أو سبعة عشر شهراً، وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ فتوجه نحو الكعبة، وصلى معه رجل العصر ثم خرج فمر على قوم من الأنصار فقال هو يشهد أنه صلى مع النبي ﷺ وأنه قد وجه إلى الكعبة فأنحرفوا وهم ركوع فى صلاة العصر»^(١).

النفوس - ولقنه ربه جل وعلا الحجة البالغة: ليعدّ الجواب قبل الحاجة إليه - والجواب المعدّ أقطع لحجة الخصم، وقبل الرمي يراش السهم - وليكون تحقق ذلك بعد إخبار الوحي به معجزة له ﷺ، ولئلا يكون القرآن الذى فيه الأمر باستقبال الكعبة نازلاً بعد مقالة المشركين المتوقعة، فيشمخوا بأنوفهم يقولون: غيّر محمد قبلته من أجل اعتراضنا عليه.

وجاء الجواب متضمناً سرّاً من أسرار الدين كان أهل الكتاب فى غفلة عنه وجهل به، وهو أن الجهات كلها لله، فلا فضل لجهة على أخرى، فله أن يأمر بالتوجه إلى أى جهة منها ويجعلها قبله، وعلى العبد أن يمثل أمر ربه:

ومما يلاحظ هنا أن فى سياق الآيات تقديمًا وتأخيرًا فى عرض الأحداث، إذ جاء ذكر الآثار التى ترتبت على واقعة تحويل القبلة قبل وقوعها، فكان البدء بقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّيْنَاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا...﴾ (البقرة: ١٤٢)، فكشفت الآيات عن موقف اليهود ومن لفّ لفهم من المنافقين ومشركى العرب وما سيقع من اعتراضهم على تحول القبلة إلى المسجد الحرام، وأخبر النبى ﷺ بما سيصدر عنهم قبل وقوعه؛ حتى لا يفاجأ النبى ﷺ بموقفهم - فإن مفاجأة المكروه أشدّ إيلاًماً، والعلم به قبل وقوعه يبعد القلق عن النفس لما يتقدمه من توطيّن

﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ (البقرة: ١٤٢): ثم عرضت الآيات الأمر بهذا التحول بعد ذلك: ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، وفي هذا ما يشعر بأن هذا التحول في ذاته ما كان يصح أن يكون موضع تساؤل وجدل فهو أمر من الله، ولكن هذا شأن النفوس المريضة فهي دوماً لا تجد طعماً لحلو، ولا مساعاً لطيب، وإنما هو الإعراض وبطرح الحق عمداً عن علم: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾. فلا التفات إلى ما يمارون فيه أو يرجفون به، فذلك الأمر هو الحق المنزل من لدن حكيم خبير، الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

قوله جل وعلا: ﴿قَدْ رَأَى ثَقَلَبٌ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ﴾ يخبر الله سبحانه في هذه الآية الكريمة عن الحال التي كان يعانيها النبي الكريم ﷺ، حين هاجر إلى المدينة وقلبه معلق بمكة والبيت الحرام، ووجهه يتردد

في السماء بين مطالع المسجدين: المسجد الحرام والمسجد الأقصى حيناً بعد حين، تطلعاً للوحي بتحويل القبلة إلى الكعبة، فقطع الله عليه طريق التردد، وأمسك وجهه على القبلة التي تهفو إليها نفسه. والآية الكريمة لا تدل على أنه ﷺ كان يدعو بلسانه طالباً هذا التحويل ولا تنفيه؛ وإن كان كثير من المفسرين قد ذهب إلى أن نبينا انتظر ولم يسأل من كمال أدبه ﷺ.

﴿فَلَنُؤَيِّسَنَّكَ قَبِيلَ رَضَنَهَا﴾ أي:

فلنجعلنك تلى جهة تحبها وتتشفو لها غير جهة بيت المقدس، وتتكبر القبلة هنا دليل على أنها واحدة من كثير غيرها؛ ولهذا أيضاً وصفها الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿رَضَنَهَا﴾.

﴿قَوْلَ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: فاجعل وجهك بحيث يلي جهة المسجد الحرام، وفي ذكر ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ دون الكعبة إيذان بكفاية مراعاة جهة الكعبة حين الصلاة لمن كان بعيداً عنها بحيث لا يراها، ولا يجب استقبال عيناها إلا لمن يراها بعينه.

﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ أي وفي أى مكان كنتم فاستقبلوا جهته بوجوهكم في الصلاة، وهذا يقتضى أن يصلى المسلمون في بقاع الأرض المختلفة إلى سائر

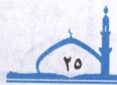
الجهات متحرين جهة الكعبة - لا كالنصارى الذين يلتزمون جهة المشرق، ولا كاليهود الذين يلتزمون جهة المغرب -، وهذا يقتضى أن يعرفوا موقع البيت الحرام وجهته حيثما كانوا؛ ومن ثم اعتنى المسلمون عناية عظيمة بعلم تقويم البلدان بقسميه الفلكي والأرضي (الجغرافية الفلكية والأرضية).

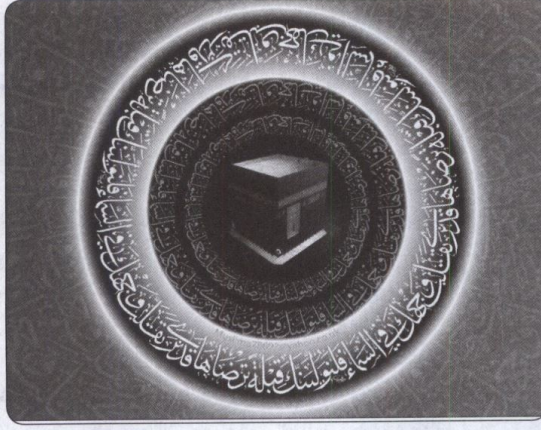
وقد عهد من أسلوب القرآن أن يكون الأمر الذي يؤمر به النبي ﷺ موجهاً له ولأمته، إلا إذا دل دليل على أنه خاص به ﷺ كقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً لِّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأحزاب: ٥٠)، وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ﴾ (الإسراء: ٧٩).

وإنما أكد الأمر ووجهه إلى المؤمنين بعد أن أمر به نبيه ﷺ، وشرفهم بالخطاب بعد خطاب رسوله ﷺ، لتشتد عزيمتهم وتطمئن قلوبهم، ويقابلوا تلك الفتنة التي أثارها المنافقون واليهود والمشركون بعزيمة صادقة وثبات في اتباع الرسول ﷺ، ولئلا يُتوهم من سابق الكلام أنه خاص به عليه الصلاة والسلام دونهم.

ثم عاد إلى بيان حال السفهاء مثیری الفتنة في تحويل القبلة فقال: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فأهل الكتاب يعلمون أن ذلك التولى شطر المسجد الحرام، هو الحق المنزل من الله تعالى على نبيه ﷺ، وهم مع هذا يمارون فيه ويسعون إلى فتنة ضعاف الإيمان في دينهم.

فلإذا بهم يلقون في صفوف المسلمين وقلوبهم بذور الشك والقلق في قيادتهم وفي أساس عقيدتهم، فقالوا: ما الذي دعاه إلى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة؟ وقالوا: لقد اشتاق محمد إلى أرض مولده، وعن قريب يرجع إلى دينه. حتى قالوا: إنه رغب عن قبلته آباءه ثم رجع إليها، وليرجعن إلى دينهم أيضاً، وأدهى من ذلك أنهم قالوا لهم: إن كان التوجه - فيما مضى - إلى بيت المقدس باطلاً فقد ضاعت صلاتكم طوال هذه الفترة، وإن كان حقاً فالتوجه الجديد إلى المسجد الحرام باطل وصلاتكم إليه ضائعة كلها، وعلى أية حال فإن هذا التغيير للأوامر - أو للآيات - لا يصدر من الله، فهو دليل على أن محمداً لا يتلقى الوحي





من الله؛ وقد بلغ الأمر باليهود أن قالوا للرسول ﷺ: أرجع إلى قبلتنا نتبعك ونؤمن بك. وما أرادوا بذلك إلا فتنته ﷺ والطعن في دينه.

ومن ثم كذب الله هؤلاء المخادعين، ويبيّن أنهم يقولون ما لا يعتقدون، فهم يعلمون أن أمر القبلة كغيره من أمور الدين - حق لا محيص عنه؛ إذ جاء به الوحي الذي لا شك في صدقه، فليست صخرة بيت المقدس بأفضل من سائر الصخور في جوهرها، وليس فيها من المنافع ما لا يوجد في غيرها، وكذلك الكعبة والبيت الحرام، وإنما يجعل الله تعالى للناس قبلة؛ لتكون جامعة لهم في عبادتهم، فردّ الله على سفهاء الأحلام الذين يظنون أن القبلة مقصودة في ذاتها من حيث هي الصخرة المعيّنة أو البناء المعين؛ بأن الجهات كلها لله ولا مزية لجهة على أخرى، وإنما الأمر كله لله يختار ما يشاء.

﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ فهو العليم بالظاهر والباطن والمحاسب على ما في السرائر، والرقيب على الأعمال، فيجازي كل عامل بما عمل، إن خيرًا فخير وإن شرًا فشر، ولا يخفى ما في هذا من التهديد والوعيد الشديد لليهود على عنادهم، وإقصادهم نار الفتنة بين المؤمنين^(١).

وبعد، فقد كان تحويل القبلة واختصاص المسلمين بقبلة خاصة بهم يتجهون إليها حدثًا عظيمًا فارقًا في تاريخ الأمة المسلمة، وكانت له آثاره الضخمة في حياتها، وقد انطوى على الكثير من الحكم والدروس ومن أهمها:

أن تحويل القبلة أولاً عن الكعبة إلى المسجد الأقصى كان لحكمة تربوية أشارت إليها الآية الكريمة في هذا الدرس: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ أَرْسُولَ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ (البقرة: ١٤٣)، فقد كان العرب يعظمون البيت الحرام في جاهليتهم، ويعدونه عنوان مجدهم القومي، ولما كان الإسلام يريد استخلاص القلوب لله سبحانه وتجريدها من التعلق بغيره، وتخليصها من كل نغرة وكل عصبية لغير المنهج الإسلامي المرتبط بالله مباشرة؛ فقد نزعه من نزاعاً من استقبال البيت الحرام، واختار لهم الاتجاه - فترة - إلى المسجد الأقصى، ليخلص نفوسهم من رواسب الجاهلية، ومن كل ما كانت تتعلق به فيها، وليظهر من يتبع الرسول اتباعاً صادقاً مجرداً من كل شائبة - اتباع الطاعة الواثقة الراضية المستسلمة - ممن ينقلب على عقبيه اعتزازاً بنغرة جاهلية تتعلق بالجنس

والقوم والأرض والتاريخ أو تتلبس بها في خفايا المشاعر وحنايا الضمير أي تلبس من قريب أو من بعيد.

فلما استسلم المسلمون واتجهوا إلى القبلة التي وجههم إليها الرسول ﷺ، وفي الوقت الذي بدأ فيه اليهود يتخذون من هذا الوضع حجة لهم، صدر الأمر الإلهي الكريم بالاتجاه إلى المسجد الحرام.

أيضاً فإن حادثة تحويل القبلة قد تضمنت التأكيد على أن الاختصاص والتميز ضروريان للأمة المسلمة: الاختصاص والتميز في التصور والاعتقاد، والاختصاص والتميز في القبلة والعبادة، وهذه كذلك لا بد من التميز فيها والاختصاص.

ومن هنا كان النهي عن التشبه بمن دون المسلمين في خصائصهم، التي هي تعبير ظاهر عن البواعث الكامنة التي تكون وراء الأشكال الظاهرة، وهذه البواعث هي التي تفرق قومًا عن قوم، وضميرًا عن ضمير، وخلقًا عن خلق، ومنهجًا في الحياة كلها عن منهج.

عند البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن اليهود والنصارى لا يصبغون، فخالفوهم»^(٢). وقال ﷺ - وقد خرج على جماعة فقاموا له -: «لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضاً»^(٣). وقال - صلوات الله وسلامه عليه -: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله»^(٤).

فهنا نهى عن تشبه في مظهر أو لباس، ونهى عن تشبه في حركة أو سلوك، ونهى عن تشبه في قول أو أدب؛ لأن

وراء هذا كله ذلك الشعور الباطن الذي يميز تصورًا عن تصور، واتجاهًا في الحياة عن اتجاه، وسمة للأمة عن سمة.

قال شيخ الإسلام: «قد بالغ. صلى الله عليه وسلم. في أمر أمته بمخالفاتهم في كثير من المباحات وصفات الطاعات، لئلا يكون ذلك ذريعة إلى موافقتهم في غير ذلك من أمورهم، ولتكون المخالفة في ذلك حاجزًا ومانعًا عن سائر أمورهم»^(١).

ثم قال. رحمه الله تعالى: «فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة، والمشاركة في الهدى الظاهر توجب مناسبة واتتلافًا وإن بعد المكان والزمان، وهذا أمر محسوس»^(٢).

ثم هو نُهَى عن التلقى من غير الله تعالى وهدية الخاص الذي جاءت هذه الأمة لتقيمه في الأرض، نُهَى عن الهزيمة النفسية أمام أى مجتمع آخر في الأرض، فالهزيمة الداخلية تجاه مجتمع ما هى التى تتدسس فى النفس لتخضع وتقلد هذا المجتمع، والأمة المسلمة قامت لتكون فى موضع القيادة للبشرية فينبغى لها أن تستمد تقاليدها - كما تستمد عقيدتها - من ذات المصدر الذى اختارها للقيادة؛ والمسلمون هم الأعلون، وهم الأمة الوسط، وهم خير أمة أخرجت للناس، فمن أين إذن يستمدون تصورهم ومنهجهم؟ ومن أين إذن يستمدون سلوكهم ونظمهم؟ إلا يستمدوها من الله عز وجل ونهجه القويم فهم سيستمدونها من الأدنى الذى جاءوا ليرفعوه! فى حين ضمن الإسلام للبشرية أعلى أفق فى التصور، وأقوم منهج فى الحياة، ودعا البشرية كافة لتقوى إليه.

ومنها أيضًا التأكيد على أن هذا البيت - الذى قال عنه جل وعلا: ﴿جَمَلَ اللَّهُ الْكَفَّةَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾ (المائدة: ٩٧) - يرتبط ارتباطًا وثيقًا بحياة المسلمين وهو عنوان وحدتهم واتحادهم، فالمسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يتجهون إليه فى صلواتهم الخمس وغيرها، وينحرون ذبائحهم وجوبًا أو استحبابًا مستقبلين البيت الحرام، ويأتون للحج لا يقصدون غير البيت الحرام ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ (آل عمران: ٩٧)، ويدفنون موتاهم ويذكرون قول المصطفى ﷺ: «المسجد الحرام قبلتكم أحياء وأمواتًا»^(٣) فيوجهون موتاهم إلى الكعبة، قبلتنا التى أمرنا الله جل وعلا بالتوجه إليها، كل ذلك بالرغم من اختلاف الألسنة والأجناس والألوان، لكن يجمعهم الدين الإسلامى الحنيف، ويوحدتهم فى الهدف

والغاية، وينشئهم على ضرورة الوحدة والاتحاد فى كل شأن من شئونهم الدينية والدنيوية، والله تبارك وتعالى جمع قلوب عباده المؤمنين فى كل مكان حول بيته العظيم؛ دليلًا على أن هذا الدين جاء لجمع كلمة أتباعه وسلامة صدورهم وتوحيد صفوفهم وليعلم المسلم أنه لبنه فى بناء كبير واحد مرصوص، كما فى قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»^(٤). وقال ﷺ أيضًا: «مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»^(٥).

ختامًا فلقد كان لحادثة تحويل القبلة أبعاد كثيرة: منها العسكرى، ومنها الدينى، ومنها التاريخى.. فبعدها التاريخى أنها ربطت هذا العالم بالإرث العربى لإبراهيم عليه الصلاة والسلام، وبعدها العسكرى والسياسى أنها مهدت للفتح الأعظم لمكة المكرمة حاضنة قبلة المسلمين، وبعدها الدينى أنها ربطت القلوب بالحنيفية وميزت الأمة الإسلامية عن غيرها.. ومن ثم كان تحويل القبلة نعمة من نعم الله علينا، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَمَنَّيْ عَلَيْهِمُ وَلَكِنَّمَّ نَهْدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٠)، وتربية للصحابة وللأمة، وتشكيلًا للشخصية المسلمة المتميزة، التى لا ترضى إلا بالإسلام دينًا ومنهجًا كاملاً للحياة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

هوامش:

- (١) صحيح البخارى، كتاب بدء الوحي، باب ما جاء فى إجازة خير الواحد الصدوق فى الأذان والصلاة والصوم... ح ٧٢٥٢.
- (٢) انظر: تفسير القرآن الحكيم المعروف (بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ١٣/٢-١٥، وتفسير المراغى لأحمد مصطفى المراغى ٤/٢، وما بعدها.
- (٣) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب ما ذكر عن بنى إسرائيل، ح ٢٤٦٢.
- (٤) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده ٢٥٢/٥، وقال شعيب الأرنؤوط فى تحقيقه للمسند: إسناده ضعيف جدًا لضعف رواته واضطرابه.
- (٥) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب «وَأَذْكُرِي الْكِتَابَ مَرَّةً إِذْ أَنْبَأْتُ مِنْ أَهْلِهَا»...، ح ٣٤٤٥.
- (٦) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لتقى الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية ٥٠٠/١.
- (٧) المصدر السابق ٥٤٨/١.
- (٨) أخرجه أبوداود فى سننه، كتاب الوصايا، باب مَا جَاءَ فِي التَّشْدِيدِ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، ح ٢٨٧٧، وحسنه الألبانى.
- (٩) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب بدء الوحي، باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره، ح ٤٨١.
- (١٠) أخرجه مسلم فى صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ح ٢٥٨٦.

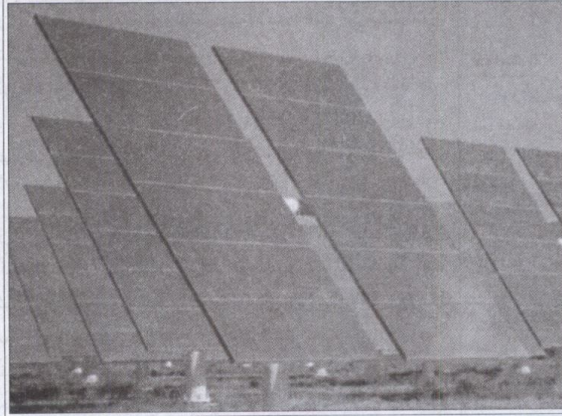
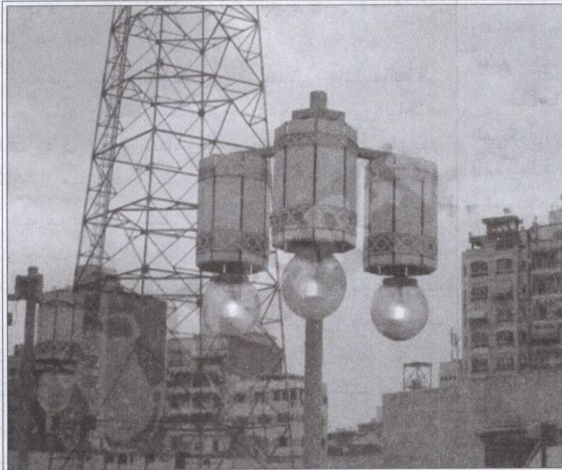


عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

٢٧

ترشيد الاستهلاك... ضرورة دينية ووطنية

د. محمد نبيل غنايم:



أعمدة الكهرباء مضاعفة نهاراً والألواح الشمسية تستخدم في توفير الطاقة بدلاً من الكهرباء
حياته ونظراً لأهمية ترشيد الاستهلاك حرصت «منبر
الإسلام» أن تلقى الضوء على هذا الموضوع المهم.. فكان هذا
التحقيق ■

يحض
الإسلام
على



الوسطية والاعتدال
في كل شيء وينهى
عن الإفراط والتفريط

كثير منا لا يدرك حقيقة النعم التي
أنعمها الله على الإنسان فهو يتمتع
بهذه النعم دون أن يعمل عقله ويتفكر
في ملكوت الله عز وجل فيسرف في
تناولها ببذخ شديد مع أن كل الدلائل
تؤكد على أن هذه النعم إلى زوال سواء
التي فوق الأرض من خيرات أو في
باطنها من ثروات معدنية ولذا يجب
على الإنسان أن يتعامل مع هذه النعم
بالقدر المعقول الذي ليس فيه إسراف
ولا تبذير خاصة أن ديننا الحنيف
يرشدنا إلى عدم الإسراف وحسن
التدبير لأن ذلك من صفات المسلم الذي
يسير على نهج الوسطية المعتدلة في
كل شيء فيعيش هانئ البال سعيداً في

تحقيق: محمد كامل شاهين - د. هند أبو العطا - حسام فاروق



د. نبيل غنيم السمالوطي؛

**على المسلم
اتباع ما جاء في
القرآن الكريم
والتأسي برسولنا
الكريم
في الاعتدال
وعدم الإسراف**

والاعتدال في كل شيء،
وينهى ويحرم الإفراط
والتفريط أو الإسراف
والتبذير والبخل في كل
شيء قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة آية
١٤٣)، وإنما ارتضى الله
سبحانه وتعالى لهذه الأمة
الوسطية لأنها هي الخير
والفضيلة والبعد عن
رذيلتي الإفراط وهو
الإسراف والتبذير،
والتفريط وهو الشح
والبخل، وكما ينطبق ذلك
على جميع مجالات الإنفاق
فإنه ينطبق أيضا على المال
العام وعلى ترشيد
الاستهلاك في الكهرياء

وجميع أنواع الطاقة والمواد التموينية والغذائية
واستعمال الماء في كل مجالات الحياة من رى للزراعة
أو رش للشوارع أو غسيل للسيارات أو في البيوت أو
في المصانع والمؤسسات العامة فكل ذلك يدخل في
نطاق ما حرمه الله من الإسراف والتبذير وما أباحه
الله تعالى من الوسطية والاعتدال وبخاصة حين يكون
المال مال الغير أو المال العام لما يترتب على الإسراف
فيهما من أكل أموال الناس بالباطل واثلافها بدون وجه
حق والحاق الضرر بمن يحتاجونها من الفقراء وذوي
الحاجات.

ورسول الله ﷺ يقول: «لا ضرر ولا ضرار ومن
لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

ولذا نهى باسم الإسلام والتشريع الإسلامى بكل
المواطنين أن يراعوا الله تعالى في أموالهم الخاصة
فلا يبذروا ولا يسرفوا حتى في المباحات وأن يراعوا



الوسطية

وعن رأى الدين في ترشيد الاستهلاك يقول أ. د
نبيل غنيم الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة -
من مزايا الإسلام والتشريع الإسلامى إنه حرم الإسراف
والتبذير في كل شيء حتى وإن كان ذلك في الحلال وفي
الطيبات، وفيما أباحه الله من متع الدنيا وزينتها.

قال تعالى في تحريم التبذير في كل شيء: «وَلَا
تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ
الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا» (سورة الإسراء آية ٢٧)
وقال عن الإسراف: «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا
إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (سورة الأعراف آية ٣١)

وفي المقابل دعا الإسلام إلى الوسطية والاعتدال في
كل شيء ومن ذلك الإنفاق في الطيبات والمباحات وامتنح
سبحانه وتعالى المعتدلين والمتوسطين في كل شيء.

فقال سبحانه وتعالى: «وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً
إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا
مَحْشُورًا» (سورة الإسراء آية ٢٩)

وأثنى على عباد الرحمن حيث جعل من صفاتهم
التوسط في الإنفاق بعيداً عن الإسراف والتبذير وبعيداً
أيضاً عن الشح والبخل فقال سبحانه وتعالى: «وَالَّذِينَ
إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا»
(سورة الفرقان آية ٦٧)

ومن هذا نعلم أن الإسلام يحض على الوسطية



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ



د. حمدي عبد العظيم:

**الإسراف في
الاستهلاك سلوك
سلبى وتبذير
ينهى عنه الإسلام
الذى أمرنا
بالاعتدال وحسن
التدبير**

المُسْرِفين»
(سورة
الأعراف آية
٣١) فعلى
المسلم أن يتبع
ما جاء فى
القرآن الكريم،
وأن يتأسى
برسولنا
الكريم
صلوات الله

وسلامه عليه عندما قال:
«حسب ابن آدم لقيمات
يقمن صليه فإن كان فاعلاً
ثلث لطفاه، وثلث لشربه،
وثلث لنفسه».

أزمة الطاقة

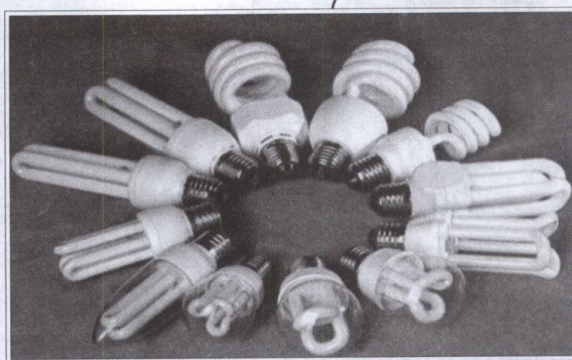
ويؤكد د. نبيل
السماطى أن أزمة الطاقة التى
تمر بها مصر تحتاج منا إلى

اتباع سياسة ترشيد الاستهلاك، وإستخدام اللمبات الموفرة
والحد من الإسراف فى إنارة كهرياء الشوارع أثناء النهار،
وضرورة الحد من التكييفات فى المنازل والشركات وغيرها،
وتشديد العقوبة على كل من يتهرب من دفع فواتير الكهرباء،
وسرقة التيار الكهربائى حفاظاً على المال من الإهدار.

**وعن رأى علماء الإقتصاد فى ترشيد الاستهلاك
وحماية المال العام من الأهدار لاسيما المحافظة
على الطاقة.**

يقول د. د. حمدي عبد العظيم - عميد كلية
السادات للعلوم الإدارية الأسبق -: «ترشيد
الاستهلاك يعتبر من السلوكيات الإيجابية التى
يحرص عليها الإسلام لصيانة موارد المجتمع ومنع
إهدارها أو تبديدها أو الاستفاداة من جانب فئة
معينة دون وجه حق.

ولهذا فإن الإسراف فى الاستهلاك يعتبر سلوكاً
سلبياً وتبذيراً نهى عنه الإسلام الذى أمرنا بالاعتدال



الله تعالى فى الأموال العامة وأموال الآخرين حتى
يفوزوا بمرضاة الله تعالى فى الدنيا والآخرة.

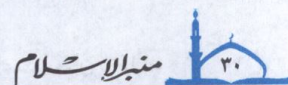
الاستهلاك المعتدل

أما رأى علم الاجتماع فى الحد من
الاستهلاك، يقول د. د. نبيل السماطوى عميد
كلية الدراسات الإنسانية الأسبق وأستاذ الاجتماع
بجامعة الأزهر: (قضية الاستهلاك المعتدل ..
قضية فطرية عند الإنسان، فعندما خلقه الله أمده
بفطرة سوية وعقل رشيد ثم بعث إليه الأنبياء
والرسل، والكتب التى ترشده إلى الحياة الكريمة فى
الدنيا والآخرة فالإنسان بطبيعته يميل إلى الاعتدال
فى كل أموره، والعقل الإنسانى السوى كما خلقه الله
ودون أن ينحرف به الإنسان شرقاً أو غرباً يؤكد
على فطرة الاعتدال فى كل المجالات فلا يسرف فى
المأكول والمشرب أو الإضاءة أو غير ذلك.

يقول أرسطو عن الوسط العادل: «هو وسط بين
طرفين إفراط وتفریط وكلاهما رذيلة»، وإذا نظرنا
إلى المجتمعات الغربية نجدها تؤكد على فكرة
ترشيد السلوك الاستهلاكى عن الإنسان.

والشريعة الإسلامية تؤكد على مبدأ الاعتدال
ودون إسراف يقول تعالى فى كتابة العزيز: ﴿وَكَذَلِكَ
جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ
الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة آية ١٤٣).

ويقول أيضاً: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ
مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ



فى الاستهلاك مهما كانت الموارد وفيرة مثال ذلك عدم الإسراف فى الموضوع مهما كانت المياه وفيرة، وكذلك فى المأكول والمشرب.. إلخ.

ويقول تعالى مادحاً الذين ينفقون الأموال بحكمة ودون تبذير ووفقاً للأولويات «وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا» (سورة الفرقان آية ٦٧)

الطاقة الكهربائية

ومن الموارد التى يجب الحرص على ترشيدها استهلاكها الطاقة بصفة عامة ومنها الطاقة الكهربائية بصفة خاصة، إذا علمنا أن الدولة تتحمل أعباء مالية لدعم الكهرباء، ويتسبب ذلك فى زيادة العجز والديون التى تتوء بها الخزنة العامة للدولة، ولذلك فإن استهلاك الكهرباء بالأسعار المدعومة يشجع على الإسراف فى الاستهلاك مما يتطلب إعادة النظر فى شرائح الاستهلاك وأسعار كل شريحة بحيث يقل هذا الدعم عن استهلاك الكهرباء كلما زاد معدل الاستهلاك، وبذلك يتم منعه تماماً عن القادرين بالنسبة لشرائح الاستهلاك العليا والذين يعتبرون أغنياء نظراً لأن زيادة الاستهلاك تعبر عن قدرتهم على شراء واستخدام عدة أجهزة تكييف فى الصيف بالإضافة إلى المراوح وتليفيزيونات... إلخ فضلاً عن تعدد وسائل الإضاءة بشكل غير طبيعى ليلاً ونهاراً، وهذه الفئات لا يجب أن تحصل على أى دعم على الإطلاق للكهرباء، بينما الفئات قليلة الاستهلاك وهى من الشرائح الدنيا تثبت أسعار الكهرباء بالنسبة لهم حرصاً على ثبات مستوى معيشتهم وحماية البعد الاجتماعى، وإذا كان هذا على مستوى الأفراد فإنه أوجب وأولى على مستوى الوزارات الحكومية والهيئات الاقتصادية والخدمية وغيرها.

سلوكيات سلبية

وأضاف د. حمدى عبدالعظيم أن هناك سلوكيات سلبية للإسراف فى استهلاك الكهرباء تتمثل فى استمرار الإضاءة ليلاً ونهاراً ودون الاهتمام بقطع التيار أثناء النهار عن أعمدة الإنارة، وكذلك استخدام القادرين للعديد من أجهزة التكييف والمراوح الكبيرة، مع استمرار فتح الأبواب مما يؤدى

إلى تسرب هواء التكييف وزيادة الاستهلاك الذى يؤدى بدوره إلى زيادة الأحمال على شبكات الكهرباء مما أسهم فى زيادة الأعطال، وتكرار انقطاع الكهرباء بين حين وآخر.

ولا يخفى أن ترشيد استهلاك الكهرباء، وتقليل الأعباء على خزنة الدولة، وعلى محطات التوليد يقلل من إهدار المال العام الذى يجب أن ينفق حسب الأولويات الضرورية وبالمعدلات الموضوعية دون إسراف.

الطاقة البديلة

وأشار د. حمدى عبدالعظيم إلى ضرورة استخدام الطاقة البديلة فى محطات توليد الكهرباء خاصة الطاقة الشمسية التى تتوافر الكثير من مقوماتها فى مصر وكذلك طاقة الرياح وغيرها من مصادر الطاقة النظيفة بيئياً أو ما يعرف بالطاقة الخضراء بحيث يمكن أن تحل محل السولار والمازوت فى توليد الطاقة والتى سيتم انشاؤها فى المستقبل.

كما يمكن النظر فى استخدام الفحم بعد معالجته بيئياً لاستخدامه فى الصناعة، وفى توليد الكهرباء مثلما تفعل الدول المتقدمة، حيث تشير الدراسات إلى استخدام الفحم بنسبة ٩٨٪ من الطاقة فى الصناعة باعتباره مصدراً أقل تكلفة من مصادر الطاقة الأخرى.

وعن كيفية حماية المال العام من الإهدار يوضح د. حمدى عبدالعظيم قائلاً: «لا بد من تغيير السلوك من جانب الأفراد والهيئات بحيث تكون هناك حملات توعية للمستهلكين بأهمية ترشيد الاستهلاك ومنع الإسراف فى استخدام الموارد الكهربائية باعتبار أن ذلك سلوكاً دعا إليه الإسلام، وتشديد العقوبات على السلوكيات السلبية التى يجب توقيعها على من يترك أعمدة الإنارة مضاءة نهاراً دون إطفاء، وضرورة تركيب عدادات بالكروت الذكية يتم شراؤها من المتاجر مثل كروت شحن الموبايلات بحيث تنقطع الكهرباء عند انتهاء قيمتها، وهذا يؤدى إلى ترشيد استخدام الطاقة حسب المقدرة المالية للفرد.

هذه هى أبرز الرؤى التى جاءت على لسان كوكبة من العلماء الأجلاء كل فى تخصصه حول موضوع ترشيد الاستهلاك.



إطلاق المبادرة المصرية بالتعاون مع وزارة البترول لتشجيع المواطنين على ترشيد الطاقة



مع اقتراب فصل الصيف، واشتداد الحرارة يهرع الناس إلى استخدام أجهزة التكييف فيجدون فيها مبتغاهم للتخلص من ارتفاع درجات الحرارة مستخدمين أكثر من جهاز إلى جانب العديد من الأجهزة الكهربائية الأخرى فيؤدي ذلك إلى زيادة الأحمال على محطات توليد الطاقة، فتتقطع الكهرباء ويعانى الناس من جراء ذلك خاصة مع الحرارة المرتفعة. ومن أجل ذلك أطلقت وزارة الكهرباء المبادرة المصرية للحفاظ على الطاقة بالتعاون مع وزارة البترول بعنوان «بالمعقول».

وتستهدف هذه المبادرة القطاع الحكومي ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين لتخفيض الكهرباء بنسبة ٢٠٪، وحث المواطنين على ترشيد الطاقة لا سيما في أوقات الذروة. ولأهمية ترشيد الطاقة في حياتنا اليومية وتأثير ذلك على المواطن المصري التقت «منبر الإسلام» أ.د/ محمد اليماني - المتحدث الرسمي لوزارة الكهرباء والطاقة - ليضع لنا النقاط على الحروف لكثير من التساؤلات التي تثار في الشارع المصري فكان هذا الحوار.

حوار محمد كامل شاهين

والثروة المعدنية، وتستهدف هذه المبادرة القطاع الحكومي ومنظمات المجتمع المدني والمواطنين حيث نسعى جميعا لتخفيض الكهرباء بنسبة ٢٠٪. وذلك بالتنسيق مع وزارة البترول لتوفير وتأمين إمدادات الوقود لمحطات الكهرباء من غاز ومازوت وسولار.

• ما الدور الذي يقع على المواطن المصري من أجل المساهمة في ترشيد الطاقة؟

- مما لا شك فيه أن المواطن المصري له دور مهم في ترشيد الطاقة خاصة أن معدل زيادة الاستهلاك المنزلي يمثل نحو ٤٣٪ من اجمالي الكهرباء المنتجة في مصر ولا سيما في وقت الذروة

• ما الخطة التي وضعتها وزارة الكهرباء للتغلب على انقطاع الكهرباء في فصل الصيف؟

- تعتمد خطة وزارة الكهرباء على عدة محاور: أولها: رفع كفاءة المحطات وصيانتها في فصل الشتاء وقبل حلول فصل الصيف.

ثانيها: زيادة ٢٤٠٠ ميجاوات كقدرات إضافية إلى الشبكة الرئيسية.

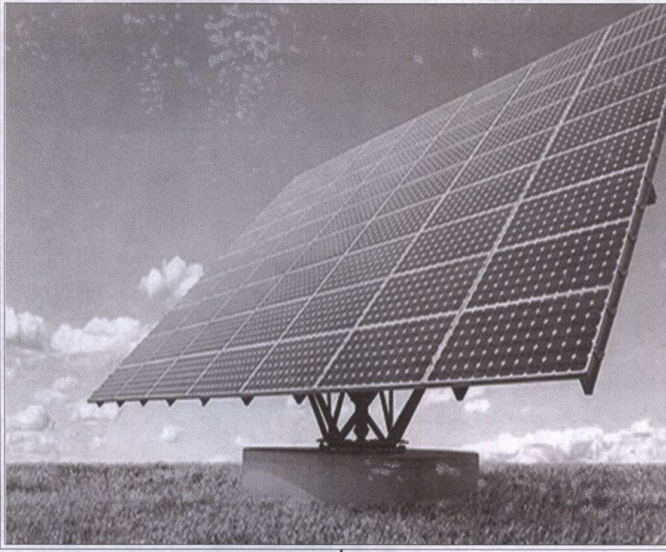
ثالثها: إطلاق المبادرة الخاصة للحفاظ على الطاقة بعنوان «بالمعقول» بالتعاون مع وزارة البترول

النضوب فلجأنا إلى أنواع أخرى من الطاقة كالطاقة الشمسية والنووية بالإضافة إلى الربط الكهربائي مع دول الجوار.

كما بدأنا في وزارة الكهرباء بترشيد الطاقة بوضع اللمبات الموفرة في المكاتب، وإيقاف تشغيل أجهزة التكييف في تمام الساعة الخامسة مساءً، ووضع الألواح الخاصة بالطاقة الشمسية على سطح مبنى وزارة الكهرباء، والمباني التابعة للوزارة في المحافظات، بالإضافة إلى أن أعمدة الكهرباء المحيطة بمبنى الوزارة يتم تشغيلها بالطاقة الشمسية.

• **مصر غنية بالطاقة الشمسية .. فلماذا لا يتم استغلالها الاستغلال الأمثل؟**

- مصر من أكثر دول العالم سطوعاً للشمس طوال النهار حيث تقدر عدد ساعات سطوعها بحوالي عشر ساعات يوميا وهذا ما دفعنا إلى استخدام هذه الطاقة غير أن الأحداث التي مرت بها مصر في السنوات الأخيرة وما صاحبها من آثار سلبية أثرت تأثيراً كبيراً على استخدامها كما أنها مكلفة إلى حد ما، وبالرغم من ذلك كله قطعنا شوطاً كبيراً في استخدامها بالتعاون مع الهيئة العربية للتصنيع حيث قام معالي وزير الكهرباء بزيارة للهيئة وأشاد بالمنتج المصري لمحطات الطاقة الشمسية خاصة أن هذا المنتج عليه اقبال كبير من قبل القرى السياحية،



مصر من أكثر دول العالم سطوعاً للشمس حيث تقدر عدد ساعات سطوعها بحوالي عشر ساعات يوميا

من الساعة السادسة حتى الساعة العاشرة مساءً ولذا نشاهد المواطن المصري الذي يعي تماماً قضية ترشيد الطاقة أن يستبدل اللمبات العادية باللمبات الموفرة، وأن يحل سخانات الشمسية محل السخانات الكهربائية وضبط أجهزة التكييف عند درجة حرارة ٢٥ مئوية.

كما أن ربة المنزل عليها دور كبير في ترشيد الاستهلاك بتأجيل استخدام الأجهزة الكهربائية «كالملكواة والغسالة .. إلخ» من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة مساءً فيؤدي ذلك إلى تخفيض معدلات استخدام الكهرباء.

• **ما الحلول المستقبلية للخروج من أزمة الطاقة التي تعيشها مصر؟**

- هناك العديد من الملفات أمام معالي وزير الكهرباء لتتويع مصادر الطاقة خاصة إذا علمنا أن مصادر الطاقة المستخدمة من باطن الأرض (كالمنازوت والسولار - والغاز) في طريقها إلى

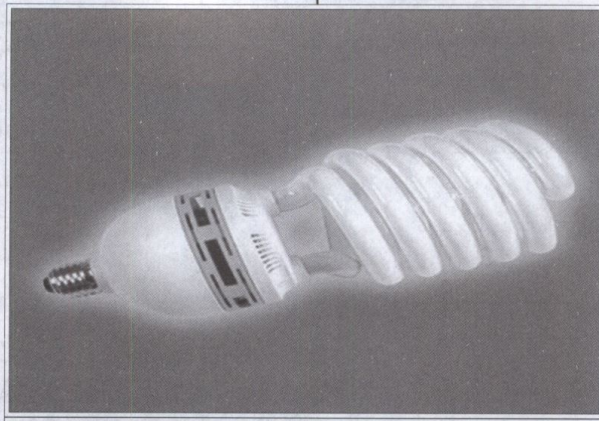
فقد كانت هناك معوقات فى الماضى أوقفت هذه المشروعات المهمة كاعتراضات الأهالى هنا وهناك، وعدم توافر العملة الصعبة، ومغادرة الشركات الأجنبية .. إلخ.

● ماذا عن مشروع الربط الكهربائى بين مصر والسعودية لحل مشكلة الطاقة فى مصر؟

- تم الربط الكهربائى مع ليبيا فى الغرب، ومع الأردن خاصة أنها مرتبطة مع سوريا ولبنان، ونحن بصدد الربط الكهربائى مع المملكة العربية السعودية، وهذا يعطى فرصة كبيرة لتبادل الكهرباء مع هذه الدول فى أوقات الذروة والتي تختلف من دولة إلى أخرى.

● ما الخطوات التى اتخذتها وزارة الكهرباء لاستخدام الفحم بدلا من الغاز فى تشغيل المصانع؟

- هناك بعض الاعتراضات لاستخدام الفحم، ولكن وزارة البيئة اشترطت اشتراطات معينة حيث لا يستخدم الفحم فى الأماكن القريبة من المنشآت السكنية، ويستخدم الفحم فقط فى المصانع الثقيلة كمصانع الأسمنت والصلب والسيراميك .. إلخ ولا يكون ذلك إلا بموافقة وزارة البيئة، واستخدام التقنيات الحديثة التى تقلل من انبعاثات غاز ثانى أكسيد الكربون والغازات الأخرى التى تضر بالصحة.



ضرورة توعية المواطنين بأهمية الحد من الإسراف وترشيد الطاقة

والمجتمعات العمرانية الجديدة مما سيؤدى فى النهاية إلى زيادة الإنتاج من محطات الطاقة الشمسية وبالتالي تقليل التكلفة وتصبح بذلك متاحة للجميع.

فالحكومة المصرية لا تألو جهداً فى اقامة محطات الطاقة الشمسية فى سيوه وخليج السويس، غرب طريق القاهرة أسوان بالتعاون مع دول الخليج العربى.

نظرات بيانية في الكلمة القرآنية «٦٣»



عرّفنا أن من مواضع النظرات البيانية في القرآن الكريم ما يتعلق باجتماع صفتي الرحمة والمغفرة لله عز وجل في كثير من خواتيم الآيات القرآنية وهو اجتماع قد يأتي مجرداً من التأكيد مثل «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» وقد يأتي مسبوقاً بأداة التأكيد «إِنَّ» مثل «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» أو «أَنَّ» مثل «وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» أو (إن واللام) مثل «إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» وقد وقفنا في هذا المجال عند بيان السر البياني الذي دعا إلى هذا التأكيد من خلال السياق القرآني. ثم عرضنا بعد ذلك للشواهد التي تتعلق بافتراق

هاتين الصفتين، فوقفنا عند الشواهد التي اجتمعت فيها صفة المغفرة مع صفة أخرى غير صفة الرحمة مثل «إِنَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ» مع بيان السر البياني الذي اقتضى مجيء هذه الصفة الأخرى. ثم انتقلنا إلى الوقوف عند الشواهد التي جاءت فيها صفة الرحمة مع صفة أخرى غير صفة المغفرة، مثل صفة «التَّوَّابُ» في «إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» أو صفة «الرَّعُوفُ» في «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّعُوفٌ رَحِيمٌ» أو صفة «الْعَزِيزُ» في «وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

د. طه مصطفى أبو كريشة

قول الله تعالى «ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (سورة السجدة آية ٦) إن هذه الآية الكريمة جاءت في سياق حديث رب العالمين عن ذاته وعن قدرته في خلق السموات والأرض وما بينهما، وعن تدبيره لأمر هذا الكون بأوامره سبحانه التي لا يحدها الزمان ولا المكان، وذلك على النحو الذي جاء في قول الله عز وجل قبل آية الشاهد «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ

وَنَتَابِع في هذا المقال الوقوف مع شواهد أخرى وذلك من خلال النظرة البيانية التي تحاول الكشف عن السر البياني الذي اقتضى مجيء الصفة الأخرى مع صفة الرحمة لله عز وجل، سائلين الله تعالى أن يلهمنا الصواب فيما نريد الوصول إليه من أسرار بيانية. (٢٨٦) فمن الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة الرحمة مع صفة أخرى غير صفة المغفرة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك في السياق ما جاء في

بِأَفْوَاحِهِمْ وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» (سورة التوبة آية ٢٢).

(٢٨٧) ومن هذه الشواهد القرآنية التي اجتمعت فيها صفة الرحمة مع صفة أخرى غير صفة المغفرة لله عز وجل لداع دعا إلى ذلك في السياق القرآني ما جاء في قول الله تعالى عن القرآن الكريم وعن النبي ﷺ وعن الغاية من رسالته «يس والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ نَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» (سورة يس الآية ١:٦) إن الله عز وجل في هذا الحديث الرباني الذي خاطب من خلاله نبيه ﷺ مقسما له بالقرآن الكريم يؤكد له الرسالة التي بعثه من أجلها، وأنها الرسالة

التي تحمل معها كل معالم الصراط المستقيم القائم على الالتزام بالفضائل مع البعد عن الرذائل «إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ومع هذا التأكيد فقد بين الله عز وجل لنبيه ﷺ الغاية من إنزال القرآن الكريم، وهي غاية

الإنذار الذي يحذر من عاقبة التماضي في الباطل والإشراك «نَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ» ومع بيان هذه الغاية التي تمثل القاعدة الأساس في الدعوة إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له فإن الله عز وجل بين لنبيه ﷺ أن كثيراً من هؤلاء القوم الذين سوف يتوجه إليهم بالإنذار لن يجدى معهم الإنذار ولن ينتفعوا به لأنهم من أولئك الذين تهادوا في الكفر والعناد، وأقاموا الحواجز النفسية القاسية التي تحول بينهم وبين الاستماع والإنصات لمن يدعوهم إلى ترك ما هم عليه من عبادة الأصنام. إن هذا البيان عن هؤلاء القوم هو الذي جاء في قول الله عز وجل بعد الآيات التي جاءت فيها آية الشاهد «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَخْذِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ غُلَظًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنْذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّمَا

أَيَّامٌ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ يُدَبِّرُ الْأُمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (سورة السجدة الآيات ٤:٦) إن هذا الحديث الرباني جاء في سياق الإشارة إلى موقف المشركين من النبي ﷺ ومن القرآن الكريم الذي أنزله عليه رب العالمين، حيث كان هؤلاء المشركون ينكرون هذا الإنزال ويدعون أنه من تأليف النبي ﷺ وقد جاءت الإشارة إلى هذا الموقف مصحوبة ببيان أنه منزل من الله عز وجل وليس من تأليف النبي ﷺ، وأن الغاية من إنزاله هي

الإنذار الذي يصل بمن ينتفع به إلى الهدى والرشاد. إن هذا السياق هو الذي جاء في قول الله تعالى في صدر السورة «الْم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» (سورة السجدة الآيات ١:٣).

إن النظرة البيانية ترى أن الموقف الذي كان من المشركين نحو القرآن الكريم، أنه ليس من تنزيل رب العالمين، مع إدعائهم أن النبي ﷺ هو الذي ألفه وادعاه وافتراه هو الذي اقتضى الرد الرباني عليه من خلال الحديث عن قدرة الله عز وجل في خلق الكون وعن صفاته سبحانه، ومنها صفة العزة وصفة الرحمة، ثم ماجاء بعد ذلك في قوله تعالى «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ الْإِنْسَانَ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ» (سورة السجدة الآيات ٧:٩) إن ذكر صفة «العزیز» لله عز وجل في سياق هذا الحديث الرباني يحمل معه وعيدا ضمنيا لهؤلاء المشركين الذين كان منهم ذلك الإنكار وكان منهم هذا التناول على النبي ﷺ، وفي الوقت نفسه فإنه يحمل معه أيضا وعدا ضمنيا للنبي ﷺ بأن الله تعالى ناصره، وأنه سبحانه كما قال: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ

رسالة الإسلام تحمل كل معاني الصراط المستقيم وضرورة الالتزام بالفضائل والبعد عن الرذائل

تُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ» (سورة يس الآيات ١١:٧).

إن النظرة البيانية ترى أن الحديث عن هؤلاء القوم في سياق الحديث عن القرآن الكريم وأنه كما قال تعالى «تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ» هو الذي اقتضى مجيء صفة «الْعَزِيزِ» مع صفة «الرَّحِيمَةِ» حتى تكون صفة العزة صفة يتزود من خلالها النبي ﷺ بالزاد الذي يثبتته وهو يدعو هؤلاء القوم الذين اتصفوا بتلك الصفات التي حالت بينهم وبين الانتفاع بالإنذار. إنها صفة يتزود من خلالها النبي ﷺ بزد الثبات في مواجهة ما قد يضعه هؤلاء القوم من

عقبات في طريق دعوته، ومع هذا الوعد الضمني فإن الله عز وجل أدخل على قلب نبيه ﷺ السرور من خلال إخباره بمن ينتفعون بدعوته وإنذاره «إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ».

(٢٨٨) ومن هذه الشواهد

القرآنية التي اجتمعت فيها صفة الرحمة لله عز وجل مع صفة أخرى غير صفة المغفرة لداع دعا إلى المجيء بهذه الصفة ما جاء في قول الله تعالى «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» (سورة الدخان الآيتان ٤١:٤٢) إن هذا القول الكريم من رب العالمين جاء في سياق الحديث عن أولئك الكافرين الذين كانوا يكفرون بالله عز وجل ويكفرون باليوم الآخر، ويعتقدون أن الحياة الدنيا هي نهاية المطاف، وليس هناك حساب ولا جزاء وكانوا يجادلون في الاعتقاد باليوم الآخر، ويتحدون من يؤمن بذلك بأن يعيد إليهم من مات من آبائهم وأجدادهم، وذلك على النحو الذي جاء الإخبار عنه في السياق السابق على الشاهد في قول الله عز وجل «إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنَّمَا هِيَ إِلا مَوْتُنَاُ الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُحْسَرِينَ فَأَنُؤَا بِبَابِنَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ» (سورة الدخان الآية ٣٥:٣٦) وقد جاء الرد عليهم في الآيات التالية التي تؤكد أن مصيرهم

سوف يكون على النحو الذي صار إليه من جاء قبلهم من الأمم السابقة، وأنهم ليسوا بمنجاة من الإهلاك والإفناء لكن ذلك لن يكون النهاية التي لابتعت بعدها ولا نشور كما يدعون، وإنما سوف يأتي اليوم الذي يبعثون فيه من قبورهم للفصل بين أهل الحق وأهل الباطل لأن الله عز وجل له الحكمة العظمى في خلق السموات والأرض، وأن هذا الخلق بعيد عن اللعب والعبث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، إن هذا الرد الرباني هو الذي جاء تاليا للآيات السابقة في قول الله تعالى: «أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبُعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلُكُنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ

الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ» (سورة الدخان الآيات ٣٧:٤٠) وإذا كان يوم الفصل وهو يوم القيامة ميقات جميع الخلق، فإن هذا اليوم لا يستطيع أحد أن يقوم فيه مقام أحد ليتحمل عنه عاقبة أعماله في دنياه، ولا يمكن لأحد أن يستجير بأحد

حتى يسرع إليه لكي ينصره ويحميه من إنزال العقاب الذي يستحقه على ما قدمته يده، فالحماية لن تكون إلا من الله عز وجل وحده حين يجير عباده المخلصين، وذلك مظهر من مظاهر رحمته في يوم الفرع الأكبر، كما قال سبحانه في آيتي الشاهد «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ» (سورة الدخان الآيتان: ٤١:٤٢).

إن الوعيد الشديد الذي تحمله هذه الآيات للكافرين المعاندين المنكرين للبعث والنشور هو الذي جاء الإفصاح عنه في الآيات اللاحقة لآية الشاهد وذلك في قول الله عز وجل «إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَفِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلِي الْحَمِيمِ خَذُوهُ فَاغْلَبُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ» (سورة الدخان الآية ٤٣:٥٠).

إن النظرة البيانية ترى أن موقف هؤلاء الكافرين المعاندين الذين أعلنوا من خلاله إنكارهم للبعث

**صفة العزة للنبي ﷺ
يتزود بها النبي بزد الثبات
في مواجهة العقبات التي
وضعها أمامه المشركون**



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

والتشور وماترتب على ذلك من محاربتهم لن يدعوهم إلى الإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر هو الذى أدى بهم إلى استحقاق الوعيد بالعذاب الشديد يوم القيامة على النحو الذى جاء تفصيله فى هذه الآيات، وفيه الدلالة كل الدلالة على ماتقتضيه صفة العزة لله عز وجل نحو من يحادونه ويحاربونه ويحاربون رسله. ومن هنا كان السياق السابق واللاحق لآية الشاهد هو الذى اقتضى مجيء صفة «الْعَزِيزِ» مصاحبة لصفة «الرَّحِيمِ» فى قول الله تعالى «إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ».

(٢٨٩) ومن هذه الشواهد القرآنية التى جاءت

فيها صفة الرحمة لله عز وجل مصاحبة لصفة أخرى غير صفة المغفرة لداع دعا إلى هذا المجيء من خلال السياق القرآنى السابق أو اللاحق ما جاء فى قول الله تعالى: «إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ» (سورة الطور آية ٢٨).

إن هذه الآية الكريمة جاءت

فى ختام الحديث عن مشهد من مشاهد يوم القيامة، وهو المشهد الذى ينقل لنا الثواب العظيم الذى يحظى به المتقون يوم القيامة، إنه المشهد الذى نراهم فيه وقد سكنوا فى جنات النعيم، حيث نالوا الرضا من رب العالمين، وحماتهم من الوقوع فى الأسباب التى تؤدى بأصحابها إلى استحقاق عذاب الجحيم، كما قال تعالى فى بداية الحديث عن هذا المشهد «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا أَنَاهُمْ رَبُّهُمْ وَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» (سورة الطور آية ١٧: ١٨) أما مظاهر التكريم فى هذه الجنات فإن منها هذا النعيم الحسى فيما يتناولونه من أطعمة وأشربة هنيئة، وفيما هبى لهم من أماكن وسرر يجلسون عليها فى سعادة مع إكرامهم بالزواج من الحور العين، كما قال عز وجل: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ» (سورة الطور آية ١٩: ٢٠) ومن صور هذا النعيم أن الله تعالى يجمع معهم أبناءهم الذين ساروا على هدى إيمانهم فى دنياهم،

فإن ذلك مما يجلب السرور إلى قلب الآباء كما قال سبحانه: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ» (سورة الطور آية ٢١)، إن هذا النعيم نعيم ممتد، وهو نعيم يلبى كل ما تهفو إليه الأنفس من طعام وشراب ليس فيه ما يذهب العقول، كما قال عز وجل: «وَأَمْدَنَّاكُمْ بِنِعْمِهِمْ فَاجْهَدُوا لِحُمِّمًا يَشْتَهُونَ يَتَنَزَّعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيمٌ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لَوْلُؤُكُمْ كُتُوبٌ» (سورة الطور الآيات ٢٢: ٢٤)، إن هذا المشهد القرآنى الذى يصور وينقل لنا بعض مظاهر النعيم الذى يخطى به المتقون يوم

القيامة، يقدم لنا صور الحوار الذى يجرى بين هؤلاء المتقين إنه الحوار الذى يتذكرون فيه ألوان النعيم التى ينعمون بها فى هذه الجنات التى فيها مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، إنه التذاكر الذى يذكرون من

خلاله نعمة الله تعالى التى أنعم بها عليهم فى هذه الجنات، والتى رأوا من خلالها تحقق ما كانوا يرجونه ويتمنونه فى دنياهم، حين كانوا يجمعون فى عبادتهم بين الخوف والرجاء، وهامهم الآن فى آخرهم يرون نجاتهم مما كانوا يخافونه، حين أفاء الله تعالى عليهم بهذه الجنات «وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُتَشَفِّقِينَ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ» (سورة الطور الآيات ٢٥: ٢٧).

إن النظرة البيانية ترى أن المقام الذى نقل لنا صور هذا النعيم، وصورة تذكر النعم التى أنعم بها رب العالمين على هؤلاء المتقين هو الذى جعلهم يذكرون من صفات المنعم عز وجل صفة «الْبَرِّ» إلى جانب صفة «الرَّحِيمِ» لأنها الصفة التى تعبر عن تحقق الوعد الذى وعد الله تعالى به من حققا فى صفات المتقين فى حياتهم الدنيوية كما قال سبحانه: «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا» (سورة مريم آية ٦٣).

غاية القرآن الكريم هي الإنذار من التماذى فى الباطل والإشراك

التفسير اللغوي للقرآن الكريم (٣٣)

تتحدث هذه الآية الكريمة عن دعوة إبراهيم لمكة التي كانت خالية من الماء والنبات آنذاك بأن تكون مقرا للأمن والطمأنينة؛ فيحفظها المولى سبحانه ويجعلها مهابة الجانب ويبعد عنها القحط والجذب ويرزق أهلها المؤمنين من أنواع الثمرات فيعيشوا في أمن واستقرار هادئة نفوسهم قريرة بالعيش أعينهم، أما من كفر فإن متاعه في الدنيا قليل وعاقبته الخسران والعذاب الأليم.

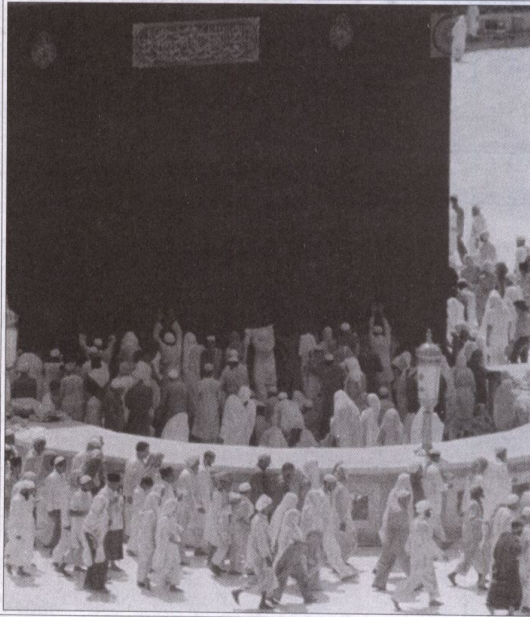
وقد وافق هذا الدعاء سابق علم الله تعالى وقضائه بتحقيق هذا لمكة فكانت بلد الله الحرام وصار أهلها متميزين بالأمن والاستقرار عن غيرها من القرى وبارك فيها وفيما حولها.

قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾

(البقرة: الآية ١٢٦)

د/ عبد الغفار حامد هلال*



والآية تتضمن ثلاثة أمور:

الأول: دعاء إبراهيم لمكة أن يجعلها الله تعالى بلداً آمناً.

والثاني: دعاؤه لأهلها المؤمنين أن يرزقهم الله تعالى من الثمرات.

والثالث: رزق الكافر في الدنيا وعذابه في الآخرة.

فالأمر الأول: وهو دعاء إبراهيم لمكة أن يجعلها الله تعالى بلداً آمناً - عبر عنه بقول المولى سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾.

فقوله: ﴿اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ دعاء من إبراهيم لمكة التي كانت - من قبل - مكاناً خالياً من النبات والماء بأن يصيرها الله جل شأنه محلاً صالحاً لإقامة الناس، والإشارة في قوله ﴿اجْعَلْ هَذَا﴾ لمكان مكة قبل أن تقوم فيه

* الأستاذ بجامعة الأزهر



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

مظاهر الحياة والعيش.

ولسائل أن يسأل: لم نكّر (بلدا) هنا فقال: (اجعل هذا بلداً) وعرفه في سورة إبراهيم فقال: (اجعل هذا البلد آمناً)؟

فنقول: إن تنكير (بلداً) - في الآية التي معنا - للدلالة على أن هذا الدعاء كان قبل جعل هذا المكان بلداً، فدعا إبراهيم ربه أن يصيره صالحاً للسكنى والحياة فيه، وتعريف (البلد) - في سورة إبراهيم - للدلالة على أن هذا الدعاء الثاني حدث بعد أن برزت مكة بأبنيتها ومعالمها وصارت بلداً.

وما أروع التعبير القرآني في كل من الآيتين فقد دلا على دعائين وقعا في وقتين مختلفين، وأداة الدلالة

هي التنكير أو التعريف ولعل المتحدث العربي الآن يقتدى بالقرآن الكريم في استعمال التعريف والتنكير في موضعهما المناسب لا أن يعرف الكلمة وينكرها دون قصد لغوي أو دلالة معنوية كما يجري على الألسنة اليوم. وقوله تعالى: (آمناً) دعاء آخر لمكة الناشئة بالأمن والاستقرار وطمأنينة ساكنيها.

وكلمة (آمن) اسم فاعل صفة للبلد، والواقع أن الأمن إنما هو للسكان بالمكان لا للمكان نفسه فجعل المكان آمناً وأضفى عليه صفة الأمن؛ ليفيد انتشار الأمن فيه وتحقيقه تحققاً كاملاً.

والمراد بالأمن هنا: الأمن من الكوارث والمحن بكل صورها سواء كانت كونية أو عدوانية أو شدة في العيش وضنكه.

ففى مكة تهدأ النفوس وترتاح القلوب لهيباتها التي وضعها الله في القلوب فلا مكان فيها لطاغية أو عابث بالأمن، بل إن النفوس الشريرة أينما نزلت بها تركت غيها وضلالها واستقامت على طريق الهداية والخير، ولذا يأمن الناس بها على حياتهم وأنفسهم وأحوالهم في أهليهم ويجدون فيها رغد العيش وسعة الرزق.

ومكة كانت حرماً منذ خلقها الله تعالى فحفظها

من الويلات وجعل أهلها متميزين بالأمن من غيرهم من أهل البلاد الأخرى وسبق في علم الله تعالى أنها كذلك، وقد جاء في صحيح البخاري ومسلم من حديث ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله تعالى إلى يوم القيامة لا يعصده شوكه ولا ينفر صيده ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها» أي لا يقطع أي نبات فيها ما دام رطباً كالحنشيش ونحوه.

وجاء دعاء إبراهيم إخباراً بسابق علم الله تعالى فيها وقضائه، مظهرًا لحرمتها وتحقيق الأمن فيها ليتعبد به الناس ويعملوا بمقتضى هذا الحكم الإلهي.

والأمر الثاني: وهو دعاء إبراهيم لأهل مكة المؤمنين أن يرزقهم الله تعالى من الثمرات - عبر عنه بقوله سبحانه: «وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ».

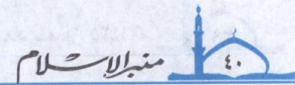
المراد بالرزق: عطاء الله تعالى لخلقه من كل ما يصح الانتفاع به في المأكول والمشرب والملبس والسكن إلى غير ذلك.

والثمرات جمع ثمرة والمراد: أنواع النبات وصنوف الزروع وكل ما يعود على الإنسان بالنفع من مصادر الرزق الكثيرة.

ولأجل العموم المقصود قال: (من الثمرات) ولم يقل (من الحبوب) مثلاً ليكون ذلك فاتحة للخير على ساكني هذه البلاد التي أكرمها الله تعالى بالرزق الواسع - على عمومه - استجابة لدعوة خليله إبراهيم عليه السلام.

وفى الآية تخصيص هذا الدعاء بالمؤمنين من أهل مكة بقوله تعالى: «مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ». فهذا تخصيص للأهل الذين دعا إبراهيم لهم بالرزق من الثمرات فهي دعوة خاصة بالمؤمنين الذين يوحدون الله تعالى ويعبدونه لا يشركون به شيئاً ويؤمنون بالبعث والحساب والجزاء. أما الكفار فهم أجدر بالحرمان والظنك في العيش، ولذا خصص

تهدأ النفوس بمكة وترتاح القلوب لهيباتها فلا مكان لطاغية أو عابث بالأمن



جوابه (فأتمته).

وقوله: (فأتمته قليلا) يعنى فى الدنيا بالرزق فيها مدة الحياة وهى مهما تطل قصيرة.

ولسائل أن يسأل: لم قال: (أضطره إلى عذاب النار) دون أن يقول: (أدخله) مثلا؟

فالجواب: أن التعبير القرآنى عن حساب الكافر على ما قدمت يداه يوم القيامة بقوله: «ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَبْئُسُ الْمُصِيرُ» كما فى الآية الأخرى «ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ» تعبير دقيق.

فالاضطرار هو الإلجاء والقسر والإلزام.

وهذا يصور حال الكافر المذكور فى الآخرة فهو يساق إلى نار جهنم مهانا ذليلا ولا يملك فكاكا ولا يجد ملجأ ولا مهربا ولا منقذا ولا يستطيع التزحزح عن العذاب النازل به لا محالة، وكأنه بهذه الصورة وفى تلك الحال شخص وقع فى الضرر ولا يستطيع منه فكاكا ولا يقدر على التخلص منه.

وهى صورة معبرة عن موقف الكافر المهين المزرى وهذا كقوله تعالى: «وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أُمْلِئَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ»

(سورة الحج: الآية ٤٨). وقال ﷺ فى صحيح الحديث «إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ قوله تعالى: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ» (سورة هود: الآية ١٠٢).

ثم عبر المولى سبحانه عن سوء عاقبة الكافر بقوله سبحانه: «وَيَبْئُسُ الْمُصِيرُ» (سورة البقرة: الآية ١٢٦).

فالنار هى مقر الكافر الذى يتمتع برزق الله فى الدنيا دون عمل بمقتضاه من شكر الرازق بالتوحيد والعبادة وبئس مستقرا ومقاما.

والجملة هنا إنشائية لزم الكافر وتوبيخه على ما عرض نفسه له من عذاب مهين.

والمخصوص بالذم محذوف والتقدير (وبئس المصير هى) أى النار.

إبراهيم عليه السلام هذه الدعوة بالرزق للمؤمنين أدبا مع ربه وسلوكا مستقيما وتعلما من درس سبق، فقد دعا أن تكون الإمامة فى ذريته دون أن يخصص فأخبره ربه عز وجل أن الإمامة خاصة بالمؤمنين لا بالكافرين فى قوله سبحانه: «لَا يَتَّأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» (سورة البقرة: الآية ١٢٤).

لكن الله تعالى فرق بين الرزق والإمامة، فبين أن الإمامة مكانة كبرى لا تعطى إلا للصالح أما الرزق فإنه رحمة دنيوية يمنحها الله تعالى للصالح والطالح كما قال تعالى: «كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» (سورة الإسراء: الآية ٢٠).

وقد عبر القرآن الكريم عن رزق الكافر فى الدنيا وعذابه فى الآخرة بقوله جل شأنه: «قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَبْئُسُ الْمُصِيرُ» (سورة البقرة: الآية ١٢٦).

هذا جواب من الله تعالى على دعاء إبراهيم بالرزق من الثمرات لمن آمن خاصة دون بقية الناس فأعلمه الله تعالى أنه يرزق من كفر كما يرزق من آمن وأنه يتمتع الكافر مدة حياته فى الدنيا ثم يدخله نار جهنم فى الآخرة وبئس القرار.

وهذا المعنى الذى ألمحت إليه الآية من تعجيل رزق الكافر فى الدنيا وتأخير حسابه إلى يوم القيامة تتضافر عليه آيات أخرى من القرآن الكريم كقوله تعالى: «بِمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ» (سورة لقمان: الآية ٢٤). وقوله سبحانه: «وَأُمِّمُ سَنِمْتَهُمْ ثُمَّ نَمَسُّهُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ» (سورة هود: الآية ٤٨). وقوله عز وجل: «قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ • مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» (سورة يونس: الآيتان ٦٩ ، ٧٠).

وفاعل (قال) فى قوله: (قال ومن كفر) هو الله تعالى - على أرجح الآراء، و(من) مفعول لفعل محذوف أى وأرزق من كفر أو هى مبتدأ أو شرطية، وخبره أو

فرق الله تعالى بين الرزق والإمامة فبين أن الإمامة مكانة كبرى لا تعطى إلا للصالح أما الرزق فيعطى للصالح والطالح

منهج القرآن في بناء المجتمع



قد يظن بادئ ذي بدء، أن مجتمع القرآن هو المجتمع العربي أو الإسلامي أو ما شاكل ذلك من هذه المجتمعات التي تعتنق الإسلام، أو تحوم حوله، أو تعايش أربابه، ولكن واقع الأمر وحقيقته أن مجتمع القرآن هو المجتمع الإنساني كله بصرف النظر عن أي اعتبار، كل أولاد آدم وحواء. فالقرآن ليس بيثيا ولا إقليميا، ولا هو لزمان دون زمن، وإنما هو كتاب الساعة إلى أن تقوم الساعة. وكتاب كل الناس إلى أن يفنى كل الناس، ويرث الله الأرض ومن عليها، نرى ذلك واضحا من خلال تركيزه في ندائه، وخطاباته، وتشريعاته، وحكاياته، على كلمة «الناس». فهذا هو ذا رب العزة يقول في محكم كتابه: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (سورة الحجرات: الآية ١٣).

أعده للنشر: د. حسن أحمد خليل

لأستاذ الدكتور / عبد الغنى الراجحي (رحمه الله)

وحدة الطريق، ووحدة الغاية والنهاية بين بنى البشر كلهم. ثم ميزان التفاضل بين الناس، والتقوى وهي الكلمة الجامعة لكل خير وفضيلة ومثالية، فهي مناط الإنسانية وذروتها وقمتها، لا تفاضل بالعنصرية، ولا بالأحساب، ولا بالأنساب، ولا بالألوان، والحديث الصحيح لرسول الله ﷺ، الذي يعتبر تفسيراً لهذه

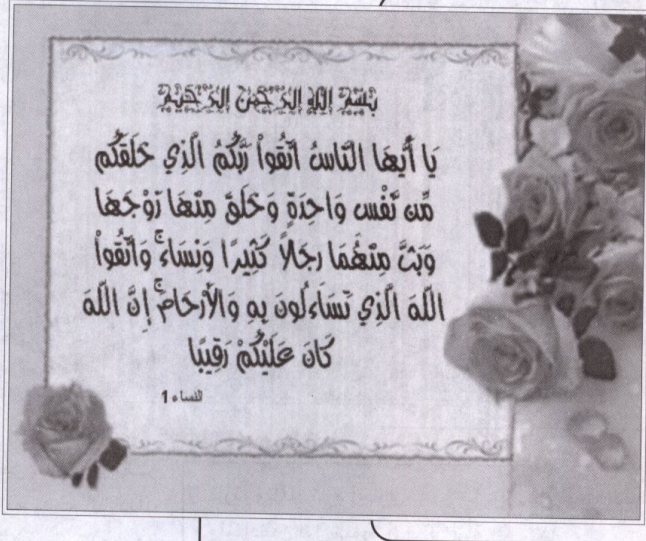
فالنداء من الله للناس جميعاً، والحديث عن الخلق إنما هو عن الناس جميعاً من ذكر وأنثى، آدم وحواء، أو كل ذكر وأنثى يتجامعان فينجبان، ثم تقسيم الناس كما نرى رأى عين إلى شعوب مختلفة مترامية الأطراف في أنحاء المعمورة كلها. ثم الحث على التعارف والتقارب، والتعايش السلمي المبني على

* هذا المقال نشر في مجلة منبر الإسلام منذ ما يقرب من واحد وأربعين عاماً في عدد منبر الإسلام الصادر في شهر رجب سنة ١٣٩٣هـ.

العلم والدين توأمان في بناء الأمم والمجتمعات ولا عداوة بينهما

منهم رجالا ونساء وجعل بينهم أرحاما وقرابات، ثم تكرر الأمر بالتقوى التي هي جماع كل خير وفضيلة، وهي الحافظ للإنسان على مراعاة إنسانيته، وهي صمام الأمان بين الإنسان وأخيه الإنسان .. وحينما يلوح القرآن للناس بأنه أنزل هدى وضياء ونورا مبينا ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى صراط مستقيم، ويهديهم بإذن ربهم إلى سبل السلام. نراه كذلك يركز على لفظ الناس؛ فيقول في (سورة النساء: الآية ١٧٤): «يَا أَيُّهَا

النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأُنزِلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا»، ويقول في (سورة إبراهيم: الآيتان ١، ٢): «الرَّحْمَنُ أَنْزَلَكَ إِلَيْنَا لِيُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ • اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»، ويأمر الله رسوله بأن يبين وأن يقول للناس إنه رسول الله إليهم جميعا، فيقول في (سورة الأعراف: الآية ١٥٨): «قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ». ويركز على هذا المعنى مرات أخرى في مثل قول الله لرسوله: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا» (سورة سبأ: الآية ٢٨)، وهكذا كان الرسول يقول للناس كما يتحدث القرآن: «وَأَوْحِي إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ» (سورة الأنعام: الآية ١٩). فكل من بلغه القرآن في شرق أو غرب أو شمال أو جنوب فهو



الآية الكريمة، يقول فيه: «كلكم لآدم وآدم من تراب، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى»، وفي رواية أخرى: «لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى. التقوى ها هنا»، ويشير ﷺ إلى صدره الشريف ثلاث مرات، التقوى ها هنا. ثم يقول: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه. كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه».

ثم يركز القرآن في مناسبات أخرى كثيرة ومرات أخرى كثيرة على لفظ «الناس» في مثل قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا» (سورة النساء: الآية ١). هكذا بنداء الناس كلهم، والتذكير لهم بأصل الوحدة، ووحدانية الأصل فيما بينهم، آدم وحواء. أو كل ذكر وأنثى من النفس الواحدة التي هي النفس الأدمية والتي لم يجعلها الله إلا في بني الإنسان، الذين جعل



منذر به ومكلف بالإيمان به،
وصالح للتعايش بواسطته في
مضمار هذه الحياة الدنيا، على
هدى وبصيرة وأمن ورضوان من
الله، وسلام وسعادة في الدنيا
قبل الآخرة.

نعم إن القرآن صالح، بل
مصلح لحياة الناس كلهم، وبناء
مجتمعهم بناء سليماً. في شرق
كانوا أم في غرب، عربا كانوا أم
عجماء، سودا كانوا أم بيضا.
متقدمين في الحضارة والرقى
الإنساني أم متأخرين في ذلك.
إنه يقود ويسود ويبني ولا يهدم،

ويصلح ولا يفسد. ولا يقف عقبة في سبيل أى تقدم
إنساني أو رقى حضارى، بل إنه يدفع إلى ذلك
ويشجع عليه، ويعتبره خطوة كبيرة في طريق معرفة
الله وشكره على نعمائه فيما خلق

من كائنات. فلا عداوة بين العلم
والدين والتمدن والتدين، بل هما
توأمانان في بناء الأمم
والمجتمعات. إنه الدين السهل
الميسور الذى لا تعقيد فيه ولا
غموض، دين الفطرة، قريب إلى
كل نفس، بالبساطة والوضوح
واليسر والعقلانية، والانفتاح على

كل المجتمعات: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد
إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا». «إن هذا الدين
متين فأوغل فيه برفق فإن المنبت لا أرضا قطع ولا
ظهرا أبقي». «خالط الناس ودينك لا تكلمنه»
(أحاديث صحيحة). النور يشرق في أى مكان في كل
اتجاه يرسل إشعاعاته، هذا مثل الإسلام. الماء يدخل
كل إناء ويتشكل بشكل الإناء الذى يحل فيه، ضاق أو
اتسع، صغيرا كان أو كبيرا، ملونا كان أو غير ملون.
هذا مثل الإسلام. ولعل القرآن الكريم قد أشار إلى

ذلك في تلك الآيات التى يشبه الإسلام فيها بالنور
تارة، وبالماء تارة أخرى، على ما جاء في آيات النفاق
والمناققين أول سورة البقرة الآية ١٦، ١٧.

للناس - كل الناس - تطلعات واهتمامات بالنسبة

للحياة الدنيا، والحياة المادية التى
يمارسونها ويتفاعلون معها سلوكا
ومزاولة، ثم بالنسبة للروح وما
وراء المادة والألوهية والغيبيات
المغيبية عن الإنسان، والنفس
البشرية وعاقبة أمرها في حياة
أخرى بعد هذه الحياة، فطرة
الله التى فطر الناس عليها، لا

تبدل لخلق الله، فهل عجز القرآن والإسلام عن أن
يقدم الحلول، ويرسم المواقف، ويحدد الأبعاد في
أمثال هذه المشاكل؟ اللهم لا. إن القرآن يقدم الحلول
واضحة جلية بيضاء ليها كنههاها. القرآن يواتى
ويسعف البشرية بما تتطلع إليه وتشرئب نحوه
بحسب فطرتها السليمة، التى لم تفسدها الضلالات
والمتاهات والحلول الناقصة المبتورة التى كانت
وماتزال من صنع بشر يحتويهم النقص والعجز،
ويعتريهم التخبط والضلال وهواتف النفس والهوى
والشيطان.

القرآن كتاب الساعة إلى أن تقوم الساعة

أما في باب الفكر والعقيدة والألوهية فإن القرآن الفكرة الناضجة البسيطة الواضحة عن الحق وألوهيته وأنه واحد في ذاته وصفاته وأفعاله مطلق لا يحده زمان أو مكان، ولا يشبهه شيء من خلقه، ولا شريك معه وما اتخذ صاحبة ولا ولدا، وليس فيه تثليث أو تربيع أو تكعيب أو أى شكل من الأشكال الهندسية التي هوت وانحطت إلى تصور أمثالها، عقول ضلت وزاغت ولم تلتزم هدى الله الذي أرسل به الرسول، فرعمت بالله المزاعم السخيفة وتمثلته فيثالوث أو صنم، أو شجر، أو إنسان أو حيوان، أو طوطم أو ما شاكل ذلك مما تنفر من تصوره العقول السليمة، الملتزمة بما يهدى إليه العقل السليم والتفكير الصحيح الذي كثيرا ما يعول عليه القرآن الكريم في إثبات ألوهية الله وما يتصل بها من الصفات والأفكار والعقائد.

أما في باب النبوات والرسالات وبعث الرسل من عند الله بالحق إلى الناس مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، وإثبات

اليوم الآخر، وبيان أحوال الدار الآخرة، وما فيها من ثواب وعقاب، وسعادة وشقاء، وإعطاء كل ذي حق حقه، فقد أقام القرآن من الأدلة والبراهين ما جعلنا كأننا نرى رأى عين، تلك الدار الآخرة قبل أن ندلف إليها، ونمارس ممارسة فعلية ما سوف يكون فيها مما نطق به القرآن وتحدث عنه في مئات الآيات.

أما في باب الأخلاق والسلوك وعلاقة الفرد بأخيه الإنسان، وبالمجتمع الذي يحويه ويعيش فيه فقد تحدث القرآن في آيات كثيرة تغنى شهرتها عن ذكرها، حديث الخلق القويم والسلوك السليم وصفات المؤمنين المتقين، عباد الرحمن، ولم يدع مجالا للشك في أنه قد رسم طريق النجاح، وأوضح الحسنة من السيئة، وحض على الأولى وحذر من الثانية، ووضع أسسا أخلاقية ومبادئ سلوكية كفيلة بأن تجعل من الإنسان ملاكا يمشى فوق ظهر هذه الأرض، ما من

فعل يصدر عن الإنسان، إلا ويستطيع القرآن الكريم أن يعطينا له تقييما وحكما أخلاقيا عادلا منصفاً مبنيًا على أدق النظريات الأخلاقية والسلوكية، مما نرى له نظيرا في كتب التصوف والأخلاق في التراث الإسلامي مثل كتاب «الإحياء» للغزالي، وكتاب «تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق» لابن مسكويه، وغيرهما مما لا تعيه الذاكرة من الكتب المؤلفة قديما وحديثا في هذا الميدان، الذي لم يأت فيه الفلاسفة والأخلاقون الآخرون إلا بما إذا قيس به لم يكن إلا غشاء كثفاء السيل، إن القرآن يعطينا أخلاقيات وسطية كوسطية الأمة الإسلامية تماما، فلا إسراف في الإباحة والمتعة كما تتشدد بذلك مذاهب الأبيقورية والوجودية والنفعية وما شاكل ذلك من مذاهب الحس واللذة والمتعة. ولا حرمان من زينة الدنيا وبهجتها كما تنزع إلى ذلك الرواقية والرهبانية وما شاكل ذلك من مذاهب الحرمان والتعذيب. إن الغرائز الإنسانية تهديها وتعليها وتتسامى بها تعاليم القرآن والإسلام، فلا كبت مطلق، ولا انطلاق مطلق. ولكن إعلاء وتسام يجعل غرائز الإنسان وإنسانيته في أبهى صورها وأسمى كمالاتها.

**ما من فعل يصدر
عن الإنسان إلا يعطينا
القرآن حكما أخلاقيا
عادلا ومنصفاله**

وأما في باب الأحكام الشرعية، في الأحوال الشخصية، كالزواج والطلاق والإرث ونحو ذلك، فإنه يكفى أن نقول إن كثيرا من المجتمعات غير الإسلامية تحسد المسلمين على أمثال هذه التشريعات الحكيمة المنطقية الواقعية. فمع أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله إلا أنه يباح، بل يكون أفضل إذا استحالت العشرة بين الزوجين إلى عفن وفساد وجحيم لا يطاق يكون سببا في ترك الرجل المرأة الشرعية كالمعلقة بين السماء والأرض ليمارس بدلا عنها مخادعات وصدقات غير شرعية مع نساء أخريات، مع ما يترتب على ذلك من الفساد في



فتح باب الاجتهاد حتى يستطيع المجتهدون من علماء الشريعة الإسلامية أن يجعلوا كثيرا من المعاملات المالية الحديثة داخلة تحت حكم شرعى من أحكام الشريعة الإسلامية رائدهم فى ذلك رعاية المصلحة فى التشريع، فإذا وجدت المصلحة فهناك شرع الله كما يقول علماء المسلمين، مع اعتبار الضوابط الأصولية الأخرى كقولهم رواية للنبي ﷺ: «لا ضرر ولا ضرار»، و«أن الدين يسر» وقولهم: «الضرورات تبيح المحظورات» وما شاكل ذلك مما

يعتمد عليه المجتهدون فى استنباط أحكام شرعية جديدة، جدد لما جد بين الناس من أحداث ومشكلات لم تكن موجودة من قبل. إن الفقه الإسلامى لا يعجز أبدا عن أن يمد المشرعين والمقننين بمدد لا ينقطع من الأضواء التى تسلط

على أية مسألة عملية توضحها وتجليها وتبين حكم الله ورأى الإسلام فيها. والشريعة الإسلامية ليست صالحة لأن تكون مصدر تشريع فحسب، ولكنها كانت بالفعل مصدرا غنيا للتشريع، اقتبس منه الفكر الأوروبى والفكر الغربى كثيرا من الاقتباسات، وتأثر به تأثرا بالغا ظاهرا للعيان سجله التاريخ وسجلته الحقائق الواضحة الثابتة فى الكتب المؤلفة فى هذا المجال المبين، إن رأى فى القوانين المدنية العربية، إما مأخوذ ومتأثر وموافق للحكم الإسلامى، وإما أن يكون الحكم الإسلامى أكثر نفعاً وأرسخ قدما فى باب التشريع ورعاية الحكم والمصالح.



الفراتر الإنسانية تهديها وتتسامى بها تعاليم القرآن الكريم فى أبهج صورها وأسمى كمالاتها

المجتمع وكثرة الأولاد غير الشرعيين ودفع المرأة المهجورة هى الأخرى إلى أن تخادن العدد العديد من الرجال. نعم إن ما ربطه الله لا يفكه الإنسان مادام هذا الرباط نظيفا يؤدى دوره فى حياة نظيفة سليمة خلقيا واجتماعيا وعائليا، لكن إذا

استحال هذا الرباط إلى طوق من النار فإن لله حين ذاك إرادة فى فك هذا الطوق الذى صار جحيما لا يطلق. وكذلك الشأن فى إباحة تعدد الزوجات إذا دعت إلى ذلك دواع نفسية أو اجتماعية أو ما شاكل ذلك فإنه أفضل بكثير من اللجوء إلى وسائل غير شريفة. وكذلك يكون الشأن فى بقية أحكام الفقه الإسلامى والشريعة الإسلامية الغراء فيما يتعلق بالمعاملات المالية الجزئية كالبيع والشراء والتجارة والرهن والربا والشركة والمضاربة وسائر أبواب المعاملات المالية. لا تجد فى تلك الأحكام إلا الدقة والتفغل فى التحرى والتفصيل واعتبار مصالح الناس، ورفع الضرر عنهم، والعدالة والعقلانية مع

ميانمار (بورما)

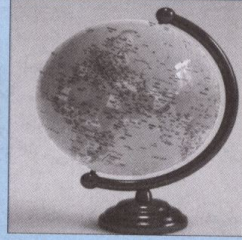
هي إحدى دول جنوب شرق آسيا، انفصلت عن حكومة الهند البريطانية عام ١٩٣٧ لتكون مستعمرة بريطانية منفصلة حيث كانت إحدى ولايات الهند البريطانية تتألف من عدة ولايات: بورما - كارن - كايا - شان - كاشين - شين وفي عام ١٩٤٠ تكونت ميليشيا تسمى الرفاق الثلاثون لتكون جيش الاستقلال البورمي وهو قوة مسلحة معنية بطرد الاحتلال البريطاني وتلقى الرفاق الثلاثون تدريبهم العسكري في اليابان مما جعل ميانمار بؤرة خطوط مواجهة في الحرب العالمية الثانية بين بريطانيا واليابان.

وفي يوليو ١٩٤٥ وبعد الحرب العالمية الثانية التي انتهت لصالح الحلفاء أعادت بريطانيا - بورما - كمستعمرة لكنها نالت استقلالها عام ١٩٤٨.

يختلف سكان بورما من حيث التركيب العرقي واللغوي بسبب تعدد العناصر المكونة للدولة ويتحدث أغلب سكانها اللغة البورمية وباقي السكان يتحدثون لغات متعددة ومن بين الجماعات المتعددة جماعة (الأركان) الذين يعيشون في القسم الجنوبي من مرتفعات (أركان) وينتشر الإسلام بين هذه الجماعات.

أما العاصمة فتسمى (نايببيدو) وأكبر مدنها (رانجون) ونظام الحكم جمهوري وتسمى البلاد رسمياً بجمهورية - اتحاد ميانمار.

نافذة على العالم الإسلامي



إعداد: جلييلة أحمد حلمي

وانتشار المساجد، أما في القرن الثالث عشر الميلادي شيدت المساجد وظهرت في حيز الوجود على الساحل من (أسام) إلى (ملايا) وتسمى هذه المساجد باسم (بدر مقام).

وفي عام ١٤٣٠ وضع سليمان شاه (نراميخله) - وهذا اسمه البوذي قبل الإسلام - حجر الأساس لأول دولة إسلامية (أركان) بالتعاون مع حاكم البنغال المسلمة السلطان (جلال الدين شاه) الذي بعث جيشاً كبيراً بقيادة الجنرال (ولي خان) ليهاجم الاحتلال البوذي وطردهم منها ونصب نفسه للرئاسة لكن السلطان (جلال الدين شاه) أرسل جيشاً أقوى بقيادة (سندی خان) واستعاد عرش (أركان) لسليمان شاه.

قضى (نراميخله) سليمان شاه فترة قيامه في (أركان) يحصل المفاهيم المتطورة في مجال العلوم والطبيعة ومعها ترسخت أيضاً عقيدة التوحيد والشعور بالفتح الإسلامي وحول سليمان شاه (نراميخله سابقاً) عاصمة (أركان) من (نغريت) إلى (مرو هانج) ووضع حجر الأساس لسلسلة دولة (روكو) واتجاهه في القرن الخامس



دخول الإسلام

دخل الإسلام (بورما) عن طريق (أركان) بواسطة التجار العرب في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد وكان للتجار العرب صلة وثيقة مع أهل (أركان) قبل ٧٨٨م ومنذ ذلك الوقت تعرف أهل (أركان) على الإسلام من خلال البحارة الذين تحطمت سفنهم قرب جزر (رحميري) و (شدوبا) فلبج البحارة إلى القرى المحلية وبدأوا بنشر الدعوة الإسلامية بين أهالي الجزيرة واستوطنوا وتزوجوا من فتيات الجزيرة.

انتشر الإسلام في هذه البلاد بفضل صفات المسلمين الخلقية العالية التي اتصفوا بها، يقول المؤرخ (جي - إي - هارفي) في إحدى كتبه: بعد القرن العاشر كانت البلاد لاتزال بوذية بالرغم من انتشار الديانة المحمدية



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

٤٧

- فرض الضرائب الباهظة على كل شيء مع الفرامات المالية ومنع بيع المحاصيل إلا للعسكر أو من يمثلهم بسعر زهيد بهدف إبقاء المسلمين فقراء أو إجبارهم على ترك الديار.
- منع المسلمين من شراء الآلات الزراعية الحديثة.
- إلغاء العملات المتداولة من وقت لآخر دون تعويض أو إنذار مسبق.

- حرق المحاصيل الزراعية وقتل المواشى.
- عدم السماح للمسلمين بالعمل ضمن القطاع الصناعي في (أركان).

أما العقوبات التي تمس الحياة الدينية فمنها:
- عدم السماح بطباعة الكتب الدينية إلا بعد إجازتها من الجهات الحكومية وهذا أمر صعب.
- عدم السماح بإطلاق اللحي أو لبس الزي الإسلامي في أماكن عملهم.

- مصادرة الحكومة ممتلكات الأوقاف حتى المقابر توزعها على غيرهم أو تحولها إلى مراحيض عامة أو حظائر مواشى.

- يتعرض رجال الدين للامتهان والضرب ويتم إرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال.

- منع استخدام مكبرات الصوت أثناء أذان الصلاة وقد منع الأذان في رمضان عام (١٩٨٣).

- تتدخل الحكومة بطريقة غير مشروعة في إدارة المساجد والمدارس بهدف فرض إرادتها عليها.

- المنع من أداء فريضة الحج باستثناء فئة تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم. (مع منع ذبح الأضاحي).

- هدم المساجد وتحويلها إلى مراقص ودور سكن أو تحويلها ثكنات عسكرية ومنتزهات عامة.

- مصادرة الأراضي الوقفية ويتم توزيعها على البوذيين.

- أصدرت الحكومة عام ٢٠٠١م. قانون منعت بموجبه بناء مساجد جديدة أو ترميم وإصلاح المساجد القديمة كما نص هذا القانون على هدم أى مسجد بنى خلال السنوات العشر الأخيرة.

- حملات التغير التي تمت بعد إعصار (نرجس) الذي ضرب بورما عام ٢٠٠٨م وقتل وشرذ الملايين.

- طمس الثقافة الإسلامية وتذويب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً مع منع لبس الحجاب للبنات المسلمات وتسميتهم بأسماء بوذية.

لكن الله دائماً مع الإسلام فلقد اعترفت منظمة العفو الدولية أخيراً بالانتهاكات الخطيرة التي يتعرض لها مسلمو بورما على أيدي ميليشيات بوذية متطرفة تحت سمع وبصر الحكومة. وذلك بإصدار بيان في ٢٢-٧-٢٠١٢

بوضع حد لما وصفته بالمجازر التي تتنافى مع حقوق الإنسان الأساسية.



عشر الميلادى إلى الغرب عندما بدأت الصحوة الإسلامية تزدهر في حياة تاريخ (أركان).

ينتشر الإسلام في (بورما) على شكل مجتمعات صغيرة حيث يتركز المسلمون عن أصول هندية في (رانغون) و(روينجبة) (مايوندادو) بشمال (أركان)

و(بانثاي) وهم مسلمو بورما الصينيون. كما يوجد المسلمون من أصول (مالايو) في أقصى الجنوب ويسموا باسم (باشو) أما مسلمى (الزريادى) خليط تزواج رجال من مسلمى جنوب آسيا والشرق الأوسط مع نساء (بورما).

ومن الحقائق الذهبية النادرة لتاريخ (أركان) أنه كان يشترط للملوك (أركان) قبل توليهم عرش الدولة أن يكونوا حاصلين على شهادة الفضيلة في العلوم الإسلامية وكانت العملات والشعارات الملكية تنقش وتحفر فيها كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والآية القرآنية (وأن أقيموا الدين).

تعرض المسلمون لإبادة جماعية لعدة مرات منها عام ٢٠١٢م بعد أن صرح رئيس (ميانمار) (ثين - سين) وهذا اسمه بأنه يجب طرد مسلمى (الروهينجيا) من البلاد وإرسالهم إلى مخيمات اللاجئين التي تديرها الأمم المتحدة.

وتعرض الأهالي للقتل دون سبب وأيضاً تم إحراق المنازل، كما فرضت الحكومة مجموعة من العقوبات الدينية والاقتصادية على السكان المسلمين في إقليم (أركان) ومن أهم هذه العقوبات:-

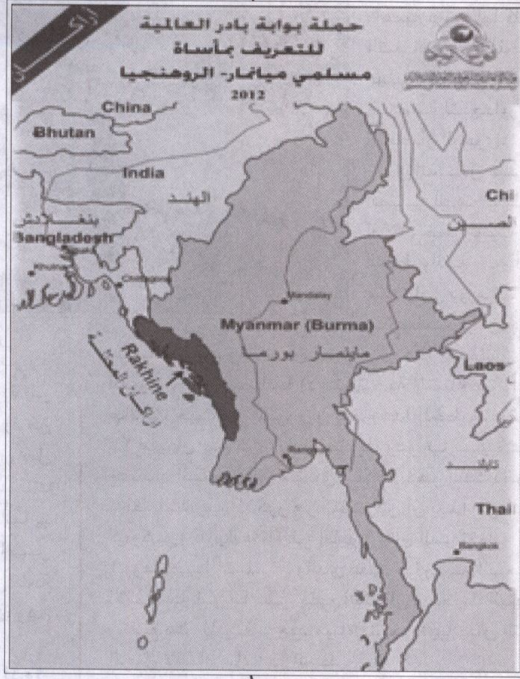
- تصادر الحكومة الميانمارية أراضي المسلمين وقوارب الصيد دون سبب.

مسلمو بورما: بين أصالة الماضي وآلام الحاضر

«انقذوا مسلمي بورما»، لا بد أن تلك العبارة قد وصلت مسامعك يوماً ما أثناء متابعتك لشاشات التلفاز أو مرت على عينيك أثناء تصفحك للإنترنت أو مواقع التواصل الاجتماعي وتساءلت: ما هي بورما؟؟ وكيف وصل الإسلام هناك؟؟ ومما ننقذهم؟؟ ولم تملأ صور قتلهم الشاشات؟ تلك التساؤلات وغيرها سوف تجد إجاباتها في هذه الدراسة ..

بورما .. الموقع والسكان :

بورما «ميانمار»^(١): إحدى دول جنوب شرق آسيا، ويحدها الجغرافيون ضمن دول الهند الصينية ابورما، وفيتنام، ولاوس، وكمبوديا، وتتألف بورما من اتحاد عدة ولايات ومقاطعات هي: بورما، وكارن KAREN، وكايا Kaya، وشان Shan، وكاشين Kachin، وشن Chin، ويختلف سكانها من حيث التركيب العرقي واللغوي بسبب تعدد العناصر المكونة للدولة، فمنهم عناصر: مغولية، واندونيسية، وهندية. ويزيد عدد اللغات المتكلم بها عن عشر لغات، ويتحدث أغلب السكان اللغة البورمانية، ويطلق عليهم اسم البورمان، ومن بين الجماعات البورمانية جماعات الأركان والكاشين، ويعيشون في القسم الجنوبي من مرتفعات الأركان يوماء، والإسلام هو الديانة الرئيسية بين هذه الجماعات..



إشراف: د. أيمن إبراهيم طاجن

إعداد: د. مها سمير - نبوية أحمد - نهى كمال

ثم المطاط وقصب السكر والقطن والشاي، وتشغل الغابات مساحة واسعة تزيد على نصف البلاد، ولهذا يعتبر الخشب الجيد من أهم صادراتها، وتعد الزراعة هي المهنة السائدة؛ إذ يعمل بها ٧٠٪ من السكان، بجانب المهن الأخرى كالتجارة واستخراج المعادن وقطع الأخشاب من الغابات. وتشكل الصناعات الزراعية ٨٠٪ من مجموع الصناعات القائمة ببورما، وهي صناعات قائمة على المواد الأولية، كما تعد بورما من أغنى دول العالم في إنتاج الأحجار الكريمة.

ويقدر عدد المسلمين في ميانمار (بورما) بحوالي ١٠ ملايين نسمة، يشكلون (٢٠٪) من السكان، وهناك بعض المصادر الحكومية والغربية تبالغ في تقليص عددهم إلى نسبة (٤٪)، وتسمى لهجة مسلمي أركان الروهنجيانب

وتحد بورما من الشمال الشرقي الصين، ومن الشمال الغربي الهند وبنجلاديش، ومن الشرق لاوس وتايلاند، ومن الجنوب خليج البنغال والمحيط الهندي، ويمتد ذراع من بورما نحو الجنوب الشرقي في شبه جزيرة الملايو، وتحدها من الغرب جبال «أركان يوماء»، ومن الشرق هضبة اشينب وفي وسطها يجري نهر إيراوادي السهل وهو أهم أنهارها، وقسم من نهر سلوين قرب حدودها الشرقية، وعاصمتها ايانجونب.

وتبلغ مساحة بورما (٦٨٠ ألفاً من الكيلومترات المربعة، وأحوالها المناخية تدرج تحت النظام الموسمي. ويوجد بها بعض المعادن مثل: القصدير، والرصاص، والأنتيمون، والنفط. وتحتل المكانة الرابعة بين دول العالم في تصدير الأرز، وإلى جانبه تزرع الذرة والبنور الزيتية،



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

للولايات المتحدة؛ عرفنا حجم التحدي الاستراتيجي الذي تواجهه الصين وما يحجز توسعها البحري، وأهمية بورما لها كنقطة التفاف نحو المحيط الهندي؛ تعطى الصين فرصة لتجاوز هذا الحصار البحري.

وبالفعل سعت الصين للدفع بمشروع إنشاء خط أنابيب لنقل النفط والغاز من أحد موانئ بورما إلى مقاطعة يونان جنوب



غرب الصين، ومن شأن إنشاء مثل هذا الخط أن يتيح للصين تجاوز معضلتها الاستراتيجية المتمثلة في مضيق مالاکا، حيث من المتوقع أن ينقل هذا الخط ما مقداره ٢٢ مليون طن من النفط سنوياً، وهو ما سيخفض اعتماد الصين على مضيق مالاکا بنحو الثلث تقريباً، وخط الأنابيب المذكور من المفترض أن يبدأ من مدينة كياوكبيو (Kyaukpyu) في إقليم أراكان الذي تقطنه أقلية الروهنجيا المسلمة، والذي يعد الواجهة البحرية الأساسية لبورما على خليج البنجال (المحيط الهندي)، وتتمتع هذه المدينة بوجود ميناء طبيعي فيها يمثل النقطة الأمثل لإنشاء مثل هذا الخط.

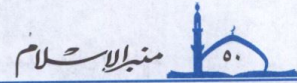
ولاشك إن تأثير إنشاء خطوط لنقل النفط والغاز والبضائع من المحيط الهندي مباشرة إلى الصين يماثل في تأثيره بشكل جزئي نفس تأثير اكتشاف رأس الرجاء الصالح على المنطقة العربية، وكذلك نفس تأثير قناة السويس على رأس الرجاء الصالح في مرحلة لاحقة، وفي هذه الحالة يصبح التأثير الاستراتيجي لبورما على مضيق مالاکا كبيراً، على الأقل فيما يتعلق بقدرة المضيق ومنطقة جنوب شرق آسيا على التأثير في الصين.

ومن أهم الأسباب التي تجعل من بورما بعداً استراتيجياً مهماً بالنسبة للصين، كونها الجسر الذي تعبر من خلاله إلى اتحاد دول آسيان التي يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة، وهذا ما دفع الصين إلى مساعدة ميانمار في الانضمام إلى هذا الاتحاد عام ١٩٩٧، رغم أنه أنشئ في عام ١٩٦٧، وذلك بهدف تعزيز التجارة مع هذه الدول، والمساهمة في بناء وتطوير

وهي مؤلفة من كلمات وتعابير من اللغات العربية والفارسية والأردية والبنغالية، وما زالت غير مكتوبة إلى الآن، وقد كانت أراكان دولة إسلامية مستقلة حرة في جنوب شرق آسيا، استمرت في الوجود عدة قرون قبل أن تحتل من قبل بورما عام ٨٧١م، ثم أصبحت بعد ذلك ولاية ومقاطعة ضمن اتحاد بورما - ميانمار حالياً - وعاصمتها: أكيا، ويطلق على المسلمين المواطنين الأصليين في أراكان المحتلة اسم «اروهنجيا»، وهي كلمة مأخوذة من اروهانجب الاسم القديم لدولة أراكان، وهم أقلية مضطهدة تعيش الآن مأساة حقيقية.

أهمية بورما الاستراتيجية وأراكان لمصالح الدول الكبرى؛

تكمّن الأهمية الأساسية لبورما في موقعها الجغرافي حيث إنها تشكل الحاجز الطبيعي بين الصين والمحيط الهندي، ولما كانت الصين تعاني من تحد (جيو - سياسي) كبير يتمثل في كون إطلالتها البحرية الوحيدة على المحيط الهادي من خلال بحر الصين، ومن ثم فإن أغلب التجارة الصينية باتجاه الغرب نحو المحيط الهندي والشرق الأوسط وأفريقيا وصولاً لأوروبا، محكومة بمضيق مالاکا في إندونيسيا، والذي يمثل شريان الحياة للصين، سواء في وارداتها الأساسية كالنفط أو في تجارتها مع الجزء الأكبر من العالم، فإذا عرفنا أن (٨٠٪) من واردات الصين من النفط تمر من مضيق مالاکا، وأن وصول الصين لأسواق العالم محكوم إما بمضيق مالاکا في إندونيسيا أو مضيق بنما باتجاه الشرق، وأن كلا المضيقين يقعان تحت السيطرة الاستراتيجية





الاقتصاد في الجزء الجنوبي الفقير من الصين.

ومن أبرز أهداف الصين الاستراتيجية في ميانمار أيضاً محاصرة التحالف الناشئ بين الهند والولايات المتحدة واليابان وأستراليا، فهذا التحالف يهدد الصين؛ لذا فهي تجد أنه من الطبيعي إقامة علاقات جيدة مع هذا البلد المجاور، وبدون دعم الصين ربما لن تقوى الحكومة العسكرية في ميانمار على الصمود وقد تنهار في أي لحظة.

أما أهمية بورما بالنسبة للهند فإن موقعها مؤثر في تعزيز موقف نيودلهي (الجيو - سياسى) في جنوب شرق آسيا، وهي محور الارتكاز نحو استكمال مشروع الهند الجديدة الذي تسعى من خلاله إلى التطوير والتوسع السياسى في العلاقات الاقتصادية والأمنية مع الآسيان، وتستغل الهند البعد الدينى من خلال الديانتين (البوذية والهندوسية) للتأثير داخل بورما، وهكذا كانت بورما محطاً لأطماع دول الجوار والدول العظمى؛ لما لها من أهمية الاستراتيجية، وما تمثله من عمق استراتيجى مهم لكل من الصين من جهة، والهند والولايات المتحدة من جهة أخرى.

لمحات من تاريخ الإسلام في بورما:

وصل الإسلام إلى بورما، مثل سائر منطقة جنوب شرقى آسيا: ماليزيا والهند وبنجلاديش. عن طريق محور بحرى غذته رحلات التجار العرب الذين نقلوا الإسلام إليه فى ق٧م، ولهذا انتشر الإسلام فى النطاق الجنوبي المشرف على خليج البنغال والمحيط الهندى. وكان للتواجد الإسلامى فى شبه الجزيرة الهندية أثره فى انتشار الإسلام فى المنطقة الغربية من بورما.

وكان أول حاكم لأراكان من أسرة ماداكو، ويدعى سليمان، وحُرّف إلى سامان فيما بعد، وهكذا وصل الإسلام إلى بورما مبكراً. وتعد أزهى عصور انتشار الإسلام فى أراكان فى غربى بورما فى ق٩هـ، نظراً لقربها من إقليم البنغال فى شرقى شبه القارة الهندية، ومن ثم كانت تغذيتها بالدعوة الإسلامية مستمرة، وفى

سنة (٨٢٥هـ) اعتلى عرش أراكان «زاياوك شاه» من أسرة «ماداكو» السابقة الذكر، واهتم بالإسلام فازدهرت الدعوة الإسلامية فى بورما. وعندما حكم الهند «أرانكزيب» فى ق١١هـ اختلف مع أخيه الابن الثانى للإمبراطور شاه جهان، والذي انتقل بدوره مع أتباعه إلى بورما، فتوغلوا للداخل وتعايشوا مع السكان المحليين.

كما وصل الإسلام إلى بورما عن طريق منطقة يونان فى الصين، وتعاقب على عرش أراكان العديد من الملوك المسلمين، وتأسست مدينة أستانا بدر الدين، وتسمى بدار بدر على ساحل خليج البنغال، واستمر الإسلام فى ازدهاره بأراكان إلى أن جاء الغزو البريطانى لبورما فى سنة (١٣٠٣هـ) وضمتها للهند، ثم فصلتها بريطانيا فى (١٣٠٦هـ) عن الهند، ثم استقلت بورما بعد الحرب العالمية الثانية، وأصبحت منطقة أراكان بأغليبيتها المسلمة ولاية ضمن جمهورية بورما، وخضع المسلمون للسلطة البوذية التى تحكم البلاد، وهنا بدأت مرحلة شاقة من اضطهاد المسلمين ببورما، من ذلك ما تعرض له المسلمون فى بورما من اضطهاد من جانب الهندوس والبوذيين فى سنة (١٩٣٨م) وفى سنة (١٩٤٨م).

تاريخ مسلمى بورما بين الادعاء والحقيقة:

ادعت السلطات البورمية أن جماعات الروهنجيين ليسوا من مواطنى بورما. وأنكرت تواجدهم فى منطقة أراكان منذ خمسة قرون؛ للتخلص منهم وتقليل نسبة المسلمين بمنطقة أراكان غرب بورما. فتم تسجيلهم كأجانب حتى تضيف السلطات على هذه الإبادة صفة قانونية، على أن هذا الادعاء من السلطات هناك مدفوع

بما سبق ذكره إضافة إلى الوقائع التاريخية التالية:
في عام ١٤٢٠م: تم تأسيس مملكة أراكان الإسلامية، التي حكمها ٤٨ ملكاً جميعهم من المسلمين على مدى ٣٥٠ عاماً.

عام ١٧٨٤م: سقطت مملكة أراكان المسلمة، وتحولها إلى إقليم تحت احتلال مملكة بورما البوذية، وبدء المذابح والتهجير ضد المسلمين.

عام ١٨٢٤م: وقوع بورما بكاملها في قبضة الاحتلال البريطاني الذي أسهم في تقوية البوذيين البورميين على حساب أقلية الروهنجيا المسلمة ببورما.

عام ١٩٤٢م: تعرض مسلمو أراكان لمذابح وحشية، على يد قومية «ماغ» البوذية، راح ضحيتها ١٠٠ ألف مسلم جلهم من النساء والأطفال والشيوخ، فيما اضطر نصف مليون آخرون إلى الفرار خارج البلاد.

عام ١٩٤٨م: استقلال بورما عن بريطانيا بعد ١٠٠ عام من الاستعمار، مع منح مسلمي أراكان حق تقرير المصير، إلا أن البورميين تنكروا لهذا البند حتى اليوم.

عام ١٩٦٢م: استيلاء الجنرال البورمي الشيوعي اني وين أعلى السلطة عبر انقلاب عسكري، ليبدأ عهد جديد من الإرهاب والقهر والقمع الممنهج ضد المسلمين.

عام ١٩٧٨م: اضطراب ربع مليون مسلم بورمي للفرار خارج البلاد بسبب اضطهاد الحكم العسكري الشيوعي الذي شجع البوذيين على اضطهاد المسلمين.

عام ١٩٨٢م: الحكم العسكري الشيوعي يصدر قانوناً يحرم فيه المسلمين من المواطنة البورمية بحجة أنهم موطنون ببورما بعد عام ١٨٢٤!! وأعطتهم بطاقات خاصة بدلاً من بطاقات المواطنة.

عام ١٩٨٨م: انتهاء حقبة حكم الجنرال «ني وين» بعد ٢٦ عاماً متتالية، وتمتع بورما بفترة حكم ديمقراطي قصيرة، قبل أن يسيطر الجيش على مقاليد السلطة من جديد إلى يومنا هذا.

عام ١٩٩١م: السلطات الحاكمة تقوم بمذابح شرسة بحق المسلمين، دمرت خلالها العديد من المساجد التاريخية بالبلاد، وقتل على إثرها آلاف المسلمين، فيما هُجرت السلطات البورمية ٣٥٠ ألف مسلم إلى دولة بنجلادش المجاورة فراراً بحياتهم.

عام ٢٠٠١م: مذابح جديدة بحق المسلمين قامت بها سلطات بورما الحاكمة بحجة حادثة الاعتداء على رهبان بوذيين، تبين لاحقاً أنهم أعضاء بالقوة العسكرية البورمية تنكروا بزي الرهبان، وكان هدفهم إثارة الفتنة بين المسلمين والبوذيين لإيجاد المبرر لتقتيل المسلمين.

عام ٢٠١١م: تم انتخاب حكومة ديمقراطية، ولكن

سرعان ما بانث الحقيقة وأيقن المسلمون في ميانمار أن الوضع لم يتغير كثيراً، وربما قد ساء عن ذي قبل.

كما أن الآثار الإسلامية القديمة الموجودة هناك في المستشفيات والمساجد والمدارس، وكذلك العمالات الذهبية الأراكانية التي صكت في تلك الأزمان، تشهد على امتداد وعمق الحضارة الإسلامية هناك.

وقد وجدت إشارة غير مباشرة في سجل تاريخ أراكانى اكتشف في القرن التاسع تذكر تحطم سفينة بعض التجار العرب، وهى إشارة تدل على استقرار مجموعة من التجار العرب على سواحل أشيتا جونغب التي كانت ضمن نطاق أراكان، واستقرارهم بها بمساعدة ملكها اما با توينجب (١٣٦-١٩٤هـ / ٧٨٠-٨١٠م).

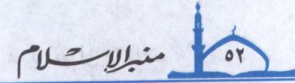
وتشير الدلائل إلى أن استقرار المسلمين في هذه المنطقة قد تطور إلى قيام إمارة مسلمة على ساحل هذه المنطقة الأراكانية. ومما يعزز هذا وجود كثير من التعبيرات العربية مختلطة باللهجات المحلية في مقاطعتي «شيتا جونغ» و«نواخلي»، بالإضافة إلى التشابه بين سكان هذه المناطق وبين العرب في السلوك والمظهر، وهو الأمر الذي يصعب تصور حصوله من التجار أو البحارة المارين بالمنطقة، ولا يتصور حصوله إلا عبر اختلاط طويل المدى، كما يصعب افتراض حصوله متأخراً في الوقت الذي كان فيه المسلمون حكاماً لمنطقة شمال وغرب البنغال.

وبصفة عامة يتواجد المسلمون البورميون في المدن أكثر من القرى، وخلال فترة الاستعمار البريطاني (١٨٢٤-١٩٤٨م) وسنوات الاستقلال الأولى كان للمسلمين مكانتهم في المجتمع البورمي، فكانوا يشغلون مناصب رفيعة في الحكومة والمجتمع، وكانوا أيضاً في طليعة من كافحوا من أجل استقلال ميانمار عن الحكم البريطاني، ولهم دورهم البارز في مجال الأعمال التجارية والصناعية والأنشطة الثقافية، وكثير منهم كانوا موظفين عموميين وجنوداً وضباطاً، وعندما تم انتخاب آخر مجلس نواب في ١٩٦٠م، كان هناك على أقل تقدير وزير مسلم واحد وعدد من المسلمين في البرلمان.

التعليم والثقافة الإسلامية في بورما (ميانمار) :

يتسم المسلمون المستقرون في أراكان بشدة تمسكهم بالتعاليم الدينية، وحبهم للعلم الشرعى، فمن أهم مزاياهم أنهم أينما استقروا بنوا المساجد والكتاتيب لتعليم مبادئ الإسلام، وأهل أراكان سنيون جميعاً على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان مثل سائر المسلمين في القارة الهندية.

ويوجد في العاصمة «يانجون» وحدها مائة مسجد،



ومدرستان ثانويتان، وثمانون مدرسة ابتدائية (كُتَّاب) لتحفيظ القرآن الكريم، وثلاث مستشفيات، ومركز لإعداد الفتاة المسلمة مهنيًا وثقافيًا يسمى «مركز النساء الإسلامي»، ودار للأيتام. وفي مدينة ماندلي يوجد ما يقرب من ٨١ مسجدًا.

أما عن المجموع الكلي للمساجد والمدارس الدينية في بورما بصفة عامة فعددها يقارب ٢٣٣٥ مسجدًا، من بينها مسجدان للشيعية أحدهما في العاصمة والآخر في مدينة ماندلي، ويبلغ عدد المدارس التي تعنى بتحفيظ القرآن ١٦٨٩ مدرسة تقريبًا، وقد قامت الحكومة البورمية بمصادرة خمسمائة مدرسة كان يمتلكها المسلمون.

ومن أهم المساجد في يانجون «الجامع السورتى» ويقع في العاصمة القديمة بشارع المغول، ويعد من أجمل وأوسع الجوامع في بورما، بناه مهاجرو الهند. وبالجامع الشولياي الذي بنى عام ١٨٦٩م، على طراز مساجد المسلمين في الهند في عصر حكام المغول. و«الجامع الدرقاب الذي أنشئ عام ١٨٨٦م. وبالجامع البنغاليي على الشارع الرئيسي في يانجون، أمام أكبر معبد بوذي في العاصمة. وبالمسجد السورتى الواقع في ماندلي العاصمة الجديدة، وتوجد به مكتبة إسلامية مزودة بكتب إسلامية وأردية فقط.

والمدارس في بورما كلها خيرية، فمصاريفها وبناؤها ورواتب المعلمين كلها على نفقات أهل الخير من داخل البلاد ومن خارجها، وتقسم المناهج في هذه المدارس على مراحل التعليم الأساسية (الكتاتيب، والمرحلة الابتدائية، والمرحلة المتوسطة، والمرحلة الثانوية) وذلك بما يتناسب مع سن الطالب، فالكتاتيب تهتم بتعليم الأطفال الأحرف الهجائية والكتابة، والآداب الإسلامية، وباقي المراحل يدرس فيها الطلاب الفقه الحنفى واللغة العربية والعقيدة الإسلامية وقواعد المنطق والرياضيات باللغة الروهنجية المحلية الجارية بين المسلمين، بالإضافة إلى دراسة أمهات الكتب.

ومنذ عشرات السنين تقوم المدارس البورماوية بإيفاد طلابها إلى الجامعات الإسلامية المرموقة والمعروفة مثل الأزهر الشريف في مصر، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالسعودية، والجامعات الإسلامية بالهند وباكستان وبنجلاديش وغيرها. ومن أجل الارتقاء بالتعليم الأكاديمي لأبناء المسلمين في بورما عقد في منتصف أبريل ٢٠١٤ بالعاصمة السودانية الخرطوم مؤتمر بعنوان التعليم الأكاديمي لأبناء مسلمي ميانمار، الواقع. التحديات. والرؤية المستقبلية»، برعاية حكومة

جمهورية السودان وتنظيم منظمة المهاجرين الإنسانية ومنظمة رعاية الطلاب الوافدين، وشارك فيه أكثر من ثلاثمائة شخصية أكاديمية وبحثية من عدة دول مختلفة، بينهم باحثون أكاديميون وإعلاميون من أبناء الشعب الروهنجي.

ومن أبرز علماء أراكان الذين كان لهم دور كبير في إصلاح أحوال الإسلام والمسلمين هناك:

الشا (عبد الأول) الذي عرف «بعلالول»، وقد ولد سنة ١٦٠٧م في بنجلاديش، وتولى عدة مناصب في الحكومة، ولقب بقاضى القضاة، توفى عام ١٦٨٠م.

والشيخ عبد السبحان أبوطالب عبد البارى بن عليم الدين بن عظيم الدين، ولد عام ٩٣٥م بمدينة (غراكهالى) جنوب مدينة منغدو، وهو من أسرة علمية مثقفة، ومن أصول يمنية من قبيلة (مهرة)، وقد تولى مهمة الدعوة والتدريس في بعض المدارس والجامعات مثل المدرسة الإمدادية في (جامعة عالية بشقدار فارة)، وجامعة إمداد العلوم (ميانجانبور) شمال منغدو، ومن أهم الكتب التي تولى تدريسها: البخارى وصحيح مسلم وغيرها من كتب الحديث، وتوفى الشيخ عام ١٤٢٠هـ.

ويوجد في بورما العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية التي تهدف إلى المحافظة على حقوق المسلمين ووحدتهم وحريتهم والاحتفاظ بهويتهم الإسلامية، ومن بينها: منظمة التضامن الروهنجي الإسلامية في أراكان، ومنظمة التحرير الإسلامية في ولاية الكارينى، وحركة الشباب المسلم بالعاصمة يانجون، ورابطة الطلاب المسلمين وهى منظمة طلابية أنشئت في عام ١٩٧٧م، وجمعية العلماء الروهنجيين في أراكان، والتي كان يرأسها كل من الشيخ عبد القدوس مظاهرى والشيخ محمد عقيل، وجمعية علماء المسلمين التى تأسست عام ١٩١٦، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى تأسس عام ١٩٧٢م، ويتركز نشاطه على إصدار المطبوعات والنشر الإسلامية التى لا يتعارض إصدارها مع سياسة الحكومة، وعلى نطاق ضيق.

مظاهر اضطهاد مسلمي بورما:

أولاً: الاضطهاد السياسى:

تعرض مسلمو بورما لعدد من الممارسات القمعية السياسية على مر الحكومات، منها:

١- إصدار قانون الجنسية عام ١٩٨٢م، والذي جاء فيه: أن المسلمين مواطنون من الدرجة الثالثة، وصنفوا على أنهم أجانب دخلوا بورما لاجئين أثناء الاحتلال البريطانى؛ فسحبت جنسيات المسلمين وأصبحوا بلا هوية، وصار بإمكان الحكومة ترحيلهم متى شاءت،

ويموجب هذا القانون تم حرمان المسلمين من تملك العقارات وممارسة أعمال التجارة، وتقلد الوظائف في الجيش والهيئات الحكومية، وحرمانهم من حق التصويت في الانتخابات البرلمانية، ومن تأسيس المنظمات وممارسة النشاطات السياسية، ومنعهم من الزواج إلا بشرط موافقة الدولة، وعدم السماح للعائلة إلا بمولودين اثنين.

٢- عدم السماح للمسلمين بالانتقال من مكان إلى آخر دون تصريح، مع صعوبة الحصول على هذا التصريح. وحجز جوازات السفر الخاصة بهم لدى الحكومة، وعدم السماح لهم بالسفر للخارج إلا بإذن رسمي، ويعتبر السفر إلى عاصمة الدولة يانجون أو أية مدينة أخرى جريمة يعاقب عليها القانون.

ثانياً: الاضطهاد الديني:

يشير تقرير لجنة الحريات الدينية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية إلى أن: مسلمي بورما يتعرضون لاضطهاد ديني تعسفي، فالحكومة هي التي تحدد عدد المسلمين الذين بإمكانهم الاجتماع سوياً، سواء أثناء ممارسة الشعائر الدينية، أو في الاحتفالات الدينية، وفي التعليم.

على سبيل المثال: في ديسمبر ٢٠١٢ تم إلقاء القبض على سبعة مسلمين لأنهم يحملون القرآن في المسجد دون إذن مسبق. وفي بداية عام ٢٠١٣م قامت السلطات البورماوية بإجبار المسلمين الذين يقطنون بالقرب من مسجد «تاكيدا» في يانجون على مغادرة منازلهم وإزالتها، كما أنه من المستحيل على مسلمي الروهنجيا أن يحصلوا على إذن ببناء مساجد أو مدارس جديدة..

ويمكن تلخيص بعض مظاهر الاضطهاد الديني الذي يواجهه المسلمون هناك على النحو التالي:

١ - تقوم الحكومة بهدم المساجد ومصادرة ممتلكات الأوقاف والمقابر المخصصة لدفن المسلمين؛ لطمس الهوية والآثار الإسلامية، وتويعها على غيرهم، أو تحويلها إلى مرابض عامة أو حظائر للخنازير والمواشي.

٢ - يتعرض كبار رجال الدين للامتهان والضرب ويتم إرغامهم على العمل في معسكرات الاعتقال.

٣ - يُمنع استخدام مكبرات الصوت لإطلاق أذان الصلاة، ولقد منعت الأذان للصلاة بعد رمضان ١٤٠٣هـ.

كما يُمنع المسلمون من أداء فريضة الحج باستثناء قلة من الأفراد الذين تعرفهم الحكومة وترضى عن سلوكهم.

٤ - المحاولات المستميتة لـ (برمنة) الثقافة الإسلامية

وتذويب المسلمين في المجتمع البوذي البورمي قسراً، فلقد فرضوا الثقافة البوذية والزواج من البوذيات وعدم لبس الحجاب للبنات المسلمات والتسمي بأسماء بوذية.

ثالثاً : الاضطهاد الاجتماعي :

تؤجج الحكومة البورمية مشاعر الكراهية والتمييز العنصري والديني تجاه مسلمي الروهنجيا في وسائل الإعلام الرسمية وتمارس التحريض ضدهم، وتفرض قوانين تعوق الحياة الاجتماعية للمسلمين، من ذلك:

١ - عدم السماح لهم باستضافة أحد في بيوتهم ولو كانوا أشقاء أو أقارب إلا بإذن مسبق، أما المبيت فيمنع ويعتبر جريمة كبرى ربما يعاقب عليها بهدم منزله أو اعتقاله أو طرده من البلاد هو وأسرته.

٢ - حرمان أبناء المسلمين من مواصلة التعلم في الكليات والجامعات، ومن يذهب للخارج يطوى قيده من سجلات القرية، أما إذا عاد فيعتقل عند عودته، ويرمى به في غياهب السجون.

٣ - تشغيل الفتيات والسيدات المسلمات إجبارياً في معسكرات الجيش.

٤ - إصدار قرار ينص على أن «المرأة المسلمة لا يمكن زواجها إلا بعد أن تبلغ ٢٥ سنة من عمرها، بينما لا يُسمح للرجل بالزواج إلا بعد مرور ٣٠ سنة من عمره، ولا يمكن الزواج إلا بعد الحصول على التصريح المكتوب من إدارة قوات الأمن الحدودية ١ ناساكا ١ والذي لا يُعطى إلا بعد إجراءات معقدة، وتقديم الرشوة بمبلغ كبير لا يُقدر الجميع عليه، حيث إنها لا تسمح في سنة كاملة لأكثر من عشرين أسرة بالزواج في القرية التي تتكوّن من ألفي أسرة على أقل التقدير، فإذا خالف أحد هذا القرار فعقوبته تفكيك الزواج والاعتقال لمدة ستة أشهر وغرامة (٥٠,٠٠٠) أكياتب بورمي.

وقد قامت الأمم المتحدة باستدعاء سفير بورما (ميانمار) لإبلاغه بضرورة التراجع عن قانون الزواج الجديد. حيث صرح مندوب الأمم المتحدة المختص بالشأن البورمي أنه لا بد للحكومة من التراجع عن هذا القانون الذي يتنافى مع حقوق الأقليات الدينية المسلمة والمسيحية من جهة، كما يتنافى مع حقوق المرأة البورمية من جهة أخرى في حرية اختيار الزوج، وهو ما يمثل انتهاكاً لمواثيق حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة، ومواثيق حقوق المرأة.

رابعا : التضييق الاقتصادي :

من مظاهر التضييق الاقتصادي على مسلمي بورما :

١ - فرض الضرائب الباهظة على كل شيء، والغرامات المالية، ومنع بيع المحاصيل إلا للعسكر أو من

يُمَثِّلُهُمْ بِسَعَرٍ زَهِيدٍ بِهَدَفٍ إِبْقَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَرَاءً، أَوْ لِجَبَارِهِمْ عَلَى تَرْكِ الدِّيَارِ.

٢ - مَصَادِرُ أَرَاضِي الْمُسْلِمِينَ وَقَوَارِبُ صَيْدِ السَّمَكِ دُونَ سَبَبٍ وَاضِحٍ، وَمَنْعُهُمْ مِنْ شِرَاءِ الْأَلَاتِ الزَّرَاعِيَّةِ الْحَدِيثَةِ لِتَطْوِيرِ مَشَارِعِهِمُ الزَّرَاعِيَّةِ.

٣ - إلْغَاءُ الْعَمَلَاتِ الْمُتَدَاوِلَةِ بَيْنَ وَقْتٍ وَآخَرٍ دُونَ تَعْوِيزٍ، وَدُونَ إِذْنَارٍ مُسَبِّقٍ، مَعَ عَدَمِ السَّمَاكِ لِلْمُسْلِمِينَ بِالْعَمَلِ ضَمْنِ الْقَطَاعِ الصَّنَاعِيِّ فِي (أَرَاكَانِ).

٤ - إِرْغَامُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى تَقْدِيمِ الْأُرْزِ وَالدَّوَاغِنِ وَالْمَاعَزِ وَحَطْبِ النَّارِ وَمَوَادِّ الْبِنَاءِ بِالْمَجَّانِ طَوَالَ الْعَامِ إِلَى الْجُنُودِ وَهَيْئَاتِ التَّفْغِيزِ الْحُكُومِيَّةِ.

التَّهْجِيرُ وَاللَّاجِئُونَ الرَّوْهَنْجِيُّونَ فِي الْمَهْجَرِ:

بَعْدَ أَنْ انْضَمَّ إِقْلِيمُ أَرَاكَانَ إِلَى بُورْمَا تَعَرَّضَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَمَلِيَّةٍ تَهْجِيرٍ وَطَرْدٍ جَمَاعِيٍّ، وَقَدْ نَزَحَ مَعْظَمُ الْمَهْجَرِينَ الْأَرَاكَانِيِّينَ إِلَى بَنْجَلَادِيْشِ وَبَاكِسْتَانِ، وَتَوَجَّدَ جَالِيَّةٌ كَبِيرَةٌ مِنْهُمْ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ وَبَعْضُ دُولِ الْخَلِيجِ الْعَرَبِيِّ، إِضَافَةً إِلَى مَجْمُوعَاتٍ قَلِيلَةٍ فِي دُولِ جَنُوبِ شَرْقِ آسِيَا وَأُورُوبَا وَأَمْرِيكََا وَاسْتْرَالِيَا.

وَقَدْ بَدَأَتْ هَجْرَةُ مِلَايِينَ اللَّاجِئِينَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْتَشِرِينَ خَارِجَ بُورْمَا بَعْدَ الْمَذْبَحَةِ الْكُبْرَى عَامَ ١٩٤٢مَ وَالَّتِي اسْتَشْهَدَ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ مُسْلِمٍ وَهَجَّرَ مَا يَزِيدُ عَلَى مِليُونَيْنِ، وَتَعْتَبَرُ عَمَلِيَّةُ انْجَامِينِ عَامَ ١٩٧٨مَ مِنْ أَشَدِّ عَمَلِيَّاتِ الْإِبَادَةِ وَالتَّهْجِيرِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فِي بُورْمَا ضَرَاوَةً، فَقَدْ أَدَّتْ هَذِهِ الْعَمَلِيَّةُ إِلَى لُجُوءِ نَحْوِ ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفِ مُسْلِمٍ إِلَى بَنْجَلَادِيْشِ حَيْثُ أَقَامُوا فِي مَعْسَكَرَاتٍ هُنَاكَ، وَتَمَّ إِرْجَاعُهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ تَحْتَ ضَغْطِ هَيْئَةِ الْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ وَالْمَجْتَمَعِ الدُّوَلِيِّ، إِلَّا أَنْ رَجَوْعَهُمْ إِلَى بِلَادِهِمْ لَمْ يَنْفَعَهُمْ فَقَدْ قَامَتِ الْحُكُومَةُ بِمَصَادَرَةِ أَمْلاكِهِمْ وَمَزَارِعِهِمْ وَمَعَامِلَتِهِمْ كَأَجَانِبٍ فِي بِلَادِهِمْ، هَذَا بِالإِضَافَةِ إِلَى قَتْلِ أَعْدَادٍ كَبِيرَةٍ مِنْهُمْ، إِلَى جَانِبِ عَمَلِيَّاتِ السَّلْبِ وَالنَّهْبِ وَالْإِعْتِقَالِ، وَإِثَارَةُ الْفَزَعِ وَالْخَوْفِ وَالْقَلَقِ بَيْنَهُمْ؛ بِقَصْدِ إِبَادَتِهِمْ وَتَشْرِيدِهِمْ مِنْ دِيَارِهِمْ.

وَقَدْ أَدَّتْ أَعْمَالُ الْعَنْفِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ١٩٩١ إِلَى فِرَارِ أَكْثَرِ مِنْ ٣٥٠ أَلْفِ مُسْلِمٍ إِلَى بَنْجَلَادِيْشِ، وَأَسْهَمَتِ الْحُكُومَةُ فِي التَّحْرِيزِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ فِي وَلايَتَيِ أَشَانِبِ وَبِيَانْجُونِبِ عَامَ ١٩٩٦مَ، وَفِي فَبْرَايِرِ وَمَارَسِ ١٩٩٧مَ ارْتَكَبَتْ أَعْمَالُ شَغْبِ ضِدَّ الْمُسْلِمِينَ، بِدَأْتِهَا مَنَظَّمَاتٌ مَدْعُومَةٌ مِنَ الْحُكُومَةِ فِي مَدِينَةِ مَانْدَالَايِ.

وَيُوَاجِهَ اللَّاجِئُونَ الرَّوْهَنْجِيُّونَ فِي بَنْجَلَادِيْشِ أُمْرَةً إِنْسَانِيَّةً خَطِيرَةً، حَيْثُ أَزْدَادَ عِدَدُ الْوَفِيَّاتِ بِسَبَبِ انْتِشَارِ الْأَمْرَاضِ وَعَدَمِ تَوْفُرِ الْعِلَاجِ، وَمَعَ أَنْ بَنْجَلَادِيْشَ لَمْ تَكُنْ طَرَفًا فِي اتِّفَاقِيَّةِ اللَّاجِئِينَ لِعَامِ ١٩٥٩، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُعِدْ

قَسْرًا أَيْ لِاجئٍ مِنَ الَّذِينَ أَتَوْا إِلَيْهَا مِنْ مِيَانْمَارَ، حَتَّى فِي فَتْرَةٍ مَكُوثُهُمُ الْأَوَّلَى فِي بَنْجَلَادِيْشِ عِنْدَمَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حُضُورٌ أَوْ دَعْمٌ دَوْلِيٌّ، وَالشَّعْبُ فِي بَنْجَلَادِيْشِ بِطَبِيعَتِهِ الْإِسْلَامِيَّةِ مُتَعَاطِفٌ فِي كَثِيرٍ مِنْ فَنَائَتِهِ مَعَ الْقَضِيَّةِ الرَّوْهَنْجِيَّةِ، وَفِي الْمَقَابِلِ هُنَاكَ تِيَارٌ فِي الْحُكُومَةِ يَغْذِي فِكْرَةَ بَنْجَلَادِيْشِ أَوَّلًا.

وَمَعَ تَفَاقُمِ الْأُزْمَةِ وَزِيَادَةِ عِدَدِ اللَّاجِئِينَ، قَرَّرَتِ حُكُومَةُ بَنْجَلَادِيْشِ فَرْضَ الْحَظَرِ رَسْمِيًّا عَلَى دُخُولِ جَمِيعِ الْمُسَاعِدَاتِ لِلْمَهْجَرِينَ الرَّوْهَنْجِيِّينَ، وَقَالَ أَحَدُ الْمُسْتَوَلِينَ إِنَّ دَوْلَتَهُ غَيْرَ قَادِرَةٍ عَلَى تَفْطِيَّةِ حَوَائِجِ مُوَاطِنَيْهَا الْيَوْمِيَّةِ، وَأَنَّ الْمُسَاعِدَاتِ الْخَارِجِيَّةَ لِلَّاجِئِينَ تَحْتَ وَتَشْجَعُ الرَّوْهَنْجِيِّينَ الْمُقِيمِينَ فِي بُورْمَا عَلَى مَغَادَرَةِ وَطَنِهِمْ إِلَى بَنْجَلَادِيْشِ، كَمَا صَرَّحَتْ وَزِيرَةُ الْخَارِجِيَّةِ بِأَنَّ بِلَادَهَا تَعَانِي كَثِيرًا مِنْ قَضِيَّةِ الرَّوْهَنْجِيِّينَ مِنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ وَلَا تَرِيدُ تَمْدِيدَهَا، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ طَلَبَتْ الْمُفَوْضِيَّةَ الْعَلِيَا لَشْتُونَ اللَّاجِئِينَ التَّابِعَةِ لِلْأُمَمِ الْمُتَّحِدَةِ مِنْ دَوْلَةِ بَنْجَلَادِيْشِ أَنْ تَسْمَحَ لِلرَّوْهَنْجِيِّينَ بِالدُّخُولِ لِإِنْقَاذِهِمْ مِنَ الْمَذَابِحِ الْجَمَاعِيَّةِ فِي بُورْمَا، وَقَدْ أُرْسِلَ مُمَثِّلٌ الْمُفَوْضِيَّةِ رِسَالَةً إِلَى وَزِيرَةِ الْخَارِجِيَّةِ وَرَئِيسَةِ الْوُزَرَاءِ عَبَّرَ فِيهَا عَنْ قَلْقِ الْمُفَوْضِيَّةِ مِنْ طَرْدِ الرَّوْهَنْجِيِّينَ إِلَى بُورْمَا بَعْدَ لُجُوءِهِمْ إِلَى بَنْجَلَادِيْشِ، وَطَالَبَ الْحُكُومَةَ بِأَنْ تَتَلَطَّفَ مَعَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِدِينَ.

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِوَضْعِ الْجَالِيَّةِ الْبِرْمَاوِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ، صَدَرَ تَوْجِيهِ سَامٍ مِنَ حُكُومَةِ الْمَمْلَكَةِ فِي أَوَّلِ مَارَسِ ٢٠١٤ يَقْضِي بِتَجْدِيدِ الْإِقَامَةِ مَجَّانًا لِنَحْوِ ١٧٠ أَلْفِ مُقِيمٍ مِنَ الْبِرْمَاوِيِّينَ مِنْ حَامِلِي الْجَوَازَاتِ الْبَنْجَلَادِيْشِيَّةِ وَالْبَاكِسْتَانِيَّةِ، وَذَلِكَ لِمُدَّةِ ٨ سَنَوَاتٍ، وَقَدْ جَاءَ هَذَا التَّوْجِيهِ بَعْدَ رَفْضِ السَّفَارَتَيْنِ الْبَنْجَلَادِيْشِيَّةِ وَالْبَاكِسْتَانِيَّةِ تَجْدِيدِ جَوَازَاتِ الْبِرْمَاوِيِّينَ، وَعَنْ إِجْرَاءَاتِ التَّصْحِيحِ الْخَاصَّةِ بِجَالِيَّتِهِ، أَوْضَحَ شَيْخُ الْجَالِيَّةِ الْبِرْمَاوِيَّةِ فِي السُّعُودِيَّةِ أَنَّهُ تَمَكَّنَ خِلَالَ ١٠ أَشْهُرٍ مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَى ٢٢٥ أَلْفِ بِرْمَاوِيٍّ، بَيْنَمَا اسْتَشْتِيتَ ٤ أَلْفِ عَائِلَةٍ أُخْرَى لِأَنَّهُ لَمْ يَتِمَّكَنْ مِنَ التَّعَرُّفِ عَلَيْهَا، مُضِيفًا بِأَنَّ عِدَدًا مِنَ الْأَسْيُويِيِّينَ حَاقِلُوا الْحُصُولَ عَلَى الْجَنَسِيَّةِ الْبِرْمَاوِيَّةِ بِفَرْضِ التَّمَتُّعِ بِالْأَمْتِيَازَاتِ الْمُقَدِّمَةِ لِلْبِرْمَاوِيِّينَ مِنَ حُكُومَةِ الْمَمْلَكَةِ.

وَتَعَدُّ الْجَالِيَّةُ الْبِرْمَاوِيَّةُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ مِنْ أُنْشُطِ الْجَالِيَّاتِ وَأَكْثَرُهَا تَفَاعُلًا مَعَ قَضِيَّةِ الْوُطَنِ الْأُمِّ، وَمِمَّا سَاعَدَهُمْ عَلَى ذَلِكَ اِهْتِمَامُ الْحُكُومَةِ السُّعُودِيَّةِ بِقَضِيَّتِهِمْ، وَمِنْ أَبْرَزِ الْأُنْشُطَةِ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا إِرْسَالُ الْمُسَاعِدَاتِ وَمَوَادِّ الْإِغَاثَةِ إِلَى إِخْوَانِهِمُ الْمَهْجَرِينَ وَالْمُنْكَوْبِينَ، وَتَدْوِيلُ قَضِيَّةِ مُسْلِمِي بُورْمَا وَعَرْضُهَا عَلَى

كافة المنظمات الحقوقية في العالم، وإصدار النشرات والمطبوعات وإنشاء مواقع على الإنترنت وإقامة المؤتمرات والندوات للتعريف بالمأساة التي يعيشونها.

الأزمة الأخيرة وتداعياتها:

يتعرض المسلمون الروهنجيا في منطقة غرب بورما إلى مأساة جديدة مع بداية شهر أبريل ٢٠١٤، حيث هاجمت عصابات بوذية قريتي أنور الله فاراب وبياقوناب غربي البلاد حاملين السواطير والسكاكين، إلا أن السكان الروهنجيين خرجوا من بيوتهم للدفاع عنها وعن أنفسهم وأولادهم، مما جعل هذه الجماعات تعود إلى مواقعها التي جاءت منها، وبحسب مراقبين، فإن الهجوم المقصود من العصابات البوذية ضد المسلمين، يأتي في الوقت الذي تقوم فيه فرق التعداد السكاني في البلاد بجولات ميدانية لتسجيل عدد السكان في جميع ولايات بورما، وذلك في محاولة من الحكومة البوذية لاستنزاف السكان المسلمين وإحداث أعمال عنف، تجد بمقتضاها ذريعة لإقصاء المسلمين الروهنجيا من التعداد السكاني للبلاد، حيث إن السلطات البورمية ترفض الاعتراف بعرقية الروهنجيا المسلمة وإدراجها ضمن بيانات التعداد، مما تسبب في غضب المسلمين، ورفضهم الإدلاء بأي معلومات فيما يتعلق بهذا التعداد، الأمر الذي جعل السلطات تتعسف تجاههم.

وقد أكدت صحيفة الجارديان البريطانية أن الأمم المتحدة أعربت عن مخاوفها العميقة، إزاء عدم تضمين سكان الروهنجيا المسلمين في التعداد الذي يجري حالياً في البلاد، متهمه السلطات البورمية بإخلاف وعدها، وأضافت الصحيفة أن عمال التعداد ببورما يسألون السكان عن انتمائهم العرقي، وعندما يجدون الإجابة: امسلمو الروهنجيا. يقولون: شكراً. وينصرفون ويرفضون تسجيل البيانات، وأوضحت الصحيفة أن إدراج أسئلة متعلقة بالعرق، تم انتقادها بشكل كبير، وحذر الخبراء من إشعال التوترات في مرحلة حساسة تمر بها بورما للتحويل الديمقراطي، وقالت الأمم المتحدة: إنها تلقت تأكيدات من الحكومة، بتحديد الانتماء العرقي لكل مواطن في بورما، ومع ذلك وبحسب الصحيفة، فإن المتحدث باسم الرئاسة أعلن أن أي شخص يدعى أنه مسلم روهنجي، لن يدرج في التعداد. ورداً على موقف الحكومة شكل اتحاد روهنجيا أراكان (ARU) والمركز الروهنجي العالمي (GRC) فريقاً طارئاً لمتابعة الأوضاع الراهنة في ولاية أراكان فيما يخص التعداد السكاني الحالي وإقصاء الحكومة البورمية لأقلية الروهنجيا عن التعداد، ومخاطبة

المنظمات الدولية والحقوقية، والضغط على صانعي القرار؛ من أجل مخاطبة الحكومة البورمية في عدم إقصاء أقلية الروهنجيا عن التعداد، وإجبارها على الاعتراف بعرقية أخرى..

دور المؤسسات والهيئات الإسلامية في مناصرة مسلمي بورما:

استنكر فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر الشريف حملات الإبادة والترويع التي يتعرض لها مسلمو بورما في إقليم «أراكان» المسلم، وأهاب بحكومات العالمين العربي والإسلامي، وكل القوى المحبة للسلام، والهيئات والمؤسسات الخيرية والإغاثية، ومنظمات حقوق الإنسان في كل أرجاء العالم أن تعمل على رفع الظلم الواقع على هؤلاء المضطهدين.

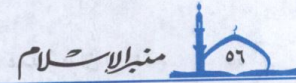
كما أدانت المؤسسات الإسلامية المصرية (وزارة الأوقاف ودار الإفتاء) بشدة حملات الإبادة التي يتعرض لها مسلمو بورما في إقليم أراكان المسلم على يد الجماعة البوذية الدينية المتطرفة (الماغ) بدعم ومباركة من الأنظمة البوذية الدكتاتورية في بورما.

وكانت الهيئة العالمية للعلماء المسلمين التابعة لرابطة العالم الإسلامي قد انتقدت بشدة حملات الإبادة التي يتعرض لها المسلمون في بورما، وطالبت حكومات المسلمين ومؤسساتها الإسلامية بالإسراع لنصرة مسلمي بورما الذين يعانون من الاضطهاد منذ عدة عقود.

ومن خلال اجتماع عقدته اللجنة الكويتية لمساعدة مسلمي إقليم أراكان في بورما، دعت اللجنة جميع أحرار العالم إلى مساعدة المشردين واللاجئين والمحاصرين في إقليم أراكان، وسرعة نجدتهم بعد أن تجاوزت حكومة ميانمار والجماعات البوذية كل الأعراف والاتفاقيات والقوانين الدولية والإنسانية ومبادئ حقوق الإنسان العالمية، وناشدت اللجنة الحكومات العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي الدعوة لعقد جلسة طارئة لمجلس الأمن لمناقشة هذه المأساة والكارثة الإنسانية، وتسليط الضوء على ما يحدث للمسلمين في إقليم أراكان المضطهد المحاصر. كما توالى بيانات الاستنكار في العالم الإسلامي مطالبة كافة المنظمات والمؤسسات الحقوقية في العالم بمناصرة المسلمين وإيقاف حمامات الدماء في بورما وغيرها.

المنظمات والهيئات التي تساعد الروهنجيا:

يتركز إرسال المساعدات - على قلتها - في بنغلاديش من خلال:
- منظمة تضامن الروهنجيا، ولها ممثلون في بعض الدول مثل المملكة العربية السعودية.



- بعض البرامج لمنظمة التعاون الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي.

- بعض المنظمات التابعة للأمم المتحدة.

- اللجنة الكويتية لمساعدة مسلمي إقليم أراكا في بورما.

موقف المجتمع الدولي من الأزمة في إقليم أراكا:

لا نكون مباغين إن قلنا إن موقف المجتمع الدولي من مأساة مسلمي بورما موقف هزيل لا يتناسب مع حجم المأساة، التي ترصدها تقارير الأمم المتحدة سنوياً؛ حيث إن القرارات التي تتخذ بصدد حملات التطهير العرقي لمسلمي الروهينجيا لا تتجاوز الشجب والتنديد، ولكن تظل قيمة تلك التقارير أنها تلقى الضوء على حجم المأساة، ومن أهم تلك التقارير:

١ - تقرير لجنة الحريات الدينية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية لعام ٢٠١٣، والذي ورد فيه الآتي:

تظهر الحكومة تفضيلاً لديانة الأغلبية البوذية، وذلك من حيث تقديم المعونات المادية والتبرعات للمعابد البوذية والمدارس الدينية البوذية والنشاطات التبشيرية. وفي المقابل فإن الحكومة البورمية تمارس ضروب الاضطهاد تجاه الأقليات الدينية المسيحية والمسلمة... ويعانى مسلمو الروهينجيا على وجه الخصوص من التمييز العنصري والديني، والسيطرة الصارمة على أنشطتهم الدينية واحتفالاتهم، كما يعانون من العنف من جانب البوذيين والميليشيات العسكرية والشرطة الحكومية، ففي العام المنصرم قتل أكثر من ألف من مسلمي الروهينجيا، ودمرت قراهم ومساجدهم واغتصبت النساء خلال الهجمات.

٢ - تقرير منظمة حقوق الإنسان حول الأزمة في أراكا يونيو ٢٠١٢م، ومما جاء فيه:

ارتكبت الجهات الأمنية البورمية مجازر وعمليات سلب ونهب وتدمير وحملة اعتقالات ضد مسلمي الروهينجيا في يونيو ٢٠١٢م. وتم تهجير نحو مائة ألف مسلم. كما أن وسائل الإعلام الرسمية كانت تروج لما يوجب الفتنة والعنف ضد المسلمين، حيث يغلب على الخطاب الإعلامي الرسمي (المسموع والمقروء) استخدام عبارات الكراهية والتعصب تجاه مسلمي الروهينجيا.. وقد تآجج العنف مرة أخرى في أواخر أكتوبر من نفس العام بين الأراكانيين البوذيين ومسلمي روهينجيا مع مؤازرة واضحة من جانب القوات الأمنية البورمية، وقد تضمن ذلك حرق قرى المسلمين، كما قامت السلطات بمنع المساعدات الدولية عن اللاجئين وتركتهم في حالة مؤسفة يعانون من الجوع وانعدام الرعاية الصحية.

بالإضافة إلى أنهم اعتقلوا عدداً من ممثلي الأمم المتحدة هناك.

٣ - تقرير منظمة العفو الدولية عن الأزمة في أراكا، وقد أكد الحالة المأساوية لمسلمي بورما. هذا وقد أصدرت الأمم المتحدة مجموعة من القرارات بشأن أزمة مسلمي أراكا، منها:

أ - حث المجتمع الدولي لإنشاء لجنة للتحقيق في الجرائم ضد الإنسانية التي يرتكبها النظام البورمي ضد الروهينجيا في بورما.

ب - دعوة مجلس الدولة في بورما إلى رفع جميع القيود المفروضة على المجتمع الروهينجي، وتقديم المساعدات الإنسانية والتعليم والرعاية الصحية للمجتمع الروهينجي في ولاية أراكا، والبحث عن حل جذري لمشكلة معاناة اللاجئين الروهينجيا بنجلاديش والسعودية وماليزيا.

ج - إنشاء بعثة لتقصي الحقائق والتحقيق في جميع انتهاكات حقوق الإنسان ضد الروهينجيا في أراكا وبورما. كما قام الرئيس الأمريكي باراك أوباما بزيارة بورما في نوفمبر ٢٠١٢م وأبدى قلقه من انتهاكات حقوق الإنسان والاضطهاد الذي يواجهه المسيحيون في الشمال والمسلمون في أراكا. وقام مندوب الأمم المتحدة لبورما اتوماس أوجيا كونتيناب بزيارة بورما ٦ مرات خلال العام ٢٠١٢م وأعرب عن قلقه إزاء أحداث العنف في أراكا، ودعا إلى تحقيق دولي ومراجعة قانون ١٩٨٢م الذي يحرم الروهينجيا من جنسيتهم البورمية.

وفي نفس السياق قام بزيارة بورما عقب أحداث أراكا كل من رئيس وزراء الهند امانموهان سينغ ورئيس البرلمان الصيني اوو بانجو، بالإضافة إلى وفد رفيع المستوى من منظمة التعاون الإسلامي والتي تمكنت من التوصل لاتفاق مع الحكومة البورمية على فتح مكتب لتسهيل تقديم المساعدات الإنسانية لولاية أراكا.

وختاماً.. فإنه على الرغم من مناقشة قضية الأراكانيين الروهينجيين من قبل الأمم المتحدة ومنظمة آسيان ومنظمة المؤتمر الإسلامي منذ عقدين، إلا أن شيئاً لم يتغير، بل ازداد سوءاً، ففي ظل سكوت العالم اليوم عن هذه القضية كما سكت بالأمس؛ فإن البوذيين لن يتوانوا عن إعادة مسلسل جرائمهم من جديد الذي بدأ قبل ٦٠ عاماً، حين أيقنوا أن العالم في سبات عميق تجاه ما يقترفونه في حق المسلمين في إقليم أراكا؛ لذا فإننا نرجو أن نكون قد ألقينا الضوء على الأقلية الأكثر اضطهاداً في العالم، محاولين أن نخاطب ضمير الإنسانية لعله يستيقظ.



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

٥٧

١٢- مأساة مسلمي ميانمار (المعاناة السياسية): نشرة يومية للتعريف بالروهنجيا ومعاناتهم والاضطهاد الذي يعانون منه ، العدد ٦/٣ ، موقع بوابة بادر "بوابة الإغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية" ٢٠١٢/٦/١٩ ، www.badergateway.org .

١٣- إسماعيل إلياس المتمنى: اللاجئون داخل ميانمار وخارجها، مجلة البيان - العدد ٣٠٦، ١٤/٢٠١٢م.

١٤- الأمم المتحدة - مجلس حقوق الإنسان: الاستعراض الدورى الشامل (تقرير الفريق العامل المعنى بالاستعراض الدورى الشامل - بنغلاديش)، الدورة الحادية عشرة، فبراير ٢٠٠٩ .

١٥- بوابة الإغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية: تقرير مختصر عن زيارة مخيمات المهاجرين البورميين فى بنغلاديش، حملة بوابة بادر العالمية للتعريف بمأساة مسلمي ميانمار - الروهنجيا، يوليو ٢٠١٢، ص ٩ www.badergateway.org

١٦- أراكان نيوز: الحظر على المساعدات الإنسانية للروهنجيين يضر بنجلاديش وشعبها واللاجئين الروهنجيين معاً، أراكان نيوز (صوت الروهنجيين إلى أنهاء العالم)، جريدة الكترونية تصدر عن منظمة تضامن الروهنجيا، العدد الرابع، ٢٣ - ٣٠ مايو ٢٠١٢، ص ٥.

١٧- أراكان نيوز: موقف بنجلاديش كدولة مسلمة وحيدة مجاورة لبورما، أراكان نيوز (صوت الروهنجيين إلى أنهاء العالم)، جريدة الكترونية تصدر عن منظمة تضامن الروهنجيا، د.ت.

١٨- موقع رسالة الإسلام: مأساة المسلمين الروهنجيا فى بورما تتواصل ٢٠١٤/٤/٣، <http://main.islammessage.com/newspage.aspx?id=23927>

١٩- وكالة أنباء أراكان - الوكالة الرسمية المعتمدة لدى اتحاد الروهنجيا : اتحاد (ARU) ومركز (GRC) يشكلان فريقاً طارئاً لمتابعة أحداث التعداد فى بورما ، ٢ أبريل ٢٠١٤ <http://www.arakanna.com> .

٢٠- موقع مشيخة الأزهر الشريف: الإمام الأكبر يستنكر حملات الإبادة والتطهير العرقي لمسلمي بورما، ٢٠١٢/٦/٢٨ .

٢١- الموقع الرسمي لدار الافتاء المصرية : ٢٠١٢/٦/٢٨ <http://www.dar-alifta.org/>

٢٢- موقع مشيخة الأزهر الشريف ٢٠١٢/٦/٢٨م.

٢٣- مأساة مسلمي ميانمار (طرق المساعدة): نشرة يومية للتعريف بالروهنجيا ومعاناتهم والاضطهاد الذي يعانون منه ، العدد ٦/٦ ، موقع بوابة بادر "بوابة الإغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية" ٢٠١٢/٦/٢٤.

(*) غيرت الحكومة فى السنوات الأخيرة اسم (بورما) إلى (ميانمار) لتستوعب جميع القوميات التى تسكن هذه الدولة، وتم تغيير اسم العاصمة من رانجون إلى يانجون، ثم تغيير مقر العاصمة الإدارية إلى (نايبيتاو) بعد بناء مدينة كاملة، حيث انتقلت الحكومة بوزاراتها وسفاراتها إلى هناك، وقد طبقت الحكومة البورمية منذ عام ١٩٨٩م سياسة تغيير مسميات الأماكن والمعالم البارزة والتاريخية فى أراكان للتأثير على وضع المسلمين فى البلاد، والتشكيك فى حقهم الثابت بهذه الأرض... أبو معاذ أحمد عبد الرحمن : مسلمو أراكان وستون عاماً من الاضطهاد (ومعه ملحق بأحداث ٢٠١٢) ، ط ٢، شبكة الألوكة ، ص ٣٧ ، www.alukah.net

١- سيد عبد المجيد بكر: الأقليات المسلمة فى آسيا وأستراليا، سلسلة دعوة الحق - العدد ٢٣، دار الأصفهاني للطباعة والنشر، جدة، ١٤٢٩هـ.

٢- محمود شاكر: التاريخ الإسلامى - التاريخ المعاصر (الأقليات الإسلامية)، ط ٢، ج ٢٢، المكتب الإسلامى، بيروت، ١٩٩٥، ص ٥٣.

٣- محمد بن ناصر العبودى: بورما (الخبر... والعيان)، ط ١، مكة المكرمة، ١٩٩١م.

٤- تقرير بعنوان «الروهنجيا»: موقع بادر (بوابة الإغاثة والدعوة والرحلة الإسلامية)، ٢٠١٢م.

٥- سعود كابلى : مسلمو بورما.. ضحايا الجغرافيا السياسية.

٦- إسماعيل محمد إلياس: ميانمار فى مثلث برمودا، مجلة صوت الروهنجيا - مجلة دورية ثقافية اجتماعية تصدر عن المركز الروهنجى العالمى GRC، العدد الأول - ربيع الأول ١٤٢٥هـ.

٧- عبد الرحمن محمد عبد الرحمن «أحد مسلمي أراكان»: نبذة عن ميانمار (بورما) ومسلمي ميانمار، ٢٠٠٦، ص ١٥: رابطة العالم الإسلامى : مسلمو الروهنجيا.

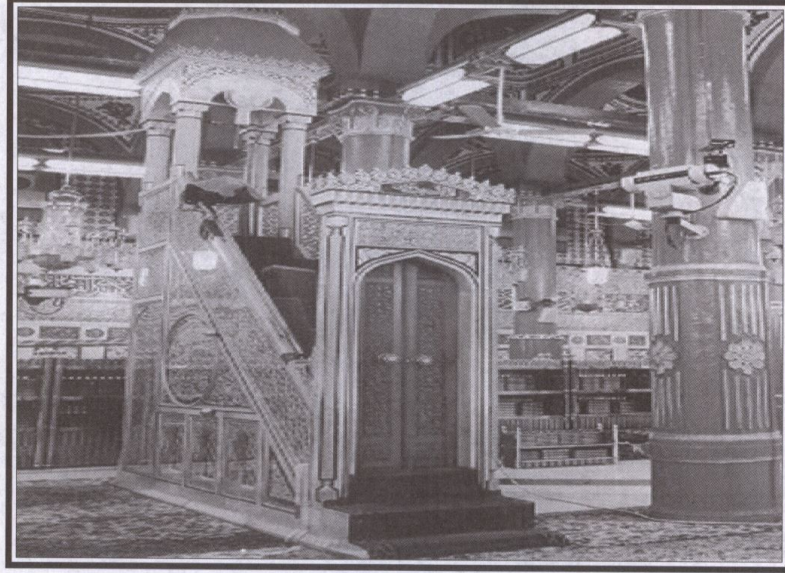
٨- محمد مهر على: الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامى: ط المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ، ٢٥٨/١ - ٢٦.

٩- أبو معاذ أحمد عبد الرحمن : مسلمو أراكان وستون عاماً من الاضطهاد (ومعه ملحق بأحداث ٢٠١٢) ، ط ٢، شبكة الألوكة.

١٠- محمد بن ناصر العبودى : بورما (الخبر... والعيان)، ط ١، مكة المكرمة، ١٩٩١م.

١١- نور الإسلام بن جعفر على آل فائز: المسلمون فى بورما (التحديات والتاريخ)، سلسلة دعوة الحق، العدد ١١٥، رابطة العالم الإسلامى، مكة المكرمة ١٩٩١م.

من فوق المنبر



خطبة الجمعة

- أثر الزكاة في التكافل الاجتماعي
- قيمة الوقت
- تحويل القبلة.. دروس وعبر
- الإدمان وأثره المدمر على الفرد والمجتمع
- كيف نستقبل شهر رمضان؟

أثر الزكاة في التكافل الاجتماعي

خطبة الجمعة بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠١٤م

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ
وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ
بِصَدَقَةٍ
فَأَنْفَقَهَا
حَتَّى لَا تَعْلَمَ
شِمَالَهُ مَا
تَنْفِقُ يَمِينُهُ

وذكر منهم



أولاً - العناصر:

- ١- فضل الإنفاق في سبيل الله.
- ٢- منزلة الزكاة في الإسلام.
- ٣- الحكمة من مشروعية الزكاة.
- ٤- من الأصناف التي تجب فيها الزكاة (الزروع والثمار).
- ٥- المصارف الشرعية لفريضة الزكاة .
- ٦- آداب يجب مراعاتها عند إخراج الزكاة.
- ٧- عقوبة مانع الزكاة .

ثانياً- الأدلة:

الأدلة من القرآن:

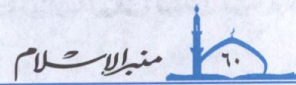
- ١- يقول الله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠).
- ٢- ويقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ

وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

٣- ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِوْا فِيهِ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧).

٤- ويقول تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١).

٥- ويقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْفَدَرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).



٦- ويقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِيلِ وَالْإِكْرَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

٧- ويقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ • لَيْسَ أَيْلِ وَالْمَعْرُورِ﴾ (المعارج: ٢٤، ٢٥).

٨- ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَجِدْتُ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُصْرِكِينَ • الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَفِيرُونَ﴾ (فصلت: ٦، ٧).

٩- ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرَّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ • فَأَنبِئْهُمْ بِعَذَابِ أَلِيمٍ • يَوْمَ يُخَيَّ عَلَىٰهَا فِي نَارٍ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ (التوبة: ٣٤، ٣٥).

الأدلة من السنة والآثار:

١- عن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله ﷺ: «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان» (متفق عليه).

٢- وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي ﷺ بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن فقال له: «إني أتاني قومًا أهل كتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله عز وجل افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بيننا وبين الله عز وجل حجاب» (مسند أحمد). وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه

إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكًا تلفًا» (متفق عليه).

٣- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بيننا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة: اسقي حديقة فلان، فتتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة فإذا شجرة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله فتنبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له يا عبد الله ما اسمك؟ قال فلان، للأسم الذي سمع في السحابة، فقال له يا عبد الله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسقي حديقة فلان لا اسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذا قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فاتصدق بثلثه، وأكل أنا وعيالي ثلثًا، وأرد فيها ثلثه» (صحيح مسلم).

٤- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله أنفق يا ابن آدم أنفق عليك» (صحيح البخاري).

٥- وعن سالم بن عبد الله عن أبيه (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرًا لعشر، وما سقي بالنضح نصف العشر» (صحيح البخاري).

٦- وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة وليس فيما دون خمس دود من الإبل صدقة» (صحيح البخاري).

٧- وعن محمد بن علي أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «إن الله فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم، فإن جاعوا وعروا أو جهدوا فبمنع الأغنياء، فحق على الله أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه» (السنن الكبرى للبيهقي).

ثالثًا - الموضوع:

إن الإسلام دين يقوم على البذل والعطاء والإنفاق، ويكره الشح والبخل والإمساك، لذلك حُبب إلى بنيهِ أن

تكون نفوسهم سخية، وأكفهم معطاء ندية، ووصاهم بالمسارعة إلى دواعي البر والإحسان، وأن يجعلوا تقديم الخير للناس هو عملهم الدائم، لا ينفكون عنه صباح مساء، فإذا امتثلوا لذلك كانوا من الأمنين يوم القيامة، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس، وفي ذلك يقول سبحانه: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْتَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٤).

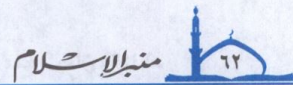
هذا؛ وقد اقتضت إرادة الله - تعالى - أن يكون في الناس غنى وفقير، ليتعاونوا جميعاً على عمارة الأرض، لأنه - سبحانه وتعالى - لو خلقهم جميعاً أغنياء لبطلت مصالحهم، ولم يكن للحياة معنى، ولو خلقهم كلهم فقراء لفسدت معيشتهم، وهانت حياتهم، ولكن شاء الحكيم الخبير أن يرزق بعض الناس من أيدي أناس آخرين، وأن يهب الغنى لقوم يعطوا قوماً آخرين، فلمصلحة البشر فضل بعضهم على بعض في الرزق، فقال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ (النحل: ٧١)، وقال سبحانه: ﴿وَنَحْنُ قَسَمًا لِّبَنِيهِمْ مَّعِيشَتُهُمْ فِي الْآخِرَةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُلْطَانًا وَرَحْمَةً لِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَحْكُمُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢).

والله عز وجل ابتلى الفني بغناه لينظر أيعطي الحق وتجد نفسه بالإتفاق في سبيل الله أم ييخل، وكذا ابتلى الفقير بفقره لينظر أيستعفف ويصبر أم يلج باب الحرام؟ ولقد أنزل الله تعالى من الرزق ما يكفى الجميع، فجوع الفقير وحاجة المحتاج ناتجة عن بخل بعض الأغنياء، فعن مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ فَضَلَ عَلَى الْأَغْنِيَاءِ فِي أَمْوَالِهِمْ بِقَدَرٍ مَا يَكْفِي فَقَرَاءَهُمْ، فَإِنْ جَاعُوا وَعَمَرُوا جَاهِدُوا فِيمَنْعَ الْأَغْنِيَاءَ، فَحَقَّ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُجَاسِبَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُعَذِّبَهُمْ عَلَيْهِ».

ولما كان الإنسان بطبعه مجبولاً على حب المال، حريصاً على اقتنائه وجمعه، حتى إنه يفكر في نفسه أكثر مما يفكر في غيره، وحتى إنه لو أوتى ما فى الأرض جميعاً، بل لو امتلك خزائن الرحمة العليا لما طوعت له نفسه أن ينفق منها بسعة، كما قال ربنا - سبحانه - : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (الأنعام: ١٠٠).

من أجل ذلك أمر الله عباده الأغنياء بالإتفاق والصدقة من أموالهم التي رزقهم إياها، واستخلفهم فيها، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفْعَةً وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٤)، ثم وعدهم بالزيادة والنماء، ومضاعفة الأجر والثواب، فقال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ سَنَعًا رَبِّعَ سَعًا شَتَا بَلْ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ • الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٦١، ٢٦٢)، وقال تعالى: ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ سُبُلًا فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا يُتْرَكُوا أَنْفِقُوا مِمَّا أَعْطَى وَرَسُولُهُ يُصْطَفِي الْفَرِيدَ﴾ (الحديد: ٧)، وفى الحديث عن أبى هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ مِنْ يَوْمٍ يَصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانُ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ اعْطِ مَنْتَفِقًا خَلْفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ اعْطِ مُمْسِكًا تَلْفًا» (رواه البخاري)، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ - أيضاً - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ: أَنْفِقْ يَا ابْنَ آدَمَ أَنْفَقْ عَلَيْكَ» (صحيح البخاري).

ولما كان الإسلام ديناً يقوم على ركائز قوية، وأسس ثابتة، تفرس في نفس المسلم حب العبادات لله تعالى، وتتمى فيه روح الألفة والمحبة لإخوته المسلمين، كان من بين تلك الأسس التي يقوم عليها الإسلام فريضة الزكاة، التي جعلها الله - تعالى - ركناً أساسياً من أركان الإسلام، ففى الحديث المتفق عليه يقول النبي ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَحَجَّ الْبَيْتِ وَصَوْمَ رَمَضَانَ»، فهى الركن الثالث فى الإسلام، أوجبها الله - تعالى - على عباده، تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم، فهى حق واجب للفقراء فى مال الأغنياء، كما قال ربنا - سبحانه - : ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ • لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج: ٢٤، ٢٥)، وفى حديث معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلَمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تَتَّخِذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ وَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوكَ لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِجَابٌ»، (مسند أحمد).



فالزكاة فريضة لازمة يكفر من جحدها، ويفسق من منعها، ويقال لمن تحدى جماعة المسلمين بتركها، يقول الله سبحانه: ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِذْكُمْ فِي الْأَيْمَنِ وَفَضِّلْ الْكَيْدَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة: ١١)، وحسبنا أن الخليفة الأول أبا بكر رضي الله عنه جهز جيشاً كبيراً لقتال المرتدين الذين امتنعوا عن دفع الزكاة، وقال: «والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عقالاً كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم على منعه» (صحيح البخاري).

ولأهمية الزكاة وعظم منزلتها جاء الأمر بها في القرآن الكريم مقروناً بالصلاة في عشرات المواضع، تعظيماً لشأنها، وتوثيقاً بذكرها، وترغيباً في أدائها، وترهيباً من منعها، أو التساهل فيها، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَبُوا مَعَ الزَّكَاةِ﴾ (البقرة: ٤٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ١١٠)، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٧)، وقوله: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النور: ٥٦)، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠)، إلى غير ذلك من الآيات.

والسر في هذا الاقتران: أن الصلاة فيها تمكين لعلاقة المسلم بربه ومولاه، والزكاة فيها تمكين لعلاقة المسلم بإخوته في هذه الحياة، فالصلاة حق لله تعالى، والزكاة حق للعباد. وقد تعدد ذكرها في القرآن الكريم تارةً بلفظ الزكاة - كما سبق ذكره في الآيات -، وتارةً بلفظ الإنفاق، كما في مطلع سورة البقرة، حيث يصف الله المتقين الذين ينتفعون بهدي كتابه فيقول: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣)، وثالثة بلفظ الصدقة، كما في قوله سبحانه: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣).

وقد شرع الله سبحانه وتعالى الزكاة لحكم عالية وأغراض سامية، تعود على الأفراد والمجتمعات بالفضل العظيم، والخير العميم، ومن تلك الحكم:

● أن الزكاة طهارة للنفس البشرية، ففي جانب الأغنياء فهي طهارة للنفس الغني من الشح والبخل، يقول تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١٠٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَنْ يُؤْتَ شَيْئٌ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر: ٩). وفي الحديث: عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شَحٌّ مُطَاعٌ، وَهُوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ مَرْءٍ بِنَفْسِهِ» (شعب الإيمان). وفي الجانب الآخر طهارة للنفس الفقير من الحقد والحسد والضغينة.

● أن الزكاة طهارة للمال وتحصيلاً له: فكما أن الزكاة تطهر النفس البشرية، فهي كذلك تطهير للمال، لأن تعلق حق الغير بالمال يجعله ملوثاً، لا يطهر إلا بإخراجه منه، فعن جابر رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَدَّى زَكَاةَ مَالِهِ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ شُرُّهُ» (المعجم الأوسط للطبراني).

● كما أن الزكاة سبب لنماء المال وبركته، وهذه حقيقة لا مرية فيها، فقد أفصح عنها الكتاب العزيز، وأكدت السنة المطهرة، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا: ٣٩). وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعُ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ» (رواه مسلم في صحيحه)، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْقِ حَديقَةَ فَلَانٍ، فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابَ فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حِوْرَةٍ فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعَبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ فَتَنَبَّعَ الْمَاءُ فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَديقَتِهِ يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمَسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا اسْمُكَ؟ قَالَ فَلَانٌ، لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ، فَقَالَ لَهُ يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَسْأَلُنِي عَنْ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَأْوُهُ يَقُولُ اسْقِ حَديقَةَ فَلَانٍ لِأَسْمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا قَالَ: أَمَّا إِذَا قُلْتُ هَذَا فَأِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرِزُ فِيهَا ثُلُثًا».

على أن الزكاة لها فضائل مهمة، وآثار اجتماعية عظيمة تتمثل في سد حاجة الفقراء ورفع الفقر عنهم، ونشر المحبة بين أفراد المجتمع المسلم، وتقوية أواصر المحبة والتراحم بينهم، فليست الزكاة محض مال يؤخذ من الجيوب، بل هي غرس للراقة والرحمة في القلوب.

ومن ثم رغب الله في أداء الزكاة، وأثنى على المزكّين والمتصدقين بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة، فقال



تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ • الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٤)، ثُمَّ وَعَدَهُمْ وَرَاثةَ الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ • الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠، ١١).

ومن الأصناف التي تجب فيها الزكاة: (الزروع والثمار):

فقد أوجبه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِتَاجِرِيهِ إِلَّا أَنْ تُخِصُّوا فِيهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٦٧)، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّاتُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ (الأنعام: ١٤١).

فقد بين النبي ﷺ النصاب الذي تجب فيه الزكاة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمْسَةِ أَوْسُقٍ مِنَ الثَّمَرِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمْسِ أَوْاقٍ مِنَ الْوَرِقِ صَدَقَةٌ، وَلَيْسَ فِيهَا دُونَ خُمْسِ دَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ».

فالزكاة تجب في كل ما أنبتته الأرض وبلغ النصاب أو قيمته، اعتماداً على عموم قول الله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ...﴾ (البقرة: ٢٦٧)، يقول ابن جرير (رحمه الله): «يعني بذلك جل ثناؤه: وأنفقوا أيضاً مما أخرجنا لكم من الأرض، فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير، وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الأرض» (تفسير الطبري)، وكذا عموم قول النبي ﷺ السابق: «فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ...» الحديث، فتجب الزكاة فيما أخرجته الأرض وبلغ نصاباً - وهو

ما يقدر بخمسة أوسق، وهي تساوي ٥٠ كيلة بالكيل المصري من الحبوب، أو قيمة ذلك من الخضار والفاكهة وجميع أنواع الزروع والثمار - فإذا بلغ الزرع هذه القيمة أو زاد وجبت فيه الزكاة، وإذا قل عن ذلك لم تجب فيه الزكاة إلا أن يتطوع صاحبه بصدقة تأخذ به إلى الجنة وتقيه حر نار جهنم.

أما عن القدر الواجب إخراجه منها فيختلف بحسب طريقة السقي، فما سقي بلا كلفة ولا مؤونة، كما لو سقي

بماء المطر، أو العيون، ففيه العشر، وما سقي بكلفة ومؤونة كمياه الآبار التي تخرج بالآلات وغيرها ففيه نصف العشر، فَعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ أَبِيهِ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «فِيمَا سَقَتْ السَّمَاءُ وَالْعُيُونُ، أَوْ كَانَ عَثَرُيا الْعُثْرُ، وَمَا سَقِيَ بِالنَّضْحِ نِصْفُ الْعُثْرِ» (صحيح البخاري).

فليسارع كل مسلم بإخراج زكاة زرعه وثمره، حتى يؤدي شكر هذه النعمة التي أنعم الله عليه بها، فهو الذي خلقها وأوجدها وهو الذي نماها وأصلحها، يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ • أَأَنْتُمْ زَرْعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ (الواقعة: ٦٣، ٦٤). قاله تعالى هو الذي يحيى الأرض بالنبات بعد موتها، وهو القادر على إخراج النبات الأخضر المثمر من البذور والطين غصناً طرياً.

ولو أخرج الأغنياء زكاة أموالهم بطريقة صحيحة لما رأينا فقيراً ولا مسكيناً ولا جائعاً ولا محروماً، وهذا ما حدث في عصر الخليفة العادل الإمام الزاهد عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - الذي أقام العدل في الناس وعرف الأغنياء بحق الفقراء، فلما جُمعت الزكاة في عهده وأرادوا توزيعها لم يجدوا فقيراً واحداً في أنحاء الأمة وكان يحكم أمة تمتد حدودها من الصين شرقاً إلى باريس غرباً، ومن حدود سيبيريا شمالاً إلى المحيط الهندي جنوباً، ومع ذلك لم يجدوا مسكيناً واحداً يأخذ الزكاة، وفاض المال في بيت مال المسلمين فأصدر - رحمه الله - أمراً بأداء الديون، وقال: «افضوا عن الفارمين»، ف قضى ديون الناس ومازال المال فائضاً، فأصدر أمراً بإعتاق العبيد فاعتقهم ومازال المال فائضاً في خزانة الدولة الإسلامية، فأمر بتزويج الشباب فزوجهم وبقي المال.

ولم يهمل الإسلام بحكمة تشريعه أمر مصارف الزكاة، فقد بينها الله تعالى بمقتضى علم وحكمة، وعدل ورحمة، وحددها بثمانية أصناف، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَدِيرِ مِنَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٦٠).

فلا تصرف الزكاة لغير هؤلاء، وينبغي على المزكي أن يتحرى المستحقين لزكاته حتى تقع في موقعها ويؤدي المقصود منها، فإنه ما اشتكى فقير إلا بقدر ما قصّر غني، ولو أدى الأغنياء زكاة أموالهم في مصارفها، لما وجدت فقيراً أو مسكيناً أو مُعْدِماً، إلا أن الواقع يُعطي شهادة بالإدانة على الأغنياء لصالح الفقراء.

في الحقيقة مالا وإنما يجمع حطباً سيشتعل فيه ناراً يوم القيامة والعياذ بالله.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ، مَثْلُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَيْبَتَانِ، يُطَوَّقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلَهْزِمَتَيْهِ أَيْ: شِدْقَيْهِ ثُمَّ يَقُولُ: اأَنَا مَالِكُ، أَنَا كُنْزُكَ ثُمَّ تَلَا النَّبِيُّ ﷺ : ﴿وَلَا يَحْسِرَنَّ الَّذِينَ يَنْحَلُونَ يَمَاءَ أَعْنَاقِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَلَغُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (آل عمران: ١٨٠) (رواه البخاري).

وَلَمْ يَقِفِ الْحَدَّ عِنْدَ الْعُقُوبَةِ الْأُخْرَوِيَّةِ لِمَانَعِ الزَّكَاةِ، بَلْ يَتَعَدَّى ذَلِكَ إِلَى الْعُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ، الَّتِي تَعْمُ الْفُرْدَ وَالْمَجْتَمَعَ، وَالَّتِي تَتِمَّتْ فِي الْجُوعِ وَالْقَحْطِ، حَيْثُ تَمْنَعُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا، وَتَمْنَعُ الْأَرْضُ نَبَاتَهَا وَشَجَرَهَا، فَقَدْ عَبَدَ اللَّهُ بِنَ عَمَرَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتَلَيْتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تَذَرُوهُنَّ» - وذكر منها - «وَلَمْ يُنْعَوُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ إِلَّا مُنْعَوُ الْقَطْرِ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْ لَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُنْعَظَرُوا...» (أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ وَابْنُ بَيْهَقٍ).

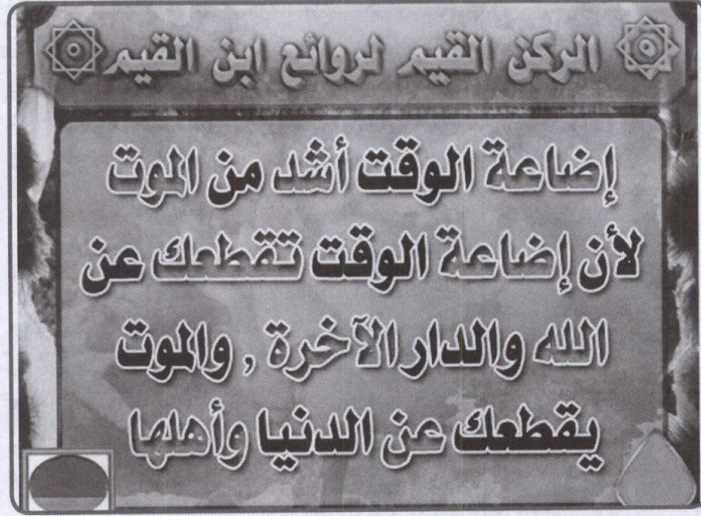
وَمِنْهَا ذَهَابَ الْمَالِ بَائٍ نَوْعٍ مِنَ الْآفَاتِ، أَوْ بَقَاءَ عَيْنَيْهِ وَمَحَقَّ مَا بِهِ مِنْ بَرَكَاتٍ، فَتَرَى الْمَالَ الْكَثِيرَ الَّذِي لَمْ تَوَدَّ زَكَاتُهُ، لَا يَبْقَى بِغَيْرِ الشَّخْصِ وَحَاجَتِهِ، وَرُبَّمَا أَثْقَلَ الدِّينَ كَاهِلَهُ، وَعَرَضَ نَفْسَهُ لِلْإِفْلَاسِ وَالْمُسَاوَلَةِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَبْلُوهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ • وَلَا يَسْتَنْتُونَ • فَنُفِثَ عَلَيْهِمُ الطَّيِّفَ بَيْنَ زَيْدٍ وَهَرُ نَاهِيئِهِمْ • فَأَصْبَحَتْ كَأَصْرِمٍ • فَتَنَادَا مُصْبِحِينَ • أَيْنَ أَغْدَاؤُكَ عَلَى حَرْوِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَاحِبِينَ • فَأَنْطَلَقُوا وَهَرُ يَحْتَفِفُونَ • أَلَا نَدْرِيكَ بِسُخْطِنَا أَلَمْ عَلَيْكُمْ يَسْكِينُ • وَغَدَاؤُكَ عَلَى حَرْوٍ قَدِيرٍ • فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَصْلَاؤُونَ • بَلْ نَحْنُ عَرُومُونَ • قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَوْ أَقْبَلْ لَكُمُ لَوْلَا سَعْيُكُمْ • قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ • فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوُمُونَ • قَالُوا يَوَيْلًا إِنَّا كُنَّا مُطْعِينَ • عَنِ رَبِّنَا إِنَّا نُؤْتِلُكَ خَيْرَ مِمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَعِبُونَ • كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَلَّكَ تَنْذِرُ • أَتَكْرَهُ أَنْ تَقُولَ كَأَمْ يَتْلَمُونُ ﴿ (الْقلم: ١٧-٢٣).

نسأل الله العلي العظيم أن يلهمنا رشدنا، وأن يقينا
شع أنفسنا،
والحمد لله رب العالمين .

عدد شعبان ۱۴۳۵ هـ ۶۵

إضاعة الوقت صلاوات المقتة / صلاة الربح والربح قيمة الوقت

خطبة الجمعة بتاريخ ٦ / ٦ / ٢٠١٤م



أولاً - العناصر:

- ١- قيمة الوقت في الإسلام.
- ٢- أهمية الوقت في حياة المسلم.
- ٣- الحث على اغتنام الوقت واستثماره.
- ٤- أثر تنظيم الوقت في حياة الفرد والمجتمع.

ثانياً- الأدلة:

الأدلة من القرآن:

يقول تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالْعَصْرِ •﴾ (سورة العصر: ١ - ٣).

ويقول تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ • وَلَيَالٍ عَشْرٍ • وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ • وَالْأَيْلِ إِذَا يَسَّرَ • هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ •﴾ (الفجر: ١ - ٥)، ويقول: ﴿وَالْأَيْلِ إِذَا يَفْعُنَ • وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى • وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى • إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى •﴾ (الليل: ١ - ٤)، ويقول: ﴿وَالصُّحَى • وَالْأَيْلِ إِذَا سَجَى • مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى •﴾ (الضحى: ١ - ٣).

ويقول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَنَآ آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّاعَاتِ وَالْجَسَابِ وَكُلِّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَفْسِيلاً •﴾ (الإسراء: ١٢). ويقول تعالى: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ •﴾ (القصص: ٧٣).

ويقول تعالى: ﴿وَأَيُّهُ لَهُمُ اللَّيْلُ سَلَخٌ مِّنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ • وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ • لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ •﴾ (يس: ٣٧ - ٤٠).

ويقول تعالى: ﴿أَفَمِ الْصَّلَاةِ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ عَسَىٰ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا • وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا •﴾ (الإسراء: ٧٨، ٧٩).

ويقول تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى •﴾ (القيامة: ٣٦).

الأدلة من السنة والآثار:

١- عَنْ أَبِي عُبَّاسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصُّحَّةُ وَالْفَرَاغُ، (صحيح البخاري).

ثالثاً - الموضوع:

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق بقدرته، ورباهم بحكمته، وأنعم عليهم بنعم كثيرة وعظيمة لا تعد ولا تحصى. فقال تعالى: ﴿وَلَا تُعَدُّوهُ نِعْمَةً اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨). ومن تلك النعم التي

يتقلب فيها الإنسان صباح مساء: نعمة الوقت، التي غفل عنها الكثيرون، يقول سبحانه وتعالى مذكراً بهذه النعمة: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ • وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٣-٣٤). ويقول تعالى في سورة أخرى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَنَآ أَتَىٰ اللَّيْلَ فَجَهِشَ وَتِلْكَ آيَةُ الْيُسْرِ فَوَافُوا وَأَمَّا إِذَا أَنبَغَ النَّهَارُ فَلَمَّا أَتَىٰ النَّهَارَ فَنُتِبُوا وَتِلْكَ آيَةُ الْيُسْرِ فَوَافُوا وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِدُوا وَرَبُّكَ يَعْلَمُ أَيُّكُمْ أَعْلَمَ بِنِعْمَةِ رَبِّهِ أَفَكُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (الفرقان: ١٧-١٨).

والوقت الذي يعيشه الإنسان من جملة النعم، بل هو من أجلها وأشرفها، لأنه أعلى ما يملكه الإنسان في هذه الحياة، فعلى العاقل أن يستقبل أيامه استقبال الضنين للثروة الرائعة لا يفرط في قليلها ولا كثيرها، يقول الشاعر:

فَالْوَقْتُ أَكْبَرُ مَا عُنِيتُ بِحِفْظِهِ
وَأَزَاهُ أَهْوَلُ مَا عَلَيَّكَ يَضِيعُ

ويقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: «يا ابن آدم، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك». ولقد عني الإسلام بالوقت عناية بالغة، وحرص على بيان عظمته وأهميته، وحث على شغله بالطاعات والقربات، وحذر أشد التحذير من التفريط فيه، وأبذر المفترطين في أوقاتهم من الحسرة والندامة على ذلك التفريط يوم القيامة، حيث يقول قائلهم حينئذ: ﴿يَلَيِّنَنَّ قُلُوبَنَا﴾ (الفجر: ٢٤)، وحيث يقولون في حسرة وندامة أيضاً: ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنَ الْآجِلِ قَرِيبٍ نَّحْبُ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعُ الْأَرْسَالَ﴾ (إبراهيم: ٤٤).

ولعظيم شرف الوقت وأهميته أقسم الله تعالى به، في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فيقسم بالفجر في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ﴾ (الفجر: ١-٢)، وفي قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ (الفجر: ٣-٤)، وفي قوله: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (الفجر: ٥-٦)، وفي قوله: ﴿وَالشَّارِقِ إِذَا ذُحِّيٰ﴾ (الفجر: ٧-٨)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٩-١٠)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ١١-١٢)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ١٣-١٤)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ١٥-١٦)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ١٧-١٨)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ١٩-٢٠)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٢١-٢٢)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٢٣-٢٤)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٢٥-٢٦)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٢٧-٢٨)، وفي قوله: ﴿وَالْمُجَرِّمِ إِذَا تَوَاسَىٰ﴾ (الفجر: ٢٩-٣٠).

٢ - وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: عَنْ عَمَلِهِ فِي مَا أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِي مَا أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ؟ وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ فِيهِ؟» (المعجم الكبير للطبراني).

٣ - وَعَنْ أَبِي عُبَيْسٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِرَجُلٍ وَهُوَ يُعْطَلُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاءَكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ» (المستدرک للحاکم).

٤ - وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عَمَلُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ». قَالَ فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ؟ قَالَ: «مَنْ طَالَ عَمَلُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ» (سنن الترمذی).

٥ - وَعَنْ صَخْرٍ الْغَامِدِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا» (سنن أبي داود).

٦ - وَعَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ (رحمه الله): طَلَبْتُ خُطْبَ النَّبِيِّ فِي الْجُمُعَةِ فَأَتَيْتَنِي فَلَزِمْتُ رَجُلًا مِّنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي كَيْفَ اللَّهُ بِصَانِعِ فِيهِ، فَلْيَتَزَوَّدْ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ دُنِيَاهُ لَا خَيْرَ لَهُ، وَمَنْ شَبَابَ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمَنْ الصَّحَّةَ قَبْلَ السَّقَمِ، فَإِنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ» (شعب الإيمان).

٧ - ومن كلمات الحسن البصري: «ما من يوم ينشق فجره إلا نادى مناد من قبل الحق: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود منى بعمل صالح فإنى لا أعود إلى يوم القيامة» (ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض).

تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ • وَبَالِغِ عَشَرَ﴾ (الفجر: ١-٢)، ويقسم بالليل والنهار في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى • وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ (الليل: ١، ٢)، ويقسم بالضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَى • وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى: ١، ٢)، ويقسم بالعصر في قوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِيرٌ﴾ (العصر: ١، ٢) ... إلى غير ذلك من الآيات.

ثم يؤكد النبي ﷺ على أهمية الزمن وقيمه، فيقرر مسؤولية الإنسان عنه أمام الله تعالى يوم القيامة، فعن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟» (المعجم الكبير للطبراني).

وهكذا: يسأل الإنسان عن عمره عامة، وعن شبابه خاصة، فالشباب جزء من العمر، لكن له قيمة متميزة باعتباره سن الحيوية

الدافقة، ومرحلة القوة بين ضعفين: ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾ (الروم: ٥٤).

كل ذلك يذكر الإنسان بقيمة الوقت، ويوقظ فيه الإحساس بأهمية الزمن، فإن هذا

الزمن إذا مضى لا يعود، وسرعان ما يمضى وينقضى، وهذا ما عبر عنه الحسن البصري - رحمه الله - بقوله البليغ: «ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي: يا ابن آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود منى بعمل صالح فإنى لا أعود إلى يوم القيامة»، فإذا كان مرور يوم له هذه الأهمية فكيف بمرور عام؟

ولو تدبر الإنسان لوجد أن عمره محدود جدًا، كما بين النبي ﷺ: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك» (سنن ابن ماجه)، وستون سنة - في الحقيقة - لا تكاد تعد شيئاً مذكوراً لو تأمل العبد وتقطن، وكثير من الناس لا يشعر بقيمة هذا الزمن ولا بأهميته وكان أمراً ما كان! ولو دقق وحسب لوجد أن العمر ضيق وقصير.

وإذا أقسم الله تعالى بشيء من خلقه فإنه بذلك يلفت أنظارنا إليه، وينبهنا على جليل منفعته وعظيم آثاره، والحض على الاستفادة منه، فالعظيم لا يقسم إلا بشيء عظيم، وقسمه سبحانه بأوقات كثيرة، وأجزاء من الزمن كالفجر، والصبح، والضحى، والعصر، والليل وغير ذلك، إنما كان لفتاً للأنظار نحوها لعظيم دلالتها عليه، ولجليل ما اشتملت عليه من منافع وآثار.



فعلى المسلم أن يعي هذه الحقيقة ويسير على هداها، يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (يونس: ٦).

كذلك حظى الوقت بنصيب وافر من العناية في السنة النبوية المطهرة، حيث بين النبي ﷺ قيمة الوقت

وأهميته، فيما ورد في كثير من الأحاديث، مشيراً إلى أن المؤمن بين مخافتين: بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه، فعن الحسن البصري، قال: طَلَبْتُ خُطْبَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْجُمُعَةِ فَأَعْيَتَنِي فَلَزِمْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: كَانَ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ بَيْنَ أَجَلٍ قَدْ مَضَى لَا يَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ فِيهِ، وَبَيْنَ أَجَلٍ قَدْ بَقِيَ لَا يَدْرِي كَيْفَ صَنَعَ اللَّهُ بِصَانِعٍ فِيهِ، فَلْيَتَزَوَّدَ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ دُنْيَاهُ لِآخِرَتِهِ، وَمَنْ الشَّيْبَابُ قَبْلَ الْهَرَمِ، وَمَنْ الصَّحَّةُ قَبْلَ السَّقَمِ، فَإِنَّكُمْ خُلِقْتُمْ لِلْآخِرَةِ وَالْدُّنْيَا خُلِقَتْ لَكُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ وَمَا بَعْدَ الدُّنْيَا دَارٌ إِلَّا الْجَنَّةُ وَالنَّارُ).

العواصم الكرم الأوقات
عند فاته وقت لم يعمل فيه ماله ونفط فيه
فإنه له يكمه استدرأه فلا تشغل به
وانشغل بجاهه لأن الوقت التالي له عواصم غير الغائب

ومن محافظة الإسلام على الوقت حثه على التبكير، ورغبته في أن يبدأ المسلم أعمال يومه نشيطاً طيب النفس، مكتمل العزم، فإن الحرص على الانتفاع من أول اليوم يستتبع الرغبة القوية في ألا يضيع سائر اليوم سدى، ففي الحديث يقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمْتِي فِي بُكُورِهَا»، ولو بدأت أمتنا يومها كما حث النبي ﷺ لوجدت في ذلك البركة والخير الكثير وتوفير النفقات الباهظة في استهلاك الطاقة والكهرباء.

ولقد تربى أصحاب النبي ﷺ على ذلك، فاغتنموا الوقت وأحسنوا استثماره، فكانوا هداة للبشرية، أضواء مشاعل النور في بقاع الأرض بما قدموه من عمل صالح، وعلم نافع، ولم يضيعوا وقتاً فيما لا ينفع، لأنه من الغبن الذي حذرهم منه رسول الله ﷺ بقوله: «نَعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ». أي أن الصحّة والفراغ نعمتان يغفل عنهما كثير من الناس ويجهلون قدرهما، ولا يقومون بحق شكرهما، فإذا لم يستعملهما الإنسان فيما يفيد فهو خاسر.

كانوا أحرص الناس على أوقاتهم لمعرفة ما هميتها، ولعلمهم بأنهم مسئولون عنها أمام الله عز وجل، قال ابن مسعود رضي الله عنه: (مَا نَدِمْتُ عَلَى شَيْءٍ نَدِمْتُ عَلَى يَوْمٍ غَرَبْتُ شَمْسُهُ؛ نَقَصَ فِيهِ أَجَلِي، وَلَمْ يَزِدْ فِيهِ عَمَلِي).

لقد بلغت عناية أسلافنا بالوقت أن ألفوا كتباً في عمل اليوم والليله ليعرف المسلم كيف يقضى وقته وساعات حياته فيما ينفعه ويرضى ربه عز وجل، ومن نماذج سير سلفنا الصالح في استثمار الوقت والحرص عليه الإمام القاضي أبو يوسف تلميذ الإمام أبي حنيفة، أخذ يبحث في مسألة فقهية، وهو في اللحظات الأخيرة من حياته، فيقول تلميذه القاضي إبراهيم بن الجراح: مرض أبو يوسف فأتيته أعوده فوجدته مغشياً عليه، فلما أفاق قال لي: يا إبراهيم ما تقول في مسألة كذا؟ قلت في مثل هذه الحال؟ قال: لا بأس بذلك، ندرس لعله ينجو بها ناج. و نجد أيضاً الإمام المحدث محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة أنه كان لا ينام الليل إلا قليلاً، وكان يزيل نومه بالماء من أجل القراءة والدراسة.

هكذا كان حرصهم الشديد على أوقاتهم، كانوا يعلمون أن هذا الوقت غنيمه وأنه فرصة يجب أن تستغل وأن تفتتم

إن للوقت أهمية عظيمة في حياة المسلم، بل هو الحياة كلها، هذا الوقت إما أن يكون الإنسان فيه خاسراً، وإما أن يكون فائزاً، وذلك بحسب استغلاله لعمره، لأن العمر الذي يعيشه الإنسان هو المزرعة التي يجنى ثمارها في الدار الآخرة، فإن زرعه بخير وعمل صالح كان من الذين يُنادى عليهم في الدار الآخرة: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْأُولَى» (الحاقة: ٢٤).

أما من زرعه بالمعاصي والمخالفات، وجهل قيمة الوقت وضيعه في حياته، فسيأتي عليه يوم يعرف فيه قدره وقيمة العمل فيه وساعتها يندم يوم لا ينفعه الندم.

وقد جعل الحق سبحانه التعمير وطول العمر موجبا للتذكر والاستبصار، وجعل العمر الذي يحياه الإنسان حجة عليه. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية: أي أو ما عشتُم في الدنيا أعماراً لو كنتم ممن ينتفع بالحق لانتمعتُم به في مدة عمركم؟!

لذلك فإن من التوفيق والسعادة أن يدرك الإنسان قيمة وقته وعمره، وأن يصرف هذا الوقت في العمل الصالح والدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعلم العلم النافع والذكر وقراءة القرآن، وفي كل أمر يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع. فمن فعل ذلك أدرك قيمة وجوده في الحياة.

قال ابن القيم رحمه الله: (وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو يمرّ مرّ السحاب، فما كان من وقته لله وبالله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوباً من حياته وإن عاش فيه عيش البهائم).

فالزمن نعمة عظيمة ومنحة كبرى، يجب اغتنامها في كل مراحل العمر، حتى لا يكون حجة على الإنسان إذا ضيعة وتقلت من بين يديه دون أن يرتقي فيه إلى أحسن حال، لهذا كان واجباً على كل مسلم تجاه وقته أن يحافظ عليه محافظة شديدة، وأن يحرص على اغتنامه والاستفادة منه فيما ينفعه في دنياه وآخره، كما حثنا على ذلك رسول الله ﷺ، فعن عمرو بن ميمون رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْطَلُ: (اِغْتَنِمْ خُمُسًا قَبْلَ خُمُسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ).

الأمثل؛ فإن الوقت سريع الانقضاء، وما مضى منه فإنه لا يعود أبداً. وما أحسن ما قاله الحسن البصري: «أدركت أوقاما كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصا على دراهمكم ودنانيركم».

ولما كان الوقت هو الحياة فتتظيم الوقت يعنى تنظيم الحياة، ولهذا الأمر أهميته البالغة، لأن تنظيم الوقت من أهم الوسائل التي تمكن الإنسان من تحقيق أهدافه التي رسمها لنفسه، فيتقن عمله، ويسعى جاهداً إلى إنجازه بأحسن صورة، فيندفع نحو التطوير والرقى بنفسه وبيئته، فما فاز فرد على غيره إلا بإدراكه لقيمة الوقت ومبادرته للاستفادة منه بكل ما يستطيع.

ومن ثم فإن عدم تنظيم الوقت أو إساءة استغلاله يخلق الكثير من المشكلات، مما يتسبب في تأخر المجتمعات، فإن تقدم الأمم وازدهار حضارتها ونهضتها لا يكون إلا بحسن استثمارها للوقت وإدارتها له.

وانطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿... وَذَكَرَهُمْ يَئْسُ اللَّهُ بِتِلْكَ الْأَيَّامِ الَّتِي لَا يَنْتَبِهُونَ﴾ (إبراهيم: ٥) فإن المناسبات السنوية - كهذا الشهر الكريم شهر شعبان - تأتي لتذكركنا بمرور الزمن، فيتذكر الإنسان أن عاماً قد مر من حياته ليقف مع نفسه وقفة حساب، ليقيم ما أعوج ويصلح ما فسد ويستقيم على طريق الله عز وجل قبل فوات الأوان، فمنذ هذا الوقت من العام الماضي مر بك عام كامل من عمرك فلتحاسب نفسك هل كان هذا العام في كفة حسناتك أم كان شيئاً آخر؟ وهل تضمن بقاءك لتدرك عاماً آخر لتستدرك ما فاتك؟ عليك أن تتبصر الطريق وتتخذ من هذه الأيام الطيبة المباركة فرصة لتقوم مسارك نحو آخرتك، وتعتبر بمرور الأيام وتقلب الليل والنهار، يقول الله تعالى: ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (النور: ٤٤)

نسأل الله العلي العظيم أن يبارك لنا في أعمارنا وأوقاتنا، وأن يمن علينا باغتنام أوقاتنا في طاعته، واستغلال أعمارنا فيما ينفعنا عنده يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين .

لعبادته الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ولهذا ما كان يفوت أحدهم شيئاً من وقته، وليس كما يفعل الكثيرون الآن من إضاعة للوقت والعمر في غير طاعة الله، بل في أعمال تُسَخِّطُ الله ورسوله، وتُلحق الضرر بالمؤمنين، لا يبالون بإضاعة أوقاتهم سُدى، ولو سألتهم عن حالهم قالوا: نريد أن نقتل الوقت بشيء من التسلية، وما درى هؤلاء أن من قتل وقته فقد قتل في الحقيقة نفسه، ولكن الكثير في غفلة، يؤكد ذلك الحكمة الغالية: «الوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك»، فهل يدرك هذا كثير من الشباب الذين يقتلون أوقاتهم ويضيعونها أمام الشاشات مع مواقع التواصل على الشبكة الدولية؟ لقد أصبحت هذه المواقع في كثير من الأحيان مواقع تقاطع لا تواصل، فالمستخدمون لها قد يتواصلون مع الغرباء، وينقطعون عن التواصل مع الأقارب، والتواصل مع الأهل والأولاد، إذ إنهم يقضون معظم الوقت أمام الأجهزة الإلكترونية، فهو موجود بجسده مع أهله، ولكن عقله وتفكيره مع غيرهم، أظن من يفعلون ذلك أن محياهم في هذا الوجود سدى؟ قال تعالى: ﴿يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ (القيامة: ٣٦)، هل غاب عن هؤلاء أنهم مسئولون عن كل ساعة بل كل دقيقة تضيع من أعمارهم؟ إن قتل الوقت على هذا النحو إهلاك للفرد، وإضاعة للجماعة، فالعاقل هو الذي يدرك أن الزمن أنفاس تتردد، وأن الدقائق التي تمر عليه تنقص من حياته، ورحم الله شوقي إذ يقول:

دَقَاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقُ وَثَوَانِي
وقال آخر :

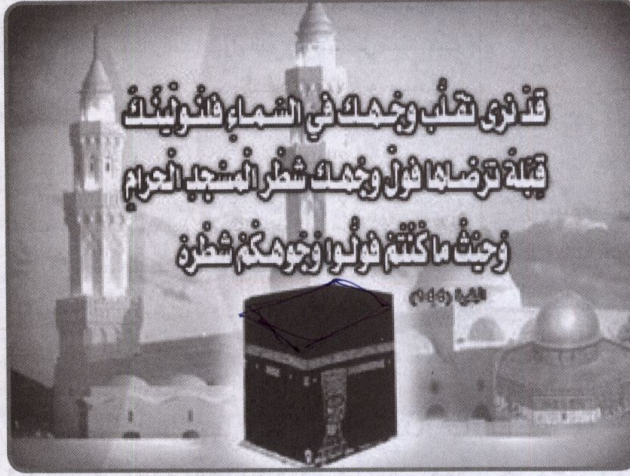
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا رَاكِبٌ ظَهَرَ عُمُرُهُ ...
عَلَى سَفَرٍ يُفْنِيهِ بِالْيَوْمِ وَالشَّهْرِ
يَبِيدُ وَيُضْحِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ...
بَعِيدًا عَنِ الدُّنْيَا قَرِينًا إِلَى الْقَبْرِ

ومن ثم فإنه ينبغي على العاقل أن يفتنم وقته، وأن يحرص على الاستفادة الكاملة منه فيما ينفعه في دينه وفي دنياه، وفيما يعود على الأمة بالخير والسعادة والنماء، حتى تتحقق له السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ».

ويعمل جاهداً على الانتفاع بوقته واستثماره الاستثمار

تحويل القبلة دروس وعبر

خطبة الجمعة بتاريخ ١٣ يونيو ٢٠١٤م



أولاً - العناصر:

- ١- فضائل شهر شعبان.
- ٢- تحويل القبلة - والدروس المستفادة:
 - (أ) مكانة النبي ﷺ.
 - (ب) الدعوة إلى وحدة الأمة.
 - (ج) وسطية الأمة.
 - (د) وجوب اتباع النبي ﷺ وطاعته.
 - (هـ) اختبار المؤمنين.

(و) الرباط الوثيق بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى.

ثانياً- الأدلة:

الأدلة من القرآن:

يقول الله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَن قِبَلِهِمُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِمْ قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ • وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عِبَتَهُ إِنَّكَ أَنتَ اللَّهُ الْكَاسِ لِرَبِّهِمْ رَجِيمٌ • قَدْ رَأَى ثَقَلُ بْنُ قَلْبٍ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِفَاعِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿البقرة: ١٤٢ - ١٤٤﴾

ويقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران: ٣١).

ويقول تعالى: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ (النساء: ٨٠).

ويقول تعالى: ﴿إِن هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي﴾ (الأنبياء: ٩٢).

الأدلة من السنة:

عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ أَرَكْ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ؟ قَالَ:

عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

ثالثاً - الموضوع:

لقد فضل الله تعالى بعض الشهور على بعض، وجعل لها من المزايا ما يحث المؤمن على الحرص على استغلالها بالأعمال الصالحة، وإن من هذه الشهور: شهر شعبان المكرم، الذي يتشعب فيه الخير وترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين.

هذا الشهر العظيم له مكانة عظيمة، ومنزلة رفيعة عند رسول الله ﷺ فكان يخصه بمزيد من العبادة، ويكثر فيه من الصيام، فكان أكثر ما يصوم في شعبان، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ، وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ.

وعندما سُئِلَ عن ذلك أخبر ﷺ أنه شهر تُرْفَعُ فيه الأعمال إلى الله تعالى، ففي الحديث الذي رواه الإمام النسائي، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْرًا مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَاجِبٌ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ».

وفي شهر شعبان استجاب الله تعالى لرغبة نبيه ﷺ في تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى الكعبة المشرفة، قبله الخليل إبراهيم عليه السلام، وفي هذا الحدث من الدروس والعبر الكثير والكثير، والأمة الإسلامية في هذا العصر في أشد الحاجة إلى أن تأخذ منه الدروس والعبر والحلول التي تعالج مشكلاتها وتدواي جراحها..

«ذَلِكَ شَهْرٌ يُغْفَلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الْأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَاجِبٌ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ» (سنن النسائي).

وَعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) أَنَّهَا قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، وَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرٍ قَطُّ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا رَأَيْتُهُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْهُ صِيَامًا فِي شَعْبَانَ» (صحيح مسلم).

وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قَبْلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلاَهَا صَلَاةَ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ مَكَّةَ فَنَادُوا: كَمَا هُمْ - قَبْلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قَبْلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قَبْلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ (رواه البخاري).

وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ)»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: «(الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى)»، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَإِنَّمَا أَذْرَكَكَ الصَّلَاةَ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ) (صحيح مسلم).

وَعَنْ الثَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى» (صحيح مسلم).

ومن هذه الدروس : مكانة النبي ﷺ عند ربه عز وجل :

فلقد كان المصطفى ﷺ يتجه وهو فى مكة إلى بيت المقدس جاعلا الكعبة بينه وبين بيت المقدس، أى كان يتجه ويصلى للقبليتين معاً، وبعد أن هاجر إلى المدينة وجاء التوجيه الإلهى له أن يتوجه إلى بيت المقدس تعذر عليه أن يجمع بين القبليتين، فمكث النبي ﷺ يتوجه فى صلاته بأمر ربه إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وهو فى المدينة المنورة، وكان ﷺ يحب أن يتوجه فى صلاته إلى المسجد الحرام، ومع هذا توجهه كان المصطفى ﷺ يتلف شوقاً إلى الاتجاه إلى المسجد الحرام، وكان يرجو الله بقلبه، ويدعو بلسان حاله، موقناً بأن ربه سيحقق رجاءه، فاستجاب الله له، وأكرمه بتحقيق ما يأمله ويرجوه، فأمره أن يتوجه إلى الكعبة المشرفة، ونزل قوله تعالى : ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةً نَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة: ١٤٤)، فتحولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة وتظل كذلك إلى يوم القيامة.

وكان فى هذا التعبير القرآنى ﴿ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةً نَرْضَاهَا ﴾ ما يشير إلى أنها توافق رضا رسول الله ﷺ، وهى دلالة على محبة الله لرسوله ﷺ حيث وجهه إلى القبلة التى يرضاها، قال صاحب المنار: «أَيُّ : إِنَّا نَرَى ثَقَلَبُ وَجْهَكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ وَتَرَدُّدُهُ الْمَرَّةَ بَعْدَ الْمَرَّةِ فِي السَّمَاءِ مُصْدِرُ الْوَحْيِ وَهَبْلَةُ الدُّعَاءِ : اِنْتِظَارًا لِمَا تَرْجُوهُ مِنْ نَزُولِ الْأَمْرِ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، فَسَرَّ بَعْضُهُمْ ثَقَلَبُ الْوَجْهِ بِالدُّعَاءِ، وَحَقِيقَةُ الدُّعَاءِ هِيَ شُعُورُ الْقَلْبِ بِالْحَاجَةِ إِلَى عِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا يَطْلُبُ، وَصَدَقَ التَّوَجُّهُ إِلَيْهِ فِيمَا يَرْغَبُ، وَلَا يَتَوَقَّفُ عَلَى تَحْرِيكِ اللِّسَانِ بِالْأَلْفَاظِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ وَمَا أَسْرَتْ، فَإِنْ وَافَقَتْهَا أَلْسِنَتُهُ فَهِيَ تَبْعُ لَهَا، وَإِلَّا كَانَ الدُّعَاءُ لَعْوًا يَبْعُضُهُ اللَّهُ تَعَالَى فَالدُّعَاءُ الدِّينِيُّ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِإِحْسَاسِ الدَّاعِي بِالْحَاجَةِ إِلَى عِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَعَنْ هَذَا الْإِحْسَاسِ يُعْبَّرُ اللِّسَانُ بِالضَّرَاعَةِ وَالْإِنْهَالِ» (تفسير المنار)، فرضا رسول الله ﷺ من رضا ربه، وطاعة رسول الله ﷺ من طاعة ربه،

ولذلك قال: ﴿ فَلَوْلَيْسَكَ قِبْلَةً نَرْضَاهَا ﴾ وقال فى آية أخرى:

﴿ وَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾

ومن الدروس المستفادة أيضاً: أن تحويل القبلة أمر الله سبحانه وتعالى يجب التسليم له، وسرعة الاستجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ: فكم كان هؤلاء الصحابة (رضى الله عنهم) فى قمة التشريف لهذه الدعوة؟! عندما جاءهم خبر تحويل القبلة وهم فى صلاتهم، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدَّمَ الْمَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ - أَوْ قَالَ أَحْوَالِهِ - مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجَبُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَاهَا صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ فَقَالَ أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا - كَمَا هُمْ - قِبَلَ الْبَيْتِ).

وفى حديث ابن عمر (رضى الله عنهما) : (بينما الناس فى صلاة الصبح بقباء إذ جاءهم آت فقال: إن رسول الله ﷺ قد أنزل عليه الليلة، وقد أمر أن يستقبل الكعبة، فاستقبلوها، وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة) (متفق عليه). وهكذا الصادق يدور مع أمر الله، فما أعظم استجابة الصحابة (رضوان الله عليهم) لأمر الله، فلم ينتظروا حتى يُتِمُّوا صلاتهم!! وإنما تحولوا فى الحال وهم فى هيئة الركوع من قبلة بيت المقدس إلى اتجاه البيت الحرام، حيث أراد الله لهم، وهكذا شأن المسلم الصادق يدور مع أمر الله حيث دار، وحيثما اتجه فوجهته نحو الله: ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَمِنْ وَجْهِ اللَّهِ إِبْرَ اللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴾ (البقرة: ١١٥).

لقد علمونا (رضى الله عنهم) كيف نستقبل أوامر وتعاليم الإسلام بهذه السرعة استجابة لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ، فلنتحول كما تحول الصحابة فى حادث تحويل القبلة، نتحول بكل قوة وثقة ورشاقة إلى منهج الإسلام بكلياته وجزئياته، كما تحول الغر الميامين وهم ركوع.

عرو شعبات ١٤٣٥ هـ

للمؤمنين ينظر إلى القلوب وما أسرتهما

ومن أهم ما يجب أن نتعلمه من هذا الحدث أيضاً : أن الابتلاء والاختبار والامتحان من سنن الله في خلقه : فقد كان تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة أمراً شاقاً على النفوس، إلا على الذين هدى الله، وذلك بتسليم الأمر لله عز وجل، فإن الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وله الحكمة التامة والحجة البالغة، يقول تعالى : ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرِّسُولَ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالْكَافِرِينَ لَشَدِيدٌ مُرِيدٌ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال : (وكان الذي مات على القبلة قبل أن تحول قبل البيت رجال قتلوا، لم ندر ما نقول فيهم، فأنزل الله عز وجل : ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَلَكُمْ﴾ أي صلاتكم، فبين عز وجل أنه من رحمته بعباده المؤمنين لا يضيع أعمالهم، فكيف يظن الناس أن صلاتهم إلى بيت المقدس باطلة.

قال بعض أهل العلم : كان في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حكم عظيمة واختبار للمسلمين والمنافقين والمشركين.

فأما المسلمون فقالوا : سمعنا وأطعنا ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧) وهم الذين هدى الله ولم تكن كبيرة عليهم، وأما المشركون فقالوا : كما رجع إلى قبلتنا يوشك أن يرجع إلى ديننا، وأما اليهود فقالوا : خالف قبلة الأنبياء، فرددوا إلى دينهم، وأما النصارى فقالوا : ما يدرى محمد أين يتوجه؟ إن كانت القبلة الأولى حقاً فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق فقد كان على باطل، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، وكانت كما قال الله تعالى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٤٣).

وكانت امتحاناً من الله لعباده، ليرى من يتبع الرسول منهم ممن ينقلب على عقبيه، وكثرت أقاويل السفهاء من الناس، وأخبر ربنا سبحانه رسوله ﷺ بما سيقولونه عند التحويل قبل أن يتم، وهذا من الإعجاز الغيبي للقرآن

الكريم، فقال : ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّهُمْ عَنِ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾ (البقرة: ١٤٢) ثم أنزل الله جواب السفهاء في قوله تعالى : ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ١٤٢)، أي أن الحكم والتصرف والأمر كله لله فحيثما وجهنا وتوجهنا، ولو وجهنا كل يوم مرات إلى

جهات عديدة فنحن عبيده وفي تصرفه وخدامه، فلما أمره ﷺ بالتحول إلى الكعبة المشرفة، كان هذا التحول اختباراً لأصحاب رسول الله ﷺ ومعرفة لمدى استجابتهم وتصديقهم لأوامر رسول الله ﷺ فالؤمنون الصادقون في إيمانهم لا يشكون في أي شيء يأمر به رسول الله ﷺ فهم على يقين جازم بأن كل ما جاء به رسول الله حق لا مرية فيه لأنه نبي مرسل.

كذلك من أهم الدروس المستفادة من تحويل القبلة : وسطية الأمة.

لقد أصل ورسخ هذا الحدث مبدأ وسطية هذه الأمة، فقد جمعت بين قبليتين عظيمتين، قبلة إبراهيم (عليه السلام) وأتباعه، وقبلة موسى (عليه السلام) وغيره من أنبياء بني إسرائيل، فأمة الإسلام أمة وسط، ومن ثم قال الله تعالى معللاً ذلك الحدث : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣).

فهى وسطية شاملة جامعة : وسطية في الاعتقاد والتصوير، ووسطية في الشعائر والتعبد، ووسطية في الأخلاق والسلوك، ووسطية في النظم والتشريع، ووسطية في الأفكار والمشاعر، مجانية للفلو والتقصير، فوسطية الأمة الإسلامية وسطية شاملة.

وحرى بالمسلمين أن يعودوا إلى وسطيتهم التي شرفهم الله بها، وحرى بمن كفروا المسلمين وفسقوا المصلحين أن ينهلوا من وسطية الإسلام.

ومن أهم ما أثمرته هذه الليلة المباركة : وحدة الأمة.

حيث كان الرسول ﷺ ومعه المسلمون يستقبلون بيت المقدس بأمر من الله ليؤكد للعالمين أن دعوة رسول الله ﷺ ليست بدعاً من الرسل، إنما جاءت تأييداً وتأكيداً وتتميماً للرسالات السابقة.

وهكذا وُحِّدَ الله هذه الأمة، وُحِّدَهَا فِي إِلَهِهَا وَرَسُولِهَا ودينها وقبيلتها، وُحِّدَهَا عَلَى اخْتِلَافِ الْمَوَاطِنِ وَالْأَجْنَاسِ وَالْأَلْوَانِ وَاللِّغَاتِ، وَلَمْ يَجْعَلْ وَحْدَتَهَا تَقُومُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَلَكِنْ تَقُومُ عَلَى عَقِيدَتِهَا وَقَبِيلَتِهَا، وَلَوْ تَفَرَّقَتْ فِي مَوَاطِنِهَا وَأَجْنَاسِهَا وَأَلْوَانِهَا وَلِغَاتِهَا، إِنَّهَا الْوَحْدَةُ الَّتِي تَلِيْقُ بِنَبِيِّ الْإِنْسَانِ، وَصَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ حَيْثُ قَالَ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

كان تحويل القبلة من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام درساً كبيراً في الوحدة، فالله تعالى أمرنا أن نكون متحدين متحابين، فربنا واحد، وكتابنا واحد، ورسولنا واحد، وقبيلتنا واحدة، فلمماذا لا نكون على قلب رجل واحد؟! فجدِّدْ بِأَمْتِ الْإِسْلَامِيَّةِ الَّتِي لَهَا رَبٌّ وَاحِدٌ، وَرَسُولٌ وَاحِدٌ، وَكِتَابٌ وَاحِدٌ هُوَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، وَقَبِيلَةٌ وَاحِدَةٌ، أَنْ تَكُونَ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، وَصَدَقَ الرَّسُولُ ﷺ حَيْثُ قَالَ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى» (صحيح مسلم). فيجب أن تكون وحدتنا في الله والله تحت راية واحدة وهدف واحد ووسيلة واحدة ومنطلق واحد، ونظام واحد.

فالمسلمون مهما تباعدت أقطارهم ودولهم واختلفت أجناسهم وألوانهم يتجهون إلى قبلة واحدة، فتتوحد عواطفهم ومشاعرهم، ويستشعرون الانتماء الروحي والديني والعاطفي في اتجاههم إلى أقدس بقعة وأشرف مكان اختاره رب العزة سبحانه ببيتاً له، وأمر بإقامته والطواف حوله والاتجاه إليه في كل صلاة.

إن الأمة الإسلامية أحوج ما تكون إلى وحدة الصف في ظل الظروف القاسية التي يمر بها العالم اليوم، حيث لا مكان فيه للضعفاء ولا للمتفرقين.

ومن أهم الدروس المستفادة من تحويل القبلة: الرباط الوثيق بين المسجد الحرام بمكة المكرمة والمسجد الأقصى بالقدس، وإظهار العلاقة القوية بينهما، حيث جعلهما الله سبحانه وتعالى شقيقين، فالمسجد الحرام هو أول مسجد وضع لعبادة الله، والمسجد الأقصى هو ثاني المساجد، كما ورد في الحديث الشريف عن الصحابي الجليل أبي ذرٍّ

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيُّ مَسْجِدٍ وَضَعَ فِي الْأَرْضِ أَوَّلُ؟ قَالَ: «(الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ)»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: (الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى)، قُلْتُ: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: (أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكْتِكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ).

إن من أهم ما ينبغي على المسلم معرفته: مكانة المسجد الأقصى في كيان هذه الأمة، إذ إنه مسرى رسول الله ﷺ، ومعراج إلى السماوات العلى، وكان القبلة الأولى التي صلى إليها المسلمون، ولا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَسْجِدِ الْأَقْصَى» (متفق عليه)، وفي ذلك توجيه للمسلمين بأن يعرفوا منزلته، ويستشعروا مسئوليتهم نحوه.

لقد ربط الله تعالى بين المسجدين - المسجد الحرام والمسجد الأقصى - ليشعر المسلم أن لكلا المسجدين قدسيته، فهذا ابتداء الإسراء منه وهذا انتهى الإسراء إليه، قال تعالى: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ. لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ. لِنُرِيَهُ. مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١).

وكان هذا يوحى أن لا يفصل المسلم بين هذين المسجدين، فمن فَرَطَ في المسجد الأقصى يوشك أن يَفْرُطَ في المسجد الحرام، ومن هنا فصيانة واحد منهما صيانة للآخر، والتفريط في واحد منهما تفريط في الآخر، كما أنه يجب حمايتهما معاً وصيانتهما معاً، فإذا كان الله قد ربط بين المسجدين، فمن باب أولى أن يكون الربط بين عمار هذين المسجدين.

ولن تستطيع الأمة أن تحافظ على مقدساتها إلا بالاعتماد على الله عز وجل وتقواه أولاً ثم بوحدة صفها، ثم بالعمل والإنتاج حتى تمتلك قوتها وغذاءها وكساءها ودواءها وسلاحها فتتمكن كلمتها وحريتها وإرادتها.

نسال الله العلي العظيم أن يوحد صفوفنا كما وُحِّدَ قبيلتنا، وأن يؤلف بين قلوبنا ويهدينا سواء السبيل، والحمد لله رب العالمين.

عرو شعبات ١٤٣٥هـ



٥ - وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦).

الأدلة من السنة:

١ - وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ» (متفق عليه)، وفي رواية لابن ماجة من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَا أَسْكُرَ كَثِيرُهُ، فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ».

٢ - وعن ديلم الحميري رضي الله عنه قال: قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَصْحَابِي مِنَ الْيَمَنِ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ لَنَا شَرَابًا نَتَّخِذُهُ نَتَّقُوهُ بِهِ عَلَى أَعْمَالِنَا وَعَلَى بَرْدِ بِلَادِنَا، وَنَحْنُ نَعَالِجُ أَعْمَالًا شَدِيدَةً فَتَقْوَى بِهِ وَيَتَّقَوْنَ بِهِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ يَسْكُرُهُ؟» قَالَ: قُلْتُ: «نَعَمْ». قَالَ: «فَاجْتَنِبُوهُ» (أخرجه أبو داود).

٣ - وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: (نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمَقْتَرٍ) (أخرجه أبو داود).

٤ - وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» (رواه أبو داود).

٥ - وعن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي سأل النبي ﷺ عن الخمر، فنهى أو كره أن يصنعها، فقال: إِنَّمَا أَصْنَعُهَا لِلدَّوَاءِ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهُ دَاءٌ» (صحيح مسلم) وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: إِنْ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ شِفَاءَكُمْ فِيهَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ (السنن الكبرى للبيهقي).

٦ - وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ

لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَهُ إِيَّاهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ» (أخرجه البزار).

٧ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرْرَ وَلَا ضِرَارَ» (أخرجه ابن ماجة وغيره).

الأثار:

١ - عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا فَهَلَكُمْ يَتَعَبَّدُ فَعَلَقَتْهُ أَمْرًا غَوِيَّةً، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتُهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا أَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَاَنْطَلِقْ مَعَ جَارِيَتِيهَا، فَطَفِقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَغْلَقَتْهُ دُونَهُ حَتَّى أَقْضَى إِلَى أَمْرَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لَتَقَعَ عَلَىَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْقِيْنِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، فَقَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَزِدْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ: فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَأَدَمَانِ الْخَمْرِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ (السنن الكبرى للنسائي).

٢ - وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: «لَمَّا حُرِّمَتِ الْخَمْرُ مَشَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَقَالُوا: حُرِّمَتِ الْخَمْرُ وَجُعِلَتْ عَذْلًا لِلشَّرِّ» (ذكره المنذرى في الترغيب والترهيب وقال: رواه الطبراني).

٣ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كُنْتُ أَسْقَى أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأَبِي بَنٍ كَعْبَ بْنَ قُصَيْبٍ زَهْوً وَتَمْرًا، فَجَاءَهُمْ آتٌ فَقَالَ: إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ رضي الله عنه: (قُمْ يَا أَنَسُ فَأَهْرِقْهَا فَأَهْرِقْتُهَا). (البخارى ومسلم).

تهدف الشريعة الإسلامية إلى الحفاظ على مصالح العباد من الفساد والأضرار



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

٤ - وَرُفِعَ إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَوْمٌ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِهِمْ فَقِيلَ لَهُ: إِنْ فِيهِمْ صَائِمًا، فَقَالَ: ابْدُوا بِهِ، ثُمَّ قَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَهُ (عز وجل): «وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يَكْفُرُ بِهَا وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا..» (النساء: ١٤٠).

ثالثاً - الموضوع:

لقد جاء الإسلام برسالة إلى البشر أحلَّ لهم فيها الطيبات، وحرمَ عليهم فيها الخبائث قال تعالى: «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي الثُّورَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ يَجْعَلْ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمْ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف: ١٥٧) وتعاطى الخمر والمخدرات والمسكرات من هذه الخبائث وذلك لأنه يتسبب في ضرر النفس وهلاكها، يقول تعالى: «وَلَا

بل
 أنظر
 أم
 الخبائث

تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (البقرة ١٩٥)، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا ضَرَرَ وَلَا إِضْرَارَ» (أخرجه ابن ماجة وغيره).

ولما كانت الشريعة الإسلامية تهدفها الرئيس الحفاظ على مصالح العباد من المفساد والأضرار التي تلحق بهم حرمت كل ما يذهب العقل أو يشوش عليه، أو يخرج عن وعيه وإدراكه، فحرمت الخمر والمخدرات بأنواعها، قال الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» • إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقَعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ • وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ

الْمُبِين» (المائدة: ٩٠-٩٢)، فعندما سمع أصحاب النبي ﷺ هذه الآيات كانت الوقفة الأخيرة مع الشهوة التي مالت إليها النفوس وامتثلوا (رضى الله عنهم وأرضاهم) لأمر الله (عز وجل) في الحال، فأريقَت الخمر حتى جرت في سكك المدينة، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كَتَبْتُ أَسْقِي أَبَا عُبَيْدَةَ وَأَبَا طَلْحَةَ وَأَبِي بَنِي كَعْبٍ مِنْ فُضَيْخِ زَهْوٍ وَتَمَرٍ، فَجَاءَهُمْ آتٌ، فَقَالَ: إِنَّ الْخَمْرَ قَدْ حُرِّمَتْ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُمْ يَا أَنَسُ فَأَهْرِقْهَا فَأَهْرِقْتُهَا» (البخاري ومسلم)، وهذا الموقف يدل على سرعة الانقياد والامتثال لأمر الله تعالى.

ولقد أخبر النبي ﷺ عن هذا الزمان الذي تكثر فيه أنواع المسكرات تحت مسميات مختلفة، لدرجة تجعل بعض شارب الخمر يدعي أنه لا يشرب الخمر التي حرّمها الله (عز وجل)، عن أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ: «لِشَرِّينَ نَاسٍ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرُ يَسْمُونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا» (سنن

اسم الخمر شامل لكل ما يسكر جنسه مهما أحدث الناس له من أسماء

أبي داود)، لهذا وضع الإسلام وصفاً عاماً للخمر ينطبق على أي نوع من الأنواع المعروفة أو التي تُستحدث من المسكرات، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَهُ فَهُوَ حَرَامٌ» (متفق عليه)، وعند مسلم أيضاً من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ، وَمَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ فِي الدُّنْيَا فَمَاتَ وَهُوَ يَدْمِنُهَا لَمْ يَتَبَّ لَمْ يَشْرِبْهَا فِي الْآخِرَةِ»، كما أخرج أبو داود والترمذي عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا أَسْكَرَهُ فَقَلِيلُهُ حَرَامٌ» • فمن هنا نعلم أن اسم الخمر شامل لكل ما يسكر جنسه مهما أحدث الناس له من أسماء، وسواء أكان مائناً أم جامداً، طالما توافر فيه المعنى المحرم وهو الإسكار، وإنما اعتبر إسكار الجنس دون القدر، لأن

القضية ليست بالاسم أو المقدار بل هو جنس الإسكار سواء كان مائناً أم جامداً طالما توافر فيه معنى الخمر

المخدرات داء يصيب العقل لا يشرب معين ولا يشارب معين بل ما أسكر جنسه أى شارب فهو حرام كما دلت الأحاديث الشريفة المذكورة وغيرها.

الأمر لا يتعلق بقدر معين ولا بشارب معين بل ما أسكر جنسه أى شارب فهو حرام كما دلت الأحاديث الشريفة المذكورة وغيرها.

فالخمر حرمة الله (عز وجل) فهي حرام إلى يوم القيامة، بل إن اللعنة تصل إلى كل من امتدت يده لها من قريب أو بعيد، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» (أخرجه أبو داود)، ولم لا؟ لحظة تعاطى الخمر والمخدرات هي

لحظة سقوط الإيمان من قلب المؤمن فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرِبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرِبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» (متفق عليه)، فكيف به إن مات وهو على هذا الحال؟! أهنأك خاتمة أسوأ من ذلك والعياذ بالله؟!

ويلتحق بتحريم الخمر المخدرات بجميع أنواعها ومسمياتها، وكل ما يؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمعطائها، وكل ما يتداوله المتعاطون مما يغيب العقل أو يفتّر الجسم فهو حرام، يستوى في ذلك كل ما يدخل الجسم بأي طريقة كانت:

بشرب أو شم أو حقن، فعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت: «نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفْتَرٍّ» (أخرجه أبو داود)، فالمخدرات داء عضال يفتك بشباب مجتمعتنا فيجعلهم جثثاً هامدة وعقولا خاوية، وقلوباً فارغة في الوقت الذي نحتاج فيه إلى رجال يلبون نداء الوطن دفاعاً عن الأرض والعرض، ويكونون لبنة أساسية في تنمية الوطن.

ولما كان للخمر والمخدرات تأثير على عقل الإنسان نهى الله شاربها عن القرب من العبادة وخاصة الصلاة، فقال (عز وجل): «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» (النساء: ٤٣).

جدير بالذكر أنه قد ثبت بما لا يدع مجالاً للشك خطر الخمر والمخدرات وأضرارهما الصحية والنفسية والاجتماعية على الفرد والمجتمع، فهما مفتاح كل شر، كما ورد في وصية النبي ﷺ لأبي الدرداء رضي الله عنه حيث قال: «... وَلَا تَشْرَبِ الْخَمْرَ فَإِنَّهَا مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ...» (رواه البخاري في الأدب المفرد).

وعن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن أبيه قال: سمعت عثمان رضي الله عنه يقول: «اجْتَنِبُوا الْخَمْرَ فَإِنَّهَا أُمُّ الْخَبَائِثِ، إِنَّهُ كَانَ رَجُلٌ مِمَّنْ خَلَا قَبْلَكُمْ يَتَعَبَّدُ فَعَلَقَتْهُ امْرَأَةٌ غَوِيَّةٌ، فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ جَارِيَتَهَا فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا أَدْعُوكَ لِلشَّهَادَةِ فَأَنْطَلِقُ مَعَ جَارِيَتِهَا، فَطَفَقَتْ كُلَّمَا دَخَلَ بَابًا أَعْلَقَتْهُ دُونُهُ حَتَّى أَفْضَى إِلَى امْرَأَةٍ وَضِيئَةٍ عِنْدَهَا غُلَامٌ وَبَاطِيَةٌ خَمْرٌ، فَقَالَتْ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا دَعَوْتُكَ لِلشَّهَادَةِ، وَلَكِنْ دَعَوْتُكَ لَتَقَعَ عَلَيَّ أَوْ تَشْرَبَ مِنْ هَذِهِ الْخَمْرِ كَأْسًا أَوْ تَقْتُلَ هَذَا الْغُلَامَ، قَالَ: فَاسْقِينِي مِنْ هَذَا الْخَمْرِ كَأْسًا، فَسَقَتْهُ كَأْسًا، فَقَالَ: زِيدُونِي فَلَمْ يَرَمْ حَتَّى وَقَعَ عَلَيْهَا وَقَتَلَ النَّفْسَ، فَاجْتَنِبُوا الْخَمْرَ: فَإِنَّهَا وَاللَّهِ لَا يَجْتَمِعُ الْإِيمَانُ وَإِدْمَانُ الْخَمْرِ إِلَّا أَوْشَكَ أَنْ يُخْرَجَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ»

فالإدمان - نظراً لغيب عقله - قد يرتكب آثاراً خطيرة كالقتل، أو السرقة، أو التخريب، أو التدمير، ولذا سعى أعداؤنا لإفساد شبابنا عن طريق الإدمان والمخدرات، وتيسير الحصول عليهما بأثمان بخسة.

فالإدمان لا يقف أثره عند الفرد وحده، بل يتعدى هذا الوباء إلى المجتمع، فتتفشى الجريمة، ويقل الأمن والأمان، وتكثر حالات الطلاق، ويكثر الفساد، وتغيب المودة والمحبة بين الناس، وتتدنّى الأخلاق، وتتحطم القيم، ويضيع الشرف فيؤدى ذلك حتماً إلى تفكك الأسر وخراب البيوت وانهيار المجتمعات، كل ذلك بسبب الخمر والمسكرات.

والناظر إلى المجتمعات التي يكثر فيها الإدمان يشاهد ذلك بوضوح، فلا بد من تكاتف الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة المدمرة، ومكافحتها عن طريق التربية الحسنة في البيوت، وعن طريق المدارس ووسائل الإعلام، وعن طريق

وقصة
الأمير
الرومي
الاحمد

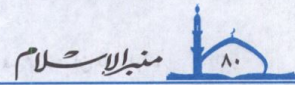


عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

العلماء والأدباء والمفكرين بتوعية الناس بالأضرار الجسمية والنفسية والاجتماعية الناتجة عن الإدمان قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، ذلك أن الإدمان بلاءٌ عظيم وفساد ذريع، و سلاحٌ بأيدي أعداء الإسلام لتدمير كيان الأمة وإضعاف أخلاقها، والقضاء على معنوياتها وإذلالها، وإخضاعها وانكسارها، ومن ثم فإنه يجب على المجتمع ضرورة التوعية الإسلامية المقنعة بأضرار الخمر والمخدرات والتدخين بحيث تشمل كل فئات المجتمع، وتوضح الأضرار التي تصيب الفرد والأسرة من جراء انتشار هذه الآفات وتبين أن الإسلام لم يحرم هذه الخبائث إلا لما تحمله من ضرر محض، فعن وائل الحضرمي أن طارق بن سويد الجعفي رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر، فنهى أو كره أن يصنعها، فقال: إنما أصنعها للدواء فقال: «إنه ليس بدواء ولكنه داء»، وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم).

إن واجب الأسرة أن تحافظ على عقول أبنائها من خطر الخمر والمخدرات والسموم البيضاء، حتى نعالج المجتمع من الإدمان وينتشر الأمان، ويسود السلام، ويكون الوثام يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُهَا النَّاسُ وَالْحَازِلَةُ عَلَيْهِمْ مَا أَكْبَهُ غُلَظُ شِدَائِهِ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ٦).

وعن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «كلُّكم راعٌ فمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فالأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، والرجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، والمرأةُ راعيةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، والعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ» (أخرجه البخاري)، فينبغي تضافر الجهود فتقوم الدول والحكومات بكل ما من شأنه أن يجنب شبابنا مخاطر الإدمان والمخدرات.



ويجب على المجتمع بأسره أن يقف في وجوه تجار المخدرات والمهريين والمروجين والمتاجرين بالمسكرات، ويساعد الحكومات في القضاء على هذه الظاهرة التي تهدد مجتمعنا في أعز ما يملك - وهم شبابنا وأبنائنا - وأن تشدد العقوبة الرادعة على من يعيثون بعقول شبابنا، حتى يستقر المجتمع وينعم بالأمن والصحة، فقد رُفِعَ إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قومٌ يشربون الخمر فأمر بضربهم ف قيل له: إن فيهم صائماً فقال ابدؤوا به ثم قال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُخْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا...﴾ (النساء: ١٤٠). (فتاوى ابن تيمية).

فالمسلم الذي يسير على الإيمان والهدى، ويتجنب كل ما يذهب العقل من خمر أو مسكر امتثالاً لأمر الله (عز وجل) ينفع نفسه وينفع مجتمعه، وينال الثواب، فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله (عز وجل): مَنْ تَرَكَ الْخَمْرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَسْقِيَنَّهُ مِنْهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، وَمَنْ تَرَكَ الْحَرِيرَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ لَأَكْسُوَنَّهُ بِأَيِّهِ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ».

إن ترك الخمر والمخدرات لو لم يكن واجباً شرعياً لاعتبره العقلاء من مكارم الأخلاق، فهو يتماشى مع الفطرة السليمة، ولهذا نجد سيدنا أبا بكر رضي الله عنه بنأى بنفسه عن ذلك كله، حتى في الجاهلية قبل أن يعرف الإسلام، فعن أبي العالبة رضي الله عنه قال: «سئل أبو بكر الصديق رضي الله عنه في مجمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شربت خمرًا في الجاهلية؟ قال: أعوذ بالله، قالوا: ولم ذاك؟ فقال: «كنت أصون عِرْضِي وَأَحْفَظُ مَرْوَعَتِي، لأنه من شرب الخمر كان لعرضه ومروءته مضيقاً». (معرفة الصحابة لأبي نعيم).

نسأل الله (عز وجل) السلامة والعافية من كل مكروه وسوء، وأن يجنبنا الزلل، وأن يحفظ شباب المسلمين من هذا الوباء الخطير، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كيف نستقبل شهر رمضان؟

خطبة الجمعة بتاريخ ٢٧ / ٦ / ٢٠١٤م



قال الله تعالى

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا
كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

البقرة آية 183

أولاً - العناصر:

- ١- رمضان منحة ربانية للأمة الإسلامية.
- ٢- رمضان مدرسة للأمة.
- ٣- استعداد الصحابة والسلف الصالح لرمضان.
- ٤- التوبة النصوح.
- ٥- تطهير النفس من موانع الرحمة والمغفرة.
- ٦- رمضان شهر عمل لا كسل.

ثانياً - الأدلة:

الأدلة من القرآن الكريم:

- ١- يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ •
- أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ سَكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
- شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فَمَن شَهِد مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ •

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿البقرة: ١٨٣ - ١٨٦﴾.

٢- ويقول تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿آل عمران: ١٣٣﴾.

٣- ويقول تعالى: ﴿... وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿النور: ٣١﴾.

٤- ويقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَنِ رَبِّكُمْ أَن يَكْفُرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتِمِّمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿التحریم: ٨﴾.



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

٨١

الأدلة من السنة والآثار:

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحْتَفَتُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَتُغْلَقُ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّتِ الشَّيَاطِينُ» (متفق عليه).

٢- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلَاةِ الَّتِي بَعْدَهَا، كَقَارَةِ مَا بَيْنَهُمَا»، قَالَ: «وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ. يَعْنِي رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ - كَقَارَةِ مَا بَيْنَهُمَا» قَالَ: ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: «إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ. قَالَ: فَعَرَفْتُ أَنَّ ذَلِكَ لِأَمْرٍ حَدَثَ - إِلَّا مِنَ الْإِشْرَافِ بِاللَّهِ، وَنَكْثِ الصَّفَقَةِ، وَتَرْكِ السُّنَّةِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَّا الْإِشْرَافُ بِاللَّهِ فَقَدْ عَرَفْنَاهُ، فَمَا نَكْثُ الصَّفَقَةِ؟ قَالَ: «فَإِنْ تَبَايَعَ رَجُلًا ثُمَّ تَخَالَفَ إِلَيْهِ تَفَاتَلَهُ بِسَيْفِكَ، وَأَمَّا تَرْكِ السُّنَّةِ فَالْخُرُوجُ مِنَ الْجَمَاعَةِ» (مسند أحمد).

٣- وَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى الْمَنِيرِ فَقَالَ حِينَ ارْتَقَى دَرَجَةً: آمِينَ، ثُمَّ ارْتَقَى الْآخَرَى فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ ارْتَقَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آمِينَ، فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمَنِيرِ وَفَرَغَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ كَلَامًا الْيَوْمَ مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: «وَسَمِعْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «إِنْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام عَرَضَ لِي حِينَ ارْتَقَيْتُ دَرَجَةً، فَقَالَ: بَعْدَ، مَنْ أَذْرَكَ أَبْوِيَهُ عِنْدَ الْكَبِيرِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَلَمْ يَدْخُلْهُ الْجَنَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: آمِينَ، وَقَالَ: بَعْدَ مَنْ ذَكَرْتَ عَنْدهُ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَذْرَكَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ» (المعجم الكبير للطبراني).

٤- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه)، وَعَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» (متفق عليه).

٥- وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لِلَّهِ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ مِنْ رَجُلٍ نَزَلَ مِنْزِلًا وَبِهِ مَهْلَكَةٌ وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَوَضَعَ رَأْسَهُ فَنَامَ نَوْمَةً فَاسْتَيْقَظَ

وَقَدْ ذَهَبَتْ رَاحِلَتُهُ حَتَّى اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْحَرُّ وَالْعَطَشُ، أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ، قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي، فَرَجَعَ فَنَامَ نَوْمَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَهُ» (صحيح البخاري).

٦- وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، أَعْمَلَ مَا شِئْتَ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ قَالَ عَبْدٌ الْأَعْلَى لَا أَذْرَى أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الرَّابِعَةِ أَعْمَلَ مَا شِئْتَ» (متفق عليه).

٧- وَقَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَلَقَدْ كَانَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ يَدْعُونَ اللَّهَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَبْلُغَهُمْ شَهْرَ رَمَضَانَ، ثُمَّ يَدْعُونَ اللَّهَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ أَنْ يَتَقَبَّلَهُ مِنْهُمْ» (لطائف المعارف).

بلوغ شهر رمضان وصيامه وقيامه نعمة عظيمة ومنة جليلة

ثالثاً- الموضوع المحور بالصيام
يوشك أن يدخل علينا هذا الضيف العزيز الذي يزورنا كل عام مرة ألا وهو شهر رمضان المبارك، شهر تتطلع إليه قلوب المؤمنين، وتشوف لبلوغه أفئدة المتقين، نهاره مصون بالصيام، وليله معمر بالقيام، تهب فيه رياح الأنس بالله، وتجوّد الأنفس بما عندها نحو الله عز وجل، إنه منحة ربانية لهذه الأمة، فهو شهر عظمه الله وكرمه، وأعظم الثواب لصوامه وقوامه، منحهم من الأجور ما ليس لغيره من الشهور، فجعل أجر صائميها لا الحسنة بعشر ولا بسبعمئة، بل أوكل الأمر إلى نفسه، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ (رضي الله عنهما) قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنَّ الصَّوْمَ لِي وَأَنَا أَجْزَى بِهِ إِنْ لِلصَّائِمِ فَرْحَتَيْنِ إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ وَإِذَا لَقِيَ اللَّهَ فَرِحَ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمُسْكِ» (صحيح مسلم).

وشهر رمضان سوق يُتَّيَّحُ الله عز وجل لعباده كل عام مرة ليتاجروا فيه مع ربهم التجارة الرباحة، تضاعف فيه الحسنات، وتزداد فيه أسباب المغفرة، والجنة تتزين وتتهيأ لاستقبال الصائمين القائمين، تَفْتَحُ أبوابها، والنار تغلق أبوابها، وتُسلسل الشياطين، ويتسابق العباد إلى الخيرات.

● إن بلوغ شهر رمضان وصيامه وقيامه نعمة عظيمة ومِنَّة جلييلة، فكان الصحابة والتابعون (رضى الله عنهم) يستعدون لرمضان، ويتهيأون لاغتنام الفرصة، كما نقل ابن رجب (رحمه الله): كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم، وقال يحيى بن أبي كثير: كان من دعائهم: اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني متقبلاً، فكانوا طوال العام في رحاب رمضان يستقبلونه بالدعاء والعبادة، ويودعون بالقرآن وبالعبادة.

● إن شهر رمضان مدرسة تتربى فيها الأمة الإسلامية، تتعلم الصبر وتتلقن دروساً في تقوية الإرادة، فيجد المسلمون في نهاره ثمرة الصبر والانتصار على الشهوات، ويجدون في ليله لذة المناجاة والوقوف بين يدي ربهم، وتتجسد فيه ملامح التلاحم بين المسلمين عامتهم وخاصتهم، علمائهم وعامتهم كبيرهم وصغيرهم، ليكون الجميع يداً واحدة، وبناءً متكاملًا، لدفع تيارات الفتن، وأمواج المحن.

فكيف نستقبل هذا الضيف الكريم؟ وكيف نستعد لاغتنام هذه الفرصة العظيمة؟

إن الذي يريد أن يزرع أرضاً لا بد أن يعدّها ويجهزها للزراعة، أو كما يقول العلماء العاملون: التخليفة قبل التحلية، هكذا ينبغي على كل مسلم أن يعد نفسه ويجهزها ويؤهلها لاستقبال النفحات والرحمات والخيرات، وأول شيء نستقبل به الشهر الكريم: التوبة النصوح، ألا فلنستقبل هذا الشهر الكريم بتوبة نصوح تغسل ذنوبنا، وتطهر قلوبنا: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَآغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (التحریم: ٨)، ولا يقبل الله إلا التوبة النصوح، فما هي؟ إنها التوبة الخالصة الصادقة الجازمة التي تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه، وتكفنه

عما كان يتعاطاه من الذنات، يقول ابن كثير: ولهذا قال العلماء: التوبة النصوح هي أن يُقْلَعَ عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على ألا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لأدمى ردّه إليه.

كما أن الواجب على من يستقبل رمضان بتوبة نصوح أن يقلع عن الذنب: أما المستغفر وهو لا يزال يعصى الله تعالى فهو كالمستهزئ بالله والعياذ بالله، إذ التائب لا بد أن يعيش حالة التوبة فيشعر بالندم لأن الندم على فعل المعصية أساس التوبة فيحترق القلب ندمًا على ما فعله وأغضب به ربه وبعُد عنه بسببه، أما أن يتوب وحلاوة المعصية في نفسه فهذه لا تقبل أبدًا فلا بد من ندم القلب حتى تقبل التوبة.

أما عزمته ألا يعود إلى المعصية فهذا أمر لا بد أن نلتفت إليه: إن كثيرًا من الناس سمعوا الأحاديث التي ترغب في التوبة فاغتروا وهانت عليهم المعاصي، كحديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» (صحيح مسلم)، كيف نجمع بين هذا الحديث الشريف وبين اشتراط أن يعاهد التائب ربه ألا يعود إلى المعصية؟ بل أكثر من هذا حديث الصحيحين: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ فيما يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ أَيُّ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ أَعْمَلُ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ قَالَ عَبْدُ الْأَعْلَى لَا أَذْرى أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ أَعْمَلُ مَا شِئْتَ، هل يعنى هذا أن الله تعالى يفتح لنا أبواب المعاصي؟ كلا، كلا، إن التوبة المقبولة هي التي يقف صاحبها ساعة التوبة نادماً عازماً بصدق بينه وبين الله تعالى ألا يعصى الله تعالى أبداً - لا بد من هذا وإلا لا تقبل التوبة؛ ثم ماذا يصنع العبد حين تضعف نفسه مرة أخرى وتغلبه على المعصية بعد أن عاهد الله ألا يفعلها؟ هل ييأس من مغفرة الله تعالى له؟ بل لا بد أن يستأنف التوبة النصوح الصادقة التي يعاهد الله فيها مرة أخرى ألا يعصى، ثم إن عاد إلى المعصية يعود إلى التوبة حتى يتغلب على الشيطان في هذه الحرب الدائرة بينه وبينه، فالمطلوب أن يكون الإنسان ساعة التوبة عازماً على ترك المعصية وعدم الرجوع إليها.

ولقد وصل الحال بالكثيرين أن يأمنوا عذاب الله تعالى لا يخافون من المعاصي ولا ينزجرون؟ ما هكذا كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم من الصالحين : قال عمرو بن العاص رضي الله عنه عند موته : اللهم أمرتنا فعضينا، ونهيتنا فركبنا، ولا يسعنا إلا عفوك، لا إله إلا الله، ثم ردها حتى مات، وقال عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) عند موته : أجلسوني، فأجلسوه فقال : أنا الذي أمرتني فقصرت ونهيتني فعضيت، ولكن لا إله إلا الله، ثم رفع رأسه فأحد النظر، فقالوا : إنك تنظر نظراً شديداً يا أمير المؤمنين، فقال : أتاني حضرة ما هم ببأس ولا جن، ثم قبض (رحمه الله) وسمعوا تالياً يتلو : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ الْأَمْثَالَ ﴾ (القصص: ٨٢).

فلننتب إلى الله تعالى في هذه الأيام المباركة توبة خالصة صادقة نصوصاً تفسلتنا من الذنوب، وتطهر قلوبنا وتوهلنا لاستقبال كل خير من ربنا سبحانه وتعالى في أيام الطاعات والنفحات.

فأهم ما ينبغي أن يُعنى به المؤمن الآن في استقبال رمضان تأهيل نفسه وقلبه لاستقبال النفحات الربانية في هذه الأيام الطيبة المباركة، وأهم ما في ذلك أن يزيل كل واحد منا موانع الرحمة والمغفرة، فهناك موانع تحجب الرحمة والمغفرة والنفحات الربانية، فلا بد من تطهير النفس من هذه الموانع الآن قبل فوات الأوان، ولقد كان أحد المشايخ مع أناس يقيمون ليلة السابع والعشرين من رمضان في مسجد من المساجد فذكر لهم ما نقله ابن رجب (رحمه الله) : «..... وقد جاء في (حديث ابن عباس مرفوعاً : إن الله ينظر ليلة القدر إلى المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعفو عنهم ويرحمهم إلا أربعة : مدمن خمر وعاقاً ومشاحناً وقاطع رحم)..... (لطائف المعارف)، فقال أحدهم للشيخ : بيني وبين أحد أقاربي شيء فهل أغادر المسجد الآن ونحن في جوف الليل وأصله وأفض ما بيني وبينه من القطيعة؟ فالتفت الجميع إلى أن الوقت قد فات وأن التهيب والاستعداد وإزالة هذه الموانع يحسن أن يكون قبل دخول رمضان.

إذن فموانع الرحمة والمغفرة والحجب التي تحجب النفحات والمنح الربانية في عموم الأيام وفي الأيام والليالي الفاضلة أيضاً : إدمان الخمر والمخدرات، وعقوق الوالدين، والمشاحنة، وقطيعة الرحم، أما الخمر فيكفي أن شاربها ومن امتدت يده فيها ملعون مطرود من رحمة الله تعالى،

فعن ابن عمر (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لَعَنَ اللَّهُ الْخَمْرَ وَشَارِبَهَا وَسَاقِيَهَا وَبَائِعَهَا وَمُبْتَاعَهَا وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ» (رواه أبو داود)، إنها فرصة عظيمة سنحت لكل من يريد أن يتوب لعل الله تعالى يشمل برحمته ويُبْعِثَ إليه هذه السموم، ويقيم على طريق طاعته، فينال خيري الدنيا والآخرة.

وأما عاقب الوالدين فهو محروم من رحمة الله وعفوه إذ إن الله لا يقبل منه شيئاً، فعمله محبط مردود، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ثَلَاثَةٌ لَا يَقْبَلُ اللَّهُ لَهُمْ صَرْفًا وَلَا عَدْلًا: عَاقٌّ، وَمَنَانٌ، وَمُكَذِّبٌ بِالْقَدَرِ» (السنن الكبري للنسائي)، فالوالدان لابن أبي عاصم)، فالعاق من أهل الحرمان حتى في الأيام التي يعم فيها الخير ويشمل الله عباداه بالعفو، إنه بعقوبه محروم من دخول الجنة، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْانٌ، وَلَا عَاقٌّ، وَلَا مُدْمِنٌ خَمْرٍ» (السنن الكبري للنسائي)، فالوالدان طريقك إلى مرضاة الله تعالى أو سخطه والعياذ بالله، فعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رَضِيَ اللَّهُ فِي رِضَا الْوَالِدَيْنِ، وَسَخَطَ اللَّهُ فِي سَخَطِ الْوَالِدَيْنِ» (شعب الإيمان للبيهقي).

وأما المشاحن — وهو الذي بينه وبين أخيه شحناء وقطيعة وعداوة بسبب نفسه الأمانة بالسوء — فإنه محجوب عن عفو الله ومغفرته ورحمته كل وقت، حتى في الأوقات التي يعم فيها عفو الله جميع العباد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلًا كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءٌ، فَيُقَالُ أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا» (صحيح مسلم)، فهل تُصْبِحُ ثواب صيامك وقيامك وتقوت فرصة لا تدرى أتدركها مرة أخرى أم لا من أجل بغضك لفلان أو فلانة؟ عامل الناس بأخلاقك أنت لا بأخلاقهم، فالأخلاق عندنا نحن المسلمين عبادة نتعبد بها لله عز وجل، فأحسن إلى الناس تقرباً إلى الله تعالى، ولئن فعلت ليجولن الله لك قلوب العباد، يقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤)، إن صلاح ذات البين جليل القدر عظيم الثواب، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ

وَالصَّدَقَةِ. قَالُوا بَلَى. قَالَ «صَلَّحُ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنْ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» (سنن الترمذی).

وأما قطيعة الرحم فإنها حجاب غليظ بين الإنسان ورحمة الله تعالى، وقاطع الرحم محكوم عليه بالحرمان من دخول الجنة، فعَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ جُبَيْرٍ بْنَ مُطْعَمٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ» (صحيح مسلم)، فقاطع رحمه لن يجد في ولده بركة، ولن يجد في ماله بركة، ولن يجد نفسه موفقاً في أي شيء، ولن يهتدي إلى أي خير، وما ذلك إلا لأن بينه وبين الله تعالى قطيعة، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: نَعَمْ أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قَطْعِكَ، قَالَتْ: بَلَى. قَالَ: فَذَاكَ لَكَ» (متفق عليه)، إن قاطع الرحم مطرود من رحمة الله تعالى ملعون بنص كتاب الله عز وجل، يقول الله تعالى: ﴿هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ﴾ (محمد: ٢٢، ٢٣).

لا بد أن نزيل هذه الحجب التي تحجب عنا رحمة الله تعالى ونتخلص من هذه الموانع التي تمنع عنا فضل الله عز وجل ونحن مقبلون على هذا الشهر الكريم قبل أن نكون من أهل الحرمان في وقت يتقلب فيه العباد في فضل الله سبحانه، فالمحروم حقاً من يحرم فضل الله تعالى في هذا الشهر الكريم، فعَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا إِلَى الْمَنْبَرِ فَقَالَ حِينَ ارْتَقَى دَرَجَةً: آمِينَ، ثُمَّ ارْتَقَى الْأُخْرَى فَقَالَ: آمِينَ، ثُمَّ ارْتَقَى الثَّالِثَةَ فَقَالَ: آمِينَ، فَلَمَّا نَزَلَ عَنِ الْمَنْبَرِ وَفَرَغَ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ كَلَامًا الْيَوْمَ مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ قَبْلَ الْيَوْمِ؟ قَالَ: «وَسَمِعْتُمُوهُ؟» قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ ﷺ عَرَضَ لِي حِينَ ارْتَقَيْتُ دَرَجَةً، فَقَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ أَبُوْنِي عِنْدَ الْكَبِيرِ أَوْ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ، قَالَ: قُلْتُ: آمِينَ، وَقَالَ: بَعْدَ مَنْ ذُكِرَتْ عَنْدهُ وَلَمْ يَصِلْ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، ثُمَّ قَالَ: بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ، فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ».

ونذكر - ونحن نستقبل هذا الشهر المبارك - بأن أعظم ما يتقرب به الصائم أن يؤدي كل منا عمله المنوط به على أكمل وجه متقناً له كأحسن ما يكون الإتيان مراقباً لله تعالى، ويتعامل مع من يتعامل معه بكل حب واحترام وتقدير ولا يتأفف ولا يتكاسل ولا يضرع بحجة أنه صائم.

ومن أهم ما يجب أن يُعنى به المؤمن وهو يستعد لاستقبال هذا الشهر الكريم تحسين النية وتوجيه القصد إلى الله تعالى وحده فإن الصيام المقبول الذي تُغفر به الذنوب وترفع به الدرجات هو ما كان إيماناً واحتساباً، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، يقول ابن حجر رحمه الله: «أي مؤمناً محتسباً، والمراد بالإيمان الاعتقاد بحق فرضية صومه، وبالاحتساب طلب الثواب من الله تعالى، وقال الخطابي: احتساباً أي عزيمة، وهو أن يصومه على معنى الرغبة في ثوابه، طيبة نفسه بذلك غير مستثقل لصيامه ولا مستطيل لأيامه» (فتح الباري)، فالصيام إيماناً يعني أن يكون الباعث على الصيام وتحمل الجوع والعطش لا مجرد التعود ولا حياءً من الناس ولا تقليداً لمن حوله بل أن يكون الباعث له على الصيام اعتقاده فرضية الصيام والتقرب به إلى الله تعالى.

والصائم المحتسب هو الذي يهون عنده الجوع والعطش في سبيل إرضاء الله تعالى ورجائه في عظيم ثوابه، فحاله وحال غير المحتسب كرجلين يعملان في عمل ما، رجع أحدهما آخر النهار متعباً مُجهداً لا يكاد يقيم صلبه من شدة التعب لكنه رجع بأجرٍ وثير ومال كثير، والثاني رجع مرتاحاً غير مجهد ولا متعب لكنه لم يرجع إلا بالقليل من المال الذي لا يكفي شيئاً ولا يسد حاجة، فالأول يكون مسروراً بأجره طيب النفس على الرغم مما يشعر به من التعب والإرهاق والعناء، والثاني يكون حزيناً مكتئباً لا تتفعه راحته بعد فوات الأجر.

وكذلك القائم المحتسب هو الذي يهون عليه السهر وطول القيام وقراءة القرآن ما دام هذا سبيلاً لمرضاة الله تعالى ومغفرة ما تقدم من ذنبه.

إن شهر رمضان شهر اجتهاد وجد وعمل، لا كسل وخمول، فما أكثر ما حققه المسلمون على مر تاريخهم الطويل وهم صُوم في هذا الشهر الكريم، ليتعلم المؤمنون في كل زمان أنه شهر بذل وعطاء ودفع لمسيرة الأمة نحو التقدم والإنجاز.

اللهم أعنا على صيام رمضان وقيامه إيماناً واحتساباً، واشملنا فيه يا مولانا بنفحة من فيض جودك لا نشقى بعدها أبداً.



عدد شعبان ١٤٢٥ هـ

ملف العدد

المرأة الداعية.. بين المشكلة والحل



اقتحمت المرأة المصرية العديد من المجالات التي كانت حكراً على الرجال فقط، وأثبتت كفاءتها وجدارتها بشكل أشاد به الرجال أنفسهم، فالمرأة المصرية تبغى أن تبرهن للجميع أنه لا يوجد مجال لا تستطيع أن تطرقه إلا وطرقته مهما كانت الصعوبات والتحديات التي تواجهها، خاصة في مجتمعنا الشرقي الذي له بعض التحفظات على عمل المرأة داعية ومفتية، وكان آخر مجال اقتحمته المرأة مجال الدعوة الإسلامية وهو من المجالات التي كانت قاصرة على الرجال فقط، مع أن أم المؤمنين السيدة عائشة - رضي الله عنها - كانت من كبار الصحابيات اللاتي روين عن الرسول ﷺ بعلم واقتدار، فمن يتصدى للدعوة لا بد وأن يكون مؤهلاً لها علماً بعلوم الدين حاذقاً لها، لأن كل كلمة تخرج من فمه سيسأل عنها يوم القيامة، وعلى المرأة التي تتصدى للدعوة أن تدرك تماماً أنها أمام مسئولية كبيرة خاصة أمام فوضى الفتاوى التي نستمع إليها عبر القنوات الفضائية من أناس غير مؤهلين للتصدى لها مما يصيب المستمع إليها بالحيرة. ونظراً لأهمية هذا الموضوع وخطورته، والتي ثارت حوله العديد من التساؤلات هل المرأة تصلح أن تكون داعية؟ وهل المرأة جديرة بالإفتاء مثل الرجل؟ وغيرها من التساؤلات التي تدور في أذهان الناس، ومن أجل ذلك حرصت «منبر الإسلام» أن تلقي الضوء على هذا الموضوع المهم، ولذا أفردنا ملفاً يتناول عمل المرأة داعية من خلال حوار مع أ. د. مهجة غالب - عميدة كلية الدراسات الإسلامية للبنات جامعة الأزهر، وتحقيق بعنوان: «المرأة الداعية.. بين الماضي والحاضر»، وموضوع آخر بعنوان: «حقوق المرأة السياسية في الشريعة الإسلامية».

أعد الملف:

د. سيد زكريا سيد

أمنية مصطفى - أمل عدلى

الدعوة إلى الله تعالى أشرف مهنة وأجل مهمة يقوم بها المسلم تنفيذاً لأمر رسول الله ﷺ «بلغوا عني ولو آية»



الساحة بين مؤيد لعمل المرأة داعية وبين معارض لها.. وكل له أسبابه من وجهة نظره التي يستند إليها، فكان لا بد من تصحيح كثير من الأمور التي التبت علينا، فالتقينا أ.د. مهجة غالب - عميدة كلية الدراسات الإسلامية للبنات جامعة الأزهر - عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فكان هذا الحوار:

ربى الرسول ﷺ في مدرسته الرجل والمرأة على السواء، وعلمهما أمور دينهما ودنياهما فأضاء لهما الطريق بعد أن سارا في دياجير الظلام، فكلاهما مكمل للآخر ولا حياة بدونهما، فالتساء شقائق الرجال شغوفات بطلب العلم، فكن حريصات دائماً على الذهاب إلى بيت النبوة ليسألن الرسول ﷺ عن كثير من الأمور التي اشتبهت عليهن، وكان الرسول ﷺ يوجههن إلى أم المؤمنين «السيدة عائشة» - رضی الله عنها - خاصة في كثير من الأمور التي تخص المرأة فكانت بحق فقيهة في مختلف مناحي الحياة ليست للنساء فحسب بل للرجال أيضاً، وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - إذا استشكل عليهم أمر يرجعون فيه إلى السيدة عائشة - رضی الله عنها - ويجدون عندها العلم الذي يحتاجون إليه، فالتساء الداعيات والمتفقيات في العلم عليهن دور كبير في شرح الأمور التي يصعب على الرجل أن يشرحها للمرأة فتقوم هي بدورها بذلك، فأولى الناس بالفتوى في قضايا المرأة هي المرأة ذاتها لأنها تستطيع أن تعرف أسرار النساء السائلات ممن يتحرجن عن سؤال الرجال، وهذا لن يتأتى إلا بحذقها لعلوم الدين، متحلية بدماثة الخلق، لها القدرة على إيصال ما يستعصى عليهن فهمه، ونظراً لأهمية الموضوع، وتداوله كثيراً على

حوار أمل عدلى

• كيف تترين عمل المرأة في مجال الدعوة الإسلامية والإفتاء؟

- يجب أن نقرر أولاً أن النساء كما قال ﷺ: «هن شقائق الرجال، ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف»، وهن جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامى، كما أن الدعوة كما هي واجبة على الرجال هي واجبة على النساء حيث إن الدعوة إلى الله تعالى أشرف مهنة،



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

الشروط لا يصح للمرأة التصدي للعمل الدعوى بأى شكل من الأشكال فليس كل ما يقرأ يقال وليس كل ما يقال يكون صحيحاً .

• أيهما أجدر للإفتاء الرجل أم المرأة؟

- المرأة شأنها شأن الرجل فى الدعوة الإسلامية وهذا ما كان متعارفاً عليه فى عهد رسول الله ﷺ فكانت النساء داعيات فى عهد الرسول ﷺ وفى عهد الصحابة وخير مثال على ذلك السيدة عائشة - رضى الله عنها - فالمرأة داعية فى كل مكان وزمان كالنحلة لا تقع إلا على الطيب ولا تنقل إلا الأطيب، تبرز بذور الخير أينما حلت فى بيتها وعملها وفى الطريق والسوق والمستشفى وكل مكان، ولا تنتظر النتائج، فهى تدعو امتثالاً لأمر الله ورسوله، أما الهداية فهى بيد الله، ولو كانت بيد بشر لكانت بيد رسول الله ﷺ، ولا بد أن تكون قدوة فى أخلاقها وتعاملاتها الإنسانية فهى تمثل دين الله وتترجم ما تدعو إليه من خلال صفاتها الشخصية وتعاملاتها الإنسانية، وأن تكون سمحة، وأن لا تبخل بالابتسامة، والكلمة الطيبة، والإكرام، وإعطاء كل ذى حق حقه من الاهتمام والرعاية، والمعاملة بالحسنى، فهذا الرقى والسماحة فى التعامل هو أول شئ جذب الناس لهذا الدين فالدعوة إلى الله دعوة حال، ودعوة مقال، ودعوة الحال أشد وأبلغ تأثيراً فى النفوس، والدين المعاملة كما أخبرنا ﷺ.

• فى الآونة الأخيرة ازداد نشاط المرأة بعض الشئ فى مجال الدعوة الإسلامية.. فهل استطاعت تحقيق خطوات ناجحة فى هذا المجال؟

- بالتأكيد استطاعت المرأة ان تحقق خطوات ناجحة فى هذا المجال فالمرأة لها دور مهم سواء



معاملة الزوج، والبر والإحسان لذوى الأرحام وغير ذلك.

وكانت السيدة عائشة زوج الرسول ﷺ تعمل فى هذا المجال وهى من كبار الصحابيات اللاتي روين عن الرسول عدداً كبيراً جداً من الأحاديث وكانت مرجعية لبعض الفقهاء والمحدثين فى عهد الصحابة الكرام وعهد التابعين ولذلك يعتبر هذا الأمر أمر محبوب ومرغوب.

• ما الشروط الواجب توافرها فىمن تصدى للعمل فى هذا المجال؟

- أن تكون المرأة مهيأة لذلك عن علم ودراسة وخبرة بمستجدات الأمور فى المجتمع وملمة بالتفسير والفقه ومتخصصة فى هذا المجال. كما يجب أن تكون على وعى تام بالسيرة النبوية وعلوم القرآن الكريم، والانتماء إلى الأزهر الشريف أو أى مؤسسة معروفة ومعتمدة تتبنى فكراً وسطياً، فالدعوة الإسلامية تحتاج إلى الإخلاص والمثابرة وتحمل المشاق والصعاب فى سبيلها. كما يجب أن تكون الداعية قدوة لغيرها من المسلمات من خلال تحليلها بالأخلاق الإسلامية وآدابها، ودون هذه

**المرأة الداعية.. كالنحلة
لا تقع إلا على الطيب
ولا تنقل إلا الأطيب**

وأن تمارس العمل الدعوى بالشكل الذى يخدم الإسلام .

• ما سبل مواجهة الفتاوى النسائية بغير علم؟

- الإفتاء من غير علم حرام لأنه يتضمن الكذب على الله تعالى وعلى رسوله وإضلال الناس وهو من الكبائر لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (سورة الأعراف: آية ٣٣)، وقال ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسألوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا»، فمن يتصدى للإفتاء عليه الحصول على موافقة من وزارة الأوقاف أو جامعة الأزهر لى يقوم بالإفتاء بطريقة صحيحة لأن الإفتاء يقتضى أشياء كثيرة جداً لا يعلمها إلا المتخصصون بعلم الدين.

• ما الصعوبات التى تواجه

المرأة فى هذا المجال؟

- الصعوبات تتمثل فى عدم فهم المرأة غير المتخصصة للشريعة الإسلامية ونقص الثقة بالنفس والشجاعة وعدم القدرة على توصيل المعلومة بشكل سليم وخوف العديد من النساء من عدم قدرتهن على القيام بمتطلبات هذه المكانة وانشغال العديد من النساء بأمور الحياة عن الدعوة إلى الله بالإضافة إلى جهلها بالإسلام وبحقوقها، وكذلك تشويه صورة المرأة إعلامياً، ولذا لا بد من تفعيل دور الإعلام فى الدعوة إلى الله.

ولكن لا توجد أى صعوبات للمرأة المتخصصة فى هذا المجال، لأن المرأة المتخصصة هى التى تجد فى نفسها القدرة على الدعوة الوسطية السليمة فى المساجد، وعلى الفضائيات، وفى الراديو، والصحف

كانت الدعوة فى الجامعات أو المعاهد أو المدارس لأن الدعوة تشمل كل شىء وتكون أقرب لبنات جنسها حيث تدعوهم لما دعا إليه الإسلام بأسلوب سهل وبسيط، وبسماحة الدين الإسلامى الحنيف، وليس بأسلوب التشدد، ونحن إذا عدنا إلى تاريخنا الإسلامى فسنجد أن الكثير من النساء المسلمات كن راويات للحديث، وفقهيات ومعلمات، ونحن جميعاً يجب أن نكون على يقين أن وجود المرأة الداعية فى المجتمع مهم، لاسيما أن المرأة تمثل نصف المجتمع وتقوم بتربية النصف الآخر، لذلك هى بحاجة دائمة لمن يوعىها بأمور حياتها الخاصة والعامة، والمرأة الداعية هى الأكثر معرفة بتفاصيل الحياة النسائية والأسرية، فتتفهم الداعية أو الواعظة احتياجات

المرأة ومتطلبات حياتها أكثر من الرجل، كما أن المرأة لا تشعر بالخجل وهى تتحدث إليها .

• هل تشعر المرأة بظلم فى المجتمعات الإسلامية بوجه عام؟

- المجتمع الإسلامى لم يظلم المرأة إطلاقاً، وعندما جاء الإسلام كرم المرأة ودعا إلى عمل المرأة كداعية ولكن بشروط وهى: أن تكون ملتزمة وتخرج بزيها الشرعى وتلتزم الآداب الإسلامية فى المعاملات بين الناس، والمرأة كانت فى الجاهلية لها دور واحد فقط وهو تربية الأولاد فى المنزل وعدم الخروج من المنزل إلا لقضاء الحوائج، وعندما جاء الإسلام كرمها وأعطاها حقوقها مساواة بالرجل وأوصى الرسول ﷺ بالمرأة فى خطبة الوداع.

أما فى عصرنا الحالى فإن المرأة تمارس كل حقوقها فى كل مجالات العمل وتعمل فى جميع الأعمال قاضية، وأساتذة جامعية، وطبيبة، وصحفية، ولكننى أدعو المرأة أن يكون العمل الدعوى متوافقاً معها فى مجال تخصصها وأن تخدم أسرتها

والمجالات، فهن قائمات بدورهن في مجال الدعوة الإسلامية.

• ما إيجابيات وسلبات العمل الدعوى النسائي؟

أولاً: إيجابيات العمل الدعوى النسائي:

١ - المرأة تشاطر الرجل في تكوين المجتمع، والتأثير فيه، والتأثر بما يحيط به؛ ولذا ينبغي للمرأة التي هي جزء مؤسس للمجتمع أن تسهم بوجودها، ومشاركتها الفاعلة في الإصلاح، وأن تعمل على ما يقوى دعائم الأمة الإسلامية لتبليغ دعوة الإسلام والدفاع عنه.

٢ - وجود بعض المسائل الفقهية التي يمنع الحياء بعض النساء من سؤال الدعاة الرجال عنها، أو يمنع الداعي أن يوضحها للمرأة حياءً، وقد حدث ذلك في عهد رسول الله ﷺ كما ورد في قصة المرأة التي سألت رسول الله ﷺ عن الغسل.

٣ - المرأة جزء من المجتمع النسائي تستطيع أن تتطرق إلى جميع المجالات التي تحتاجها وتتفاعل مع قضاياهن، وبذلك تتميز بشمولية عملها.

٤ - إصلاح المجتمع بواسطة إصلاح النساء وتوجيههن لإصلاح أزواجهن من ذلك ما ورد عن أم المؤمنين عائشة - رضی الله عنها - أنها قالت: «مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء فإنى أستحييهم، فإن رسول الله ﷺ كان يفعل».

٥ - وجود القدوة بين النساء والتمكن من ممارسة الدعوة الفردية وذلك أبلغ أثراً في الدعوة.

٦ - مواجهة التحديات التي تتعرض لها المرأة المسلمة والتغلب عليها، وذلك أنجح في إصلاح المجتمع وأبلغ أثراً وأكثر إيجابية من أن يدافع عنها الرجل.

ثانياً: سلبات العمل الدعوى النسائي:

- ١ - قصور فهم الداعية لنطاق الدعوة .
- ٢ - الجهل بفقه الأولويات، فقد يتعارض الواجب مع مصلحة دعوية فتتقدم الدعوة على الواجب مما يترتب عليه مشكلات أخرى.
- ٣ - الجهل بأدب الحوار، وفقد القدرة على مواجهة أصحاب الرأي المخالف.

• ما الذي تطمحين إليه في مجال الدعوة النسائية؟

- ١ - بناء المرأة المسلمة وفق منهج الكتاب والسنة.
- ٢ - تفقيه النساء وربطهن بالعلم الشرعي والتلقى عن العلماء الثقات وفقه الأئمة الربانيين كالشافعي وأبي حنيفة، وعن العلماء العالمين المعاصرين في المسائل المستجدة المعاصرة.

- ٣ - إقامة مدرسة إسلامية للمراحل التعليمية كلها من الروضات إلى آخر المرحلة الثانوية، ونطمح أن تحقق تفوقاً في مستواها التعليمي وتوجهها الإسلامي.

- ٤ - المساهمة ووضع كل الجهود الجادة والمكثفة على الطريقة الطويل لعودة استئناف حياة إسلامية بإذن الله.

- ٥ - تخريج داعيات ناجحات في التأثير الدعوى.
- ٦ - أن تبادر المرأة المثقفة إلى ميدان الدعوة، وأن تساهم بمواهبها وقدراتها، فنحن بحاجة إلى الدعوة.

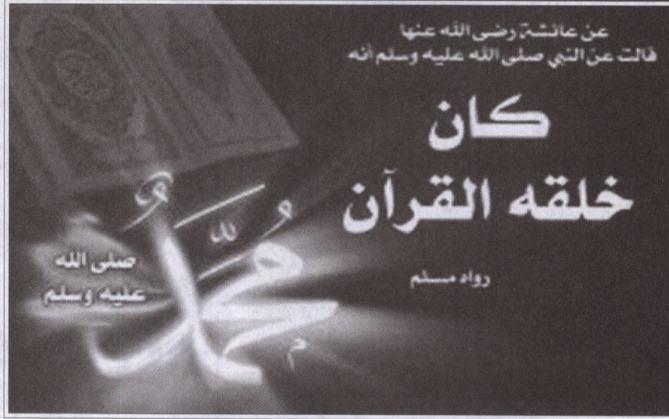
- ٧ - لا بد من تفعيل دور المرأة من خلال تشجيعها وإعطائها الفرصة للكتابة والإلقاء في المجتمعات النسائية، وصقل تجربتها بالقراءة وإقامة الملتقيات الثقافية المكثفة لنخبة مختارة من الفتيات القادرات على تحمل الجهد الدعوى .

- ٨ - الإهتمام بالعلم الشرعي، والبعد عن تغليب جوانب الترفيه على جوانب التأصيل الذي يحمى بإذن الله من الشبهات والشهوات.. والله المستعان.

استطاعت المرأة أن تحقق خطوات ناجحة في مجال الدعوة بأسلوب سهل وبسيط بعيداً عن التشدد

المرأة الداعية.. بين الماضي والحاضر

د. عبد المقصود باشا:



شجع الرسول ﷺ

النساء على التعلم

والتفقه في

الدين حتى إنه

خصص جلسات

خاصة لهن

لهذا الأمر

لعبت المرأة المسلمة دوراً مهماً عبر صفحات التاريخ الإسلامي مضحية بكل مرتخص وغال في كثير من الأحيان من أجل نشر الدعوة الإسلامية، وكان لها دور بارز ومشرف لا يقل بحال من الأحوال عن دور الرجل، فمنذ سطوع فجر الإسلام على شبه الجزيرة العربية، بدأ دور المرأة في الظهور بقوة، وأبلغ دليل على ذلك ما قامت به السيدتان العظيمتان «السيدة خديجة بنت خويلد، والسيدة أسماء بنت أبي بكر» رضي الله عنهما، حيث سجل التاريخ أعمالهما في نصرته الإسلام بحروف من نور. وفي عصرنا الحديث نجد أن المرأة الداعية مكملت للدور الذي يقوم به الرجل في مجال الدعوة، فليس بينها وبين بنات جنسها أي حواجز كتلك الموجودة بين الرجل والمرأة، وهذا يخدم ثقافة المرأة والأمور الخاصة بالنساء.

تحقيق: أمنية مصطفى حامد

تتبعنا للمصادر التاريخية وجدنا مواقف متعددة تحسب للمرأة منذ عهد آدم إلى الآن، ولا يقتصر نشاط المرأة على رعاية الأسرة والإنجاب فقط، بل يتخطاه إلى الاهتمام بالشئون العامة للدولة التي تعيش فيها فالتاريخ المكتوب سواء على جدران المعابد في العالم كله، أو على أوراق البردي يذكر أن المرأة قامت بدور متميز في التاريخ).

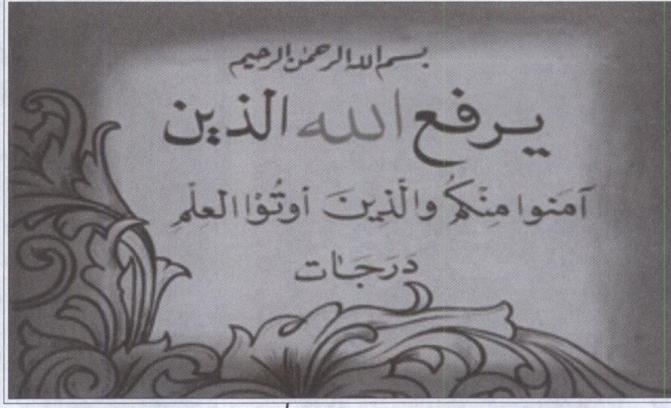
نماذج فريدة

ويضيف د. عبد المقصود باشا أن هناك العديد

ومن أجل أن نعرف المزيد والمزيد عن «المرأة الداعية» نصحبك عزيزي القارئ عبر صفحات هذا التحقيق المهم لكي نتعرف على الدور المشرف الذي تقوم به المرأة الداعية في نشر الفتاوى الصحيحة، والرد على استفسارات النساء في الكثير من القضايا التي تخصهن فكان هذا التحقيق.

مواقف متعددة

يقول أ.د/ عبد المقصود باشا - أستاذ ورئيس قسم التاريخ والحضارة بجامعة الأزهر -: (من خلال



الإسلام لم يفرق
بين المرأة والرجل
في طلب العلم
فالكثير من الآيات
القرآنية تحضهما
على طلبه
والسعى في سبيله

الإنجليزي، وعلى رأسهن السيدة صفية زوجة سعد زغلول.

ولا شك أن اقتحام المرأة لهذا المجال يمثل نقلة نوعية في المجتمع العربي، ولم تستطع المرأة أن تخطو خطوات في هذا المجال إلا بعد أن أثبتت جدارتها خاصة أن هذا المجال كان قاصراً على الرجل فقط.

ويوضح أ. د/ مختار مرزوق عبد الرحيم - عميد كلية أصول الدين - جامعة الأزهر - فرع أسيوط - دور المرأة في مجال الدعوة قائلاً: الإسلام لم يفرق بين المرأة والرجل في طلب العلم، كما لم يفرق بينهما حين فرض الفرائض على المسلمين ويتضح ذلك من قراءتنا لكثير من الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٨٣).

فالصيام مفروض على الرجال والنساء، وكذلك في طلب العلم: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ (سورة المجادلة: الآية ١١).

كذلك إذا قرأنا أواخر سورة آل عمران نجد الأمر في غاية الوضوح في عدم التفرقة بين الرجال

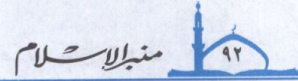
من السيدات اللاتي كافحن في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ودافعت عن الرسول ﷺ في أخرج الأوقات منها

السيدة خديجة بنت خويلد - رضى الله عنها - التي ضربت المثل الأعلى في حماية الدعوة، ومن أقوالها الشهيرة لرسول الله ﷺ: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الدهر»، وكانت وقفها هذه سببا في رفع معنويات الرسول ﷺ في أحلك الظروف التي مر بها.

أما السيدة عائشة رضى الله عنها فقد كانت فقيهة ومحدثة وقارئة للأحكام، وكانت النساء يذهبن إليها ليتعلمن منها أمور دينهن، وسطر لنا التاريخ نماذج فريدة من السيدات المحدثات والفقيهات المسلمات مثل السيدة زينب والسيدة نفيسة - رضى الله عنهما.

العصر الحديث

وفي عصرنا الحديث كان لكثير من السيدات دور دعوى في التوير، والوقوف في وجه الاستعمار





لا توجد أى موانع
فقهية أو شرعية
من قيام المرأة
بالدعوة لدين
الله تعالى
شريطة أن تكون
مؤهلة لذلك



رضى الله عنها - .

وإذا دققنا النظر
فى حياة النبى ﷺ
وبخاصة قيامه الليل
وتهجده وسجوده لله

رب العالمين، نجد أن الجانب الكبير من حياة الرسول
ﷺ فى هذا الصدد عرفناه من زوجاته الكريمات
- رضى الله عنهن - فلهن دور بارز وفعال فى ذلك
حتى نتأسى برسولنا الكريم ﷺ.

دورات خاصة

وعن كيفية إعداد المرأة لتكون داعية تستطيع أن
تقوم برسالتها على المستوى المطلوب منها. يقول د.
مختار مرزوق عبد الرحيم: «يجب الاهتمام والعناية
بإعداد الدعاة إلى الله عز وجل إعداداً جيداً بحيث
تخصص لهم دورات خاصة فى هذا المجال تحت
إشراف الأزهر الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف
ولاسيما أن أ.د/ محمد مختار جمعة - وزير
الأوقاف - لا يألو جهداً من أجل توفير جميع السبل
من أجل إنجاح تلك الدورات.

فالمرأة الداعية يجب أن تكون مؤهلة تماماً للقيام

والنساء قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ
وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ • الَّذِينَ
يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ
فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا
سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (سورة آل عمران: الآيتان
١٩٠ ، ١٩١).

وفى نهاية الآيات يقول عز وجل: ﴿أَنَّى لَا أَضِيعُ
عَمَلًا عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾ (سورة آل عمران:
الآية ١٩٥)

كل ذلك يدل على أن الإسلام لا يفرق بين الرجل
والمرأة فى أداء الفرائض وفى ثواب الله عز وجل يوم
القيامة، فهو يثيب النساء كما يثيب الرجال.

عصر النبى ﷺ

ويضيف د. مختار مرزوق عبد الرحيم أنه إذا
عدنا إلى عصر النبى ﷺ من ناحية طلب العلم فإننا
نجد أن النساء قد طلبن من النبى ﷺ أن يجعل لهن
يوماً خاصاً بهن فى طلب العلم، وإن دل ذلك على
شئ فإنما يدل على مدى حبهن وشغفه لطلب
العلم من الرسول ﷺ مثل الرجال، كما أن الكثير من
النساء كن راويات للحديث ولأسيما السيدة عائشة -



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

عائشة - رضى الله عنها - لترد على استفساراتهن.

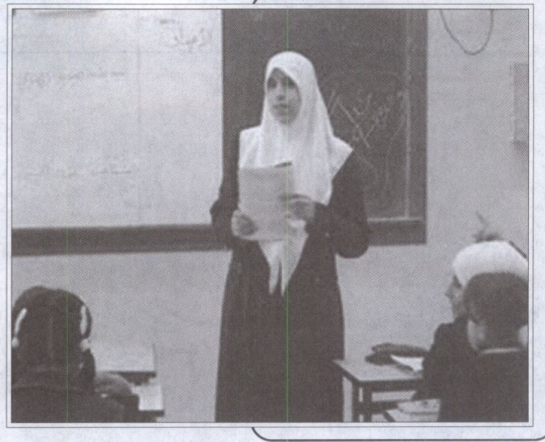
وعن الصعوبات التي تواجه المرأة الداعية في القيام بدورها تشير د. إلهام شاهين إلى أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه المرأة الداعية فمن الممكن أن يكون لها التزامات أخرى غير عملها كداعية بالإضافة إلى التزاماتها الأسرية، عكس الدعاة من الرجال، فالرجل الداعية متفرغ تماماً لعمله الدعوى، بينما المرأة تقوم بهذا الدور تطوعاً دون أن تتكسب منه.

وتؤكد د. إلهام شاهين أنه لا توجد موانع فقهية أو شرعية من عمل المرأة بالدعوة لدين الله، وهذه ميزة في الدين الإسلامي لا توجد في الأديان الأخرى، ففي الديانة المسيحية واليهودية لا يمكن أن تقوم المرأة بالدعوة فإذا أرادت المرأة أن تتحدث أو تسأل في أمور خاصة بها فلن تجد إلا الرجل تتحدث إليه، أما في الدين الإسلامي فليس العمل الدعوى حكراً على الرجل فقط، فالمجال مفتوح أمام الرجل والمرأة على السواء.

أما بالنسبة للشروط التي يجب توافرها في المرأة الداعية

فتشير د. إلهام شاهين إلى أنه يجب أن تتوافر بعض الشروط في المرأة التي تعمل في مجال الدعوة أهمها: الصبر والتفرغ للعمل الدعوى والاطلاع على أحدث تقنيات العصر «كالإنترنت» والتفاعل مع القضايا المثارة على الساحة، كما يجب أن تتسم بالسماحة والقنوة الحسنة لغيرها من النساء.

وعن كيفية إعداد المرأة لتكون داعية أكدت د. إلهام شاهين ضرورة إقامة الدورات التدريبية في المجال الدعوى بالإضافة إلى التدريب على الإلقاء والخطابة، كذلك إعداد المرأة الداعية من كليات متخصصة في هذا المجال.



بهذا الدور المهم من توجيه المرأة الوجهة الصحيحة لأن عليها معولاً كبيراً في تربية النشء تربية صحيحة أكثر من الرجل الذي ينشغل بعمله دائماً عكس المرأة التي تراقب الأولاد وترشدهم إلى الطريق الصحيح.

وأكد أنه لا توجد موانع من قيام المرأة بالدعوة إلى الله عز وجل، وإرشاد الناس إلى طريق الحق خاصة أن المجتمع في حاجة إلى هذا الدور المهم. كما أكد أن المرأة يمكن أن تقوم بالدعوة للرجال والنساء على حد سواء.

نصف المجتمع

وتوضح أ.د/ إلهام محمد شاهين - أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة الأزهر - : دور المرأة الداعية في مجتمعنا الإسلامى قائلة: نحتاج المرأة الداعية كالرجل الداعية تماماً، حيث أن نصف المجتمع من السيدات ولهن أسئلة واستفسارات خاصة بهن، ويحتجن لسيدة تتفهم مشاكلهن وترد عليهن ولنا في رسول الله أسوة حسنة حيث كانت النساء يذهبن إليه وهو الداعية الوحيد في ذلك الوقت بأسئلة خاصة بهن، فكان يوجهن إلى السيدة

حقوق المرأة السياسية في الشريعة الإسلامية



كانت - ولا تزال - مشكلة مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية من أهم المشكلات التي كانت موضع بحث الكثير من علماء الشريعة أئرجال الدين، كما اهتم بها وعكف على بحثها ودراستها أساتذة القانون وعلماء الاجتماع والمصلحون والساسة، وكان لكل وجهة نظر خاصة، والذي يهمنا هنا التعرف على موقف علماء الشريعة الإسلامية من هذه المشكلة.

د. سيد زكريا سيد محمد

أولاً: الخلاف حول المرأة قديم متجدد

الخلاف حول المرأة قديم متجدد، فما زالت المرأة - من وجهة نظر البعض - مصدر الخطيئة، وأساس الفقر، وجالبة العار، فيجب أن تحبس وتمنع من كل شيء، كما وجدنا اختلافاً حول لباسها، فهناك من ينادي بوجوب النقاب، وهناك من يرى استحبابه، وهناك من يرى غير ذلك، وكذا الخلاف حول عملها - فضلاً عن خروجها من البيت أصلاً.

وإذا كان الأمر كذلك فليس بمستغرب أن نجد العلماء قسمين، الأول: يؤيد عمل المرأة وينافح عنه ويستشهد له، ويرى أنها إنسان لها كل حقوق الرجل، والثاني: يعارض هذا الرأي، ويرى عدم جواز عمل المرأة، كما يرى أن الفريق الأول جانبه الصواب؛ لأن

الرجل خلق للعمل والكد، والمرأة خلقت لوظائف أخرى.

ثانياً: حقوق المرأة السياسية

لا أحد ينكر أن التاريخ بوجه عام، والتاريخ الإسلامي على وجه الخصوص عرف سيدات كان لهن إسهامهن المتميز في حق العمل السياسي، وقد سجل القرآن الكريم بعضاً من هذا في قصة ملكة سبا «بلقيس» مع نبي الله سليمان ﷺ وكان للسيدة آسيا زوجة فرعون ثمة إسهام سياسي على نحو ما ورد في القرآن الكريم.

كما اشتهرت بعض النساء في الجاهلية بالحكمة والفتنة: كزرقاء اليمامة التي عرفت ببعد النظر، وجهينة بالخبر اليقين، وغيرهما، وكانت السيدة خديجة - رضی اللہ عنہا - شريكة النبي ﷺ في

سلمة في صلح الحديبية عندما امتنع الصحابة عن القيام؛ لأنهم غبنوا حقهم، فقالت: يا رسول الله، أتحب ذلك؟ أخرج، ثم لا تكلم أحداً منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعلوا بعضهم

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَاطِنِكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَضْرِبَنَّ وَلَا يَرْزَيْنَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لهنَّ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢

يخلق»^(١).

وهناك من الأدلة على اشتراك المرأة في الانتخاب المباشر للخليفة أو رئيس الدولة؛ وذلك لأن مشاركتها «بالتصويت في الاستفتاء على أمر مهم، أو اختيار رئيس الدولة فقد يكون صوتها سبيلاً إلى إيصال وال صالح وإبعاد متطلع فاسد إلى الولاية»^(٢).

وإذا كان للمرأة هذا الحق - حق اختيار الخليفة - فإنه من باب أولى يكون لها الحق في انتخاب أهل الحل والعقد؛ وذلك لأن انتخابهم يأتي في المرتبة الثانية بعد انتخاب الخليفة.

(ب) حق المرأة في الترشيح

يرى بعض العلماء المعاصرين أن للمرأة حق الترشيح في الوظائف والولايات العامة - باستثناء الإمامة العظمى - وفي ذلك يقول الدكتور: محمد بلتاجي يرحمه الله: «الذي يبدو لنا واضحاً من ذلك أنه لا مانع شرعياً منه استصحاباً للقاعدة الأصلية التي قررناها مراراً، وهي أن الأصل في الأحكام الشرعية كافة أن تتساوى فيها المرأة بالرجل إلا ما ثبت نصاً باختصاص أحدهما به، ولا نجد في القرآن الكريم، ولا في سنة النبي ﷺ الصحيحة - فيما نعلم - نصاً يمنع المرأة منه»^(٣).

هل للمرأة أن تتولى الولاية العظمى؟

إذا كان الجدل في حقوق المرأة السياسية قد كثر

تحمّل أعباء الدعوة، والمشاركة له في صنع قراره.

أما في صلح الحديبية، فقد أجمعت كتب السيرة على أن أم المؤمنين «أم سلمة» - رضی الله عنها - كان لها موقف الحكيم الناصح، الذي يستطیع أن ينهي المواقف، ويحل أعقد المشكلات.

أما أم المؤمنين السيدة «عائشة» - رضی الله عنها - فكان لها موقفها القيادي في الأيام التي تلت استشهاد سيدنا عثمان بن عفان - رضی الله عنه -، ولولا السيدة زينب الكبرى لكان من

الممكن أن يتم نسيان كربلاء وما أنتجته، وغير ذلك من المشاركات السياسية للمرأة في التاريخ الإسلامي.

إذن، قبل أن يعرف العالم ما يسمى بالحقوق السياسية، سواء كانت للرجال أم للنساء، كانت المرأة المسلمة تتمتع بهذا الحق، وفي أعلى مستوياته - أعني: حقها في مبايعة رئيس الدولة، كما كان الرجال يبايعون الرسول؟ وقد سجل القرآن هذا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ﴾ (سورة الممتحنة الآية: ١٢) وتعرف هذه الواقعة في كتب السيرة باسم: «بيعة النساء».

من الحقوق السياسية للمرأة

(أ) حق المرأة في الانتخاب

إن للمرأة المسلمة مشاركة إيجابية وفعالة في كل الميادين، ويشهد لمشاركتها في العمل العام قصة أم

ما بين مؤيد ومعارض فإننا نجد إجماعاً من فقهاء الأمة قديماً وحديثاً بعدم جواز تولي المرأة للولاية العظمى، مستدلين بحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»^(٤)، وأجمع علماء الأمة وفقهاؤها على أن المرأة ممنوعة من الولاية العظمى، وهي رئاسة الدولة في العصر الحديث.

ولم يخرق هذا الإجماع إلا مجموعة قليلة من العلماء، الذين رأوا جواز ذلك، لكن رأيهم مرجوح، ولا يعتد به في خرق الإجماع^(٥).

تولي المرأة لوظيفة القضاء

اختلفت كلمة الفقهاء في شرط الذكورة فيمن يتولى القضاء على أقوال ثلاثة:

الأول: لا يجوز للمرأة أن تتولى القضاء، وذهب إلى ذلك جمهور المالكية والشافعية والحنابلة وزفر من الحنفية والشيعة الإمامية^(٦). القول الثاني: يرى جواز تولي المرأة القضاء في غير الحدود والقصاص، وذهب إلى ذلك الحنفية^(٧).

والقول الثالث: يجوز تولي المرأة القضاء مطلقاً، ذهب إلى ذلك ابن جرير الطبري، وابن حزم الظاهري، وابن قاسم من المالكية^(٨).

هذا، ولكل فريق من الثلاثة أدلته التي ينتصر بها لرأيه، وقد انسحب هذا الخلاف بالضرورة على المعاصرين من فقهاءنا، فرأينا من يقول باشتراط الذكورة لتولي القضاء، ورأينا من يقول بغير اشتراطها.

يقول الدكتور محمد بلتاجي: «أما ما يذهب إليه الجمهور فهو - فيما نرى - غير راجح؛ لأن تشبيه القضاء برئاسة الدولة فيها تجاوزات كثيرة، أولاً: لورود النص في خصوصها، وثانياً لاختلاف الأمر اختلافاً بيناً بينهما؛ لأن رئاسة الدولة غير النظر في خصوص قضية محدودة الجوانب فيها خلاف بين خصمين أو خصوم، فهو قياس مع الفارق الكبير»^(٩).

ثم يرى أن منصب القضاء لا يقل خطورة عن الفتوى والاجتهاد في الدين، ونقل نصوصه، وروايتها للناس، وقد قامت بذلك كله المرأة منذ عصر الصحابة دون تكبر، بل كان بعض ذلك بأمر النبي ﷺ بعض زوجاته به^(١٠).

اختلاف وجهات النظر حول الحقوق السياسية للمرأة

اختلفت وجهات نظر العلماء في هذه المسألة، وحصل من اختلافهم رأيان: الأول: هو الرأي القائل بأن الإسلام ينبذ مبدأ مساواة المرأة بالرجل في الحقوق السياسية. وهذا - للأسف - هو الرأي السائد بين علماء الشريعة ورجال الدين، وعلى رأس القائلين بهذا لجنة الفتوى بالأزهر الشريف.

وكان محور الجدل حول المرأة في الانتخاب وفي عضوية الهيئات البرلمانية، ويرون هذا من قبيل الولاية العامة، وهناك من فرق بين الولاية الخاصة - والتي ساوت الشريعة فيها بين الرجل والمرأة - وبين الولاية العامة التي اعتبرها من الحقوق الخاصة بالرجل.

كما استدلو بالقياس فقالوا: إن الشريعة بنت كثيراً من الأحكام على الفارق الطبيعي بين الرجل والمرأة؛ فجعلت حق الطلاق للرجل دونها، ومنعتها من السفر دون محرم أو زوج أو رفقة مأمونة.

واستدلوا بقول الله - تعالى -: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ» (سورة النساء الآية: ٣٤) ويقول الله - تعالى -: «وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ» (سورة الأحزاب الآية: ٣٣)، كما استدلو من السنة بحديث: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»^(١١)، وأخيراً رأوا أن ما جرى به العمل منذ عهد الصحابة على هذا، ولم يسند إلى امرأة شيء من الأمور العامة في الدولة.

الرأي الثاني: يقول أصحاب هذا الرأي: إن الإسلام لم يحرم المرأة حقوقها السياسية، ولكن

كانت السيدة خديجة رضي الله عنها شريكة النبي ﷺ في تحمل أعباء الدعوة والمشاركة في صنع قراره

المجتمع لدينا لم يتهياً بعد لمزاولة تلك الحقوق مزاولة فعلية في العصر الحديث، ويستدلون لما ذهبوا إليه بما يلي:

١ - الدليل الأول: أن القاعدة العامة في الشريعة الإسلامية هي المساواة بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات، إلا ما استثني بنص صريح؛ لقوله - تعالى - : ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (سورة البقرة الآية: ٢٢٨).

٢ - الإسلام منح المرأة من التكريم ما لم تنله لدى الأديان، أو الشرائع الأخرى، فالشريعة الإسلامية تحتفظ للمرأة بأهليتها الكاملة في إدارة أموالها، وإجراء مختلف العقود (من بيع وشراء وهبة وإجارة، ونحوها) ولا ريب أن ذلك يقتضيها الخروج من البيت والاختلاط بالرجال في (ردهم على دليل: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾؛ فضلاً عن كونها خاصاً بنساء النبي ﷺ لسياق الآيات بذلك.

٣ - كما ردوا على دليل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾

بأن هذا في أمر الأسرة والبيت، للاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة، فالرجل قيم على المرأة بالحماية والرعاية، فهي قوامه تكليف لا تشريف (١٢).

رأى الباحث:

وبعد عرض آراء الفريقين، وأدلة كل فريق، عن الباحث الملاحظات الآتية:

(١) المرأة إنسان، لها حقوق وعليها واجبات، ومن حقوقها أن تمارس الحياة السياسية بكل ألوانها، وقد رأينا ذلك منذ عند النبي ﷺ.

(٢) مبايعة النساء للنبي ﷺ دليل على مشاركة المرأة وحققها في الحياة السياسية، وذلك من باب النصيحة، كما أنه من باب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ولم يقل أحد باختصاص الرجال بهذا.

(٣) من حقوق المرأة السياسية حق انتخاب رئيس الدولة، وما دونه من الوظائف والنيابات العامة، لكن

يكون ذلك في مأمن، ويبعد عن الاختلاط ومزاحمة الرجال.

(٤) ليس للمرأة حق في ترشيح نفسها للولاية العظمى، وهذا بنص الحديث، وإجماع العلماء، وطبيعة المرأة.

(٥) إذا كنا نبيح عمل المرأة بشروط، فإن المرأة وحدها هي التي تعلم أليق الوظائف بها، ومن ثم لو رغبت امرأة في عمل يضر بيتها فهي آثمة لذلك، ولزوجها حق منعها من هذا العمل.

وخلاصة القول: أن الشريعة الإسلامية ترى أن للمرأة كل الحقوق السياسية، باستثناء حقها في الولاية العظمى، التي يتمتع بها الرجل، كما ترى أن حصول المرأة عليها نابع من اعتبارها إنساناً كرمه الله - عز وجل - وليست هذه الحقوق منحة من أفراد أو هيئات. والتاريخ خير شاهد على ذلك، فضلاً عن نصوص القرآن، والثابت من السنة الصحيحة.

الهوامش:

- (١) صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب: الشروط في الجهاد (٩٧٤/٢) برقم (٢٥٨١).
- (٢) المفصل في أحكام المرأة (٣١٧/٤).
- (٣) بحوث مختارة في السنة، محمد بلتاجي ص ١٦١، وانظر: مكانة المرأة، للمؤلف نفسه ص ٢٦١.
- (٤) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب: كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقيصر (٢٦٠٠/٦) برقم (٦٦٨٦).
- (٥) ممن قال بهذا فضيلة الشيخ: محمد الغزالي، والدكتور: عبد الحميد متولى.
- (٦) مواهب الجليل (٧٧/٦)، معنى المحتاج (٣٧٥/٤)، المغنى (٤١/٩).
- (٧) فتح القدير (٢٩٧/٧)، بدائع الصنائع (٣/٧).
- (٨) المغنى (٤١/٩)، بداية المجتهد (٤٦٠/٢).
- (٩) مكانة المرأة ص ٣٦٣.
- (١٠) مكانة المرأة ص ٢٧٥.
- (١١) سبق تخريجه.
- (١٢) بحوث إسلامية، بتصرف من ص ٤٩ إلى ص ٥٧.

اشتهرت بعض النساء في الجاهلية بالحكمة والفطنة كزرقاء اليمامة التي عرفت ببعد النظر، وجهينة بالخبر اليقين

ملك البحرين يستقبل شيخ الأزهر ووزير الأوقاف



د. محمد مختار جمعة



الملك حمد بن عيسى آل خليفة



د. أحمد الطيب

وزير الأوقاف من البحرين

إقامة البحرين لمؤتمر الحضارات ينم عن شدة وعيها
بخطورة التطرف الفكرى واستيعابها لروح الإسلام السمحة

بالروح الحضارية لدولة البحرين التى كانت وراء تنظيم هذا المؤتمر الكبير الذى يدعو إلى التعارف والتعاون وتكامل الحضارات لا تصادمها فى ضوء الاحترام المتبادل بين الأمم والشعوب، وهو ما تنبّه له ونبّه إليه شيوخ الأزهر وعلماءه منذ أربعينيات القرن الماضى.

كما أكد فضيلة الإمام الأكبر أن هذا المؤتمر يعد لبنة مباركة فى إقامة علاقات إنسانية سوية تحقق قيم الأخوة والعدل والمساواة والسلام الاجتماعى بين أبناء الحضارات المختلفة.

استقبل جلالة الملك حمد بن عيسى آل خليفة ملك دولة البحرين الشقيقة فضيلة الإمام الأكبر أ.د / أحمد الطيب شيخ الأزهر ومعالى وزير الأوقاف أ.د / محمد مختار جمعة وكل من : أ.د / أحمد معبد عضو هيئة كبار علماء الأزهر، والمستشار / محمد محمود عبد السلام المستشار الدستوري والقانوني لشيخ الأزهر، وذلك عقب الجلسة الافتتاحية لمؤتمر «الحضارات فى خدمة الإنسانية».

وقد أكد جلالته الملك حمد ابن عيسى آل خليفة ملك دولة البحرين على دعم دولة البحرين لشقيقتها جمهورية مصر العربية، وتقديره لمكانتها فى الأمة العربية والإسلامية والمجتمع الدولى، كما أعرب عن تقديره الكبير ودعمه المطلق للمنهج الوسطى الذى يتبناه الأزهر الشريف بقيادة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر. ومن جانبه وجه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشكر والتقدير لجلالة الملك على حفاوة وكرم الاستقبال، ودعمه وتقديره للأزهر الشريف ومنهجه الوسطى، كما أشاد



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

وزير الأوقاف: سنفتح كل ملفات الفساد والتعديات بالإسكندرية ويؤكد أن الوقف لم يعد مالا بلا صاحب

أعمال بوكو حرام بنيجيريا لا علاقة لها بالإسلام

أكد معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أن أعمال جماعة بوكو حرام الإرهابية لا تمت للإسلام بأى صلة، وبخاصة عملية اختطاف الفتيات الأخيرة، وإنما هى أعمال إرهابية إجرامية، والإسلام منها براء، وأن كل هذه الابتلاءات تأتى نتيجة إلباس الأمور السياسية ثوب الدين، والمتاجرة بالدين لمصالح دنيوية، وهو ما نحذر منه دائماً بلا كلل ولا ملل.

إنارة المساجد الكبرى بالطاقة الشمسية

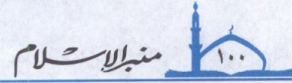
فى أول خطوة فى استخدام الطاقة الشمسية بالمساجد تم الاتفاق بين وزارة الأوقاف ومصنع أسمنت قنا على تحمل تكلفة إنارة مسجدين من أكبر المساجد : أحدهما بالأقصر ، والآخر بمحافظة قنا بالطاقة الشمسية كهدية من مصنع أسمنت قنا ، وهى خطوة أولى توليها الوزارة عناية شديدة فى سبيل تعميمها فى ضوء ترشيد استخدام الكهرباء .

وزير الأوقاف من دمياط:

نحتاج إلى بناء منظومتين قويتين إحداهما فى العمل والإنتاج والأخرى فى القيم والأخلاق

أكد معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة أننا فى حاجة إلى بناء منظومتين قويتين، إحداهما فى العمل والإنتاج، والأخرى فى القيم والأخلاق، فنحن نحتاج بقوة إلى بث ثقافة العمل والعرق وبذل الجهد فى سبيل نهضة هذا الوطن ورقية، كما أننا فى حاجة إلى بناء منظومة قيمية وأخلاقية قوية، فالحضارات لا تُبنى ولا تستمر بدون عمل جاد وقيم أخلاقية راسخة.

وجه معالى وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة الشكر لوزارة الداخلية على جهودها فى إزالة نحو ٥٠ حالة تعد على ممتلكات الأوقاف بمحافظة الإسمايلية، وبخاصة التل الكبير. وأكد أنه سيعقد اجتماعاً موسعاً لفتح كل ملفات الفساد والتعديات على الأوقاف بمحافظة الإسكندرية، وأنه سيراجع جميع الملفات والصفقات والعقود المشبوهة التى تمت باستخدام النفوذ أو بطرق أخرى خارج إطار القانون فى ظل النظامين السابق والأسبق، مؤكداً أن زمن الفساد والبلطجة واستغلال النفوذ قد ولى، وأن هيئة الدولة وسيادة القانون عائدان بقوة لمواجهة كل ألوان البلطجة والفساد، وأن أموال الأوقاف لا تسقط بأى تقادم، وأنها لم تعد أرضاً لا صاحب لها كما كانوا يقولون، وأن هيئة الأوقاف المصرية تُعد خطة مدروسة ومنظمة على كافة الأصعدة القانونية والإدارية بالتنسيق مع الجهات والهيئات الأمنية والرقابية لاسترداد أوقافها التى تم نهبها أو الاعتداء عليها، مع تشكيل لجان لإعادة النظر فى جميع الصفقات المشبوهة التى تمت بغير القيمة العادلة، وأن الهيئة تُطهر نفسها من بعض الموظفين الذين كانوا إما موضع شبهة، أو موضع تقصير فى حماية أموال الوقف .





اختياراً د/ محمد مختار جمعة رئيساً لاتحاد الأوقاف العربية بالتركية

خلال مجلس الوحدة الاقتصادية بجامعة الدول العربية، وعدوا هذه الخطوة خطوة مهمة على طريق استعادة مصر لدورها الريادي والقيادي في الأمة العربية والإسلامية.

تم يوم الثلاثاء ٢٠ / ٥ / ٢٠١٤ تأسيس اتحاد الأوقاف العربية، وتم اختيار معالي أ.د/ محمد مختار جمعة مبروك وزير الأوقاف المصري رئيساً لاتحاد الأوقاف العربية بالتركية، كما تم اختيار المهندس / صلاح عبده الجنيدى رئيس هيئة الأوقاف المصرية أميناً عاماً للاتحاد بالتركية. وقد أشاد جميع الوزراء المشاركين بهذه الخطوة المباركة التي تبنتها وزارة الأوقاف المصرية من

وزير الأوقاف يضع حجر الأساس لتجمعين سكنيين كبيرين بدمياط



وضع معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة حجر الأساس لمشروعين سكنيين كبيرين بمحافظة دمياط، أحدهما بمدينة رأس البر يطل على البحر مباشرة بوقف مصطفى عبد المنان على مساحة ٧٦ فداناً، والآخر بمدينة فاراسكور بدمياط ويضم مجمعاً سكنياً وتجارياً كبيراً يقترب من ١٥٠٠ وحدة سكنية وإدارية، وقد وجه معالي وزير الأوقاف بأن

تكون الأولوية في جميع هذه المشروعات لأبناء دمياط وبخاصة أئمة الأوقاف والعاملون بها.

ألف مكتبة علمية و٦ رحلات حج للفائزين في مسابقة القراءة الحرة

الحج والعمرة وشرح مناسكهما. وفى اجتماعه بممثلى نقابة القراء على مستوى الجمهورية قرر معالي الوزير تفعيل دور مكاتب تحفيظ القرآن الكريم بالعطلة الصيفية ودراسة ملفات النقابة.

أكد معالي وزير الأوقاف أ.د/ محمد مختار جمعة فى لقاءه بأئمة دمياط على تخصيص ألف مكتبة لألف إمام و٦ رحلات حج فى إطار مبعوث الوزارة للإرشاد الدينى للحجاج فيما يتصل بفتاوى

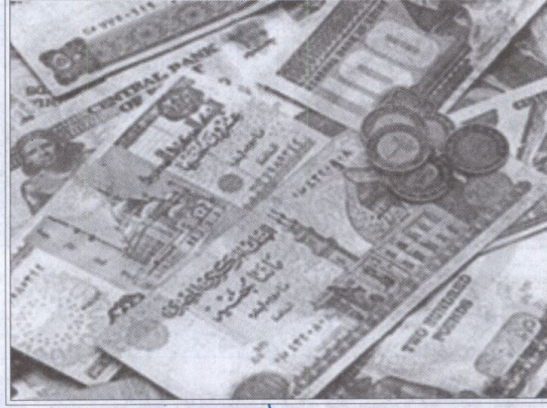


الوسطية والتوازن فى الاقتصاد الإسلامى

وقضيتنا فى هذا الموضوع أن وسطية الإسلام الاقتصادية تعنى الرِبط بين الإيمان والعمل الصالح، لأن التنمية الاقتصادية المؤسسة على الإيمان هى بحق العمل الصالح الذى احتضى به الإسلام يقول تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (سورة البقرة آية: ١٤٣).

والوسطية فى عبارة موجزة مبسطة هى التى توجه أو تنظم النشاط الاقتصادى وفقاً لرؤى الإسلام وأصوله ومبادئه الاقتصادية حسب نصوص القرآن وصحيح السنة.

ووسطية الإسلام تعنى الاعتدال والملاءمة وليست وسطية حسابية بل هى وسطية اجتماعية نسبية فى الاعتدال وأسلوب سمة إسلامية فى جميع نواحي الحياة.



الوسطية منهج اعتنقه المسلمون عقيدة ودعوة وتشريعاً ونظاماً وحضارة، وهو منهج يشكل ضمانات من ضمانات العلاج يمكن بواسطته الحد من التطرف والتعصب للفكر والرأى والسلوك غير القويم الذى لا يحقق الهدف المرجو والمنشود.

د. أحمد فاروق الهلباوى

التنمية الاقتصادية المؤسسة على الإيمان دعائمها العمل الصالح

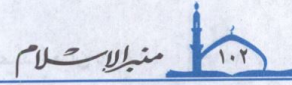
مجرد ترس فى آلة كبيرة اسمها الدولة. أما الاقتصاد الرأسمالى فشعاره هو الاقتصاد الحر وآليات السوق مما يمكن أقلية قوية من الاستئثار بخيرات المجتمع وتتنفى معها عدالة التوزيع وتتسع الهوة بين الأغلبية الفقيرة الكادحة والأقلية الغنية المترفة مما ينهى على تماسك المجتمع ويؤدى إلى مفسد كثيرة.

لذا جاء الإسلام بوسطيته لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، بل جاء كرسالة عالمية خاتمة تنظم حياة البشر فى مختلف نواحيها المادية والروحية وجمع بين المصلحتين العامة والخاصة ووازن بين المصالح المتضاربة.

وهكذا فإن الإسلام منذ ما يزيد على أربعة عشر قرناً كرسالة سماوية عالمية خاتمة تعالج وتنظم حياة البشر فى مختلف نواحيها بما يكفل لهم الأمن المجتمعى والسعادة فى الدنيا والآخرة. وها هو الرسول الكريم ﷺ يقول: «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو، أخرجه (الإمام أحمد) وكذلك قوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار».

ووسطية الإسلام فى العصر الحالى تقع بين محورين انقسم إليهما العالم فقد وقع العالم بين فكر اشتراكى وآخر رأسمالى.

والفكر الاشتراكى يقوم على أساس الملكية العامة والتخطيط المركزى مما يحيل المواطن إلى



المال في الإسلام مال الله والبشر مستخلفون فيه

محدودة بالخير كله فهذا يؤدي إلى تهميش الأغلبية وسلبيتها وإثارة الحقد بين أفراد المجتمع، لذا فإن الإسلام يدعو إلى إيجاد التوازن ودليلاً ما فعله النبي ﷺ بين الأفراد في بداية مجتمع المدينة المسلم بين المهاجرين والأنصار والأمثلة كثيرة والحقيقة أن أكبر مشكلة تواجه الاقتصاديين هي قضية توزيع الثروات والدخول بين أفراد المجتمع وقد حل الإسلام هذه المشكلة منذ أربعة عشر قرناً بقوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ (سورة الحشر آية: ٧) وقوله ﷺ: تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم» أي الزكاة.

إقرار الإسلام للملكية الخاصة والعامة:

أقر الإسلام كلاً من الملكية الخاصة والعامة ولم يطلق العنان لكل منهما، بل وضع قيوداً لكل منهما: فالملكية الخاصة حماها الإسلام بضرورة ضمان حد الكفاية لكل فرد وقد فرض الإسلام في مال الأغنياء الزكاة وضرورة الإنفاق في سبيل الله وكذلك للحاكم المسلم أن يفرض الضرائب على أغنياء المسلمين إذا كانت الزكاة لا تكفي حاجيات الدولة فلا تغني الزكاة عن الضرائب ولا تغني الضرائب عن الزكاة فلكل منهما مجاله وأهدافه ولكل منهما خصوصيته وأحكامه.

ومن حيث الملكية العامة فقد أقرها الإسلام وأعطائها الصفة الشرعية ومن قبيل ذلك الأرض التي لا مالك لها وملكية المعادن في باطن الأرض وملكية المرافق الأساسية كالطرق ومناجم المياه والمراعي والقوت الضروري كالملح والماء وما يقاس عليه وكذلك ما ينزع ملكيته لمنفعة عامة بشرط تعويض أصحابها.



من أصول الإسلام الاقتصادية: المال مال الله.

أول أصل اقتصادي إسلامي هو أن المال مال الله والبشر مستخلفون فيه وذلك بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة النجم آية ٢١) وقوله تعالى: ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ (سورة الحديد آية: ٧) وقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (سورة النور آية: ٢٣).

وخلاصة الأمر أن استحواذ الأفراد على المال ليس معناه الملكية المطلقة يفعل فيها ما يشاء وإنما هي أمانة يلتزم فيها بتعاليم الإسلام مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ (سورة المؤمنون آية: ٨) وهي مسئولية يحاسب عليها لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنْ النَّعِيمِ﴾ (سورة التكاثر آية: ٨).

التفاوت في توزيع الدخول تبعاً للقدرات والمواهب:

يسمح الإسلام بتوزيع الثروات والدخول تبعاً للقدرات والمواهب ويعتبر ذلك ضرورة لإيجاد حوافز وتحقيق التعاون ويرفض أن يكون هذا التفاوت فاحشاً تستأثر به فئة قليلة من الأفراد، أو حتى دول



الصحارى أو تعبيد الطرق أو مد
خطوط السكك الحديدية أو
إقامة المصانع الثقيلة كالحديد
والصلب، أو إذا أعرض الأفراد
عن القيام ببعض أوجه النشاط
التي قد لا تحقق لهم ربحاً كإنتاج
الأسلحة الحربية أو قصروا في
القيام ببعض أوجه هذا النشاط

كعدم كفاية المدارس والمستشفيات الخاصة، فإنه
يصير شرعاً فرض عين على الدولة أن تتدخل للقيام
بأوجه هذا النشاط الاقتصادي من أجل تحقيق
الصالح العام بما تقتضيه الضرورة أو المصلحة.

ترشيد الاستهلاك:

الاقتصاد الإسلامى يكاد ينفرد فى التأكيد على
قضية ترشيد الاستهلاك وكم نحن فى حاجة ماسة
إلى التأكيد على أصل من الأصول الإسلامية وهو
الترشيد فى كل أمورنا فهاهو قرآننا العظيم يدعونا
إلى الترشيد فى الاستهلاك وينبى على المبذرين فى
قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ
وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (سورة الإسراء آية: ٢٧)

وخلاصة الأمر: أن الملكية
الخاصة والعامّة ليست مطلقة، بل
كل منهما مقيد بالصالح العام
الذى اعتبره الإسلام حق الله
والذى اعتبره الإسلام يعلو فوق
كل الحقوق.

الحرية الاقتصادية عند المسلمين:

إذا كان الأصل فى الحرية الاقتصادية عند
الرأسماليين هى حرية الأفراد فى ممارسة نشاطهم
الاقتصادى وتدخل الدولة عند الضرورة فإن الأصل
فى النظام الاشتراكى هو تدخل الدولة وانفرادها
بممارسة ومباشرة النشاط الاقتصادى. أما فى
النظام الإسلامى فالحرية الاقتصادية للأفراد
وتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى فكلهما أصل
وهما متوازنان إذ لكل منهما مجاله بحيث يكمل
كلاهما الآخر وكلاهما مقيد وليس مطلقاً، فإذا كان
على الأفراد القيام بجميع أوجه النشاط الاقتصادى
الذى يتطلبه المجتمع فإنه إذا عجز الأفراد عن
القيام ببعض أوجه هذا النشاط كاستصلاح

وكذلك قوله ﷺ: «أقصد في الوضوء ولو كنت على شاطئ البحر».

والحقيقة أن حمى الاستهلاك قد سادت عالم اليوم أو ما يسمونه «النهم الاستهلاكي» فتحول إنسان اليوم إلى مجرد أداة للاستهلاك لاهم له إلا المكانة الاجتماعية الزائفة مما أدى إلى تداعى القيم الأخلاقية وتبديد للثروة وضياع للحقوق الأمر الذى أصبح يهدد المجتمع.

ونحن مطالبون فى عالم اليوم إلى ربط تعاليم الإسلام بالواقع الذى نعيش فيه وسر مرونة الاقتصاد الإسلامى أنه مجال واسع للاجتهاد وصالح للمصالح المتغيرة للمسلمين فهو صالح لكل زمان ومكان ولا يرتبط بمرحلة تاريخية معينة ولا يقتصر على صورة تطبيقية

محددة، بل أن مدى الالتزام بمبادئ وأصول الإسلام هو القضية إذ كلها تستمد من معين واحد هو نصوص القرآن القطعية وصحيح السنة النبوية.

السياسة الاقتصادية شاملة ومنضبطة؛

وبعد فإن السياسة الاقتصادية فى الإسلام منضبطة وشاملة فى جميع الجوانب الإنسانية وتدخل فى اعتبارها جميع الحاجات البشرية وتوفق بينها جميعاً وذلك لأن الإسلام يقر مصلحة المجتمع ومصلحة الفرد فى آن واحد بما يحقق الصالح العام ومن هنا ينبغى لنا أن نعلم أن أهمية الاقتصاد الإسلامى ودوره لم تحقق للعالم مايريد ذلك مرده أننا لم نبين للعالم أصول الاقتصاد الإسلامى وكيفية تطبيقها حسب متغيرات الزمان والمكان. فالثرى فى الإسلام مطالب بالإنفاق فى سبيل الله أى فى سبيل المجتمع وليس مجرد الاكتفاء بأداء الزكاة وتزداد مسئوليته كلما وسع الله عليه وعليه أن يباشر ذلك تلقائياً بدافع من العقيدة وابتغاء مرضاة الله وإلا كان من الضرورى على الدولة أن تتدخل وتؤدى هذه الفريضة على الوجه

الذى نرى أنه متفقاً مع الصالح العام.

والإسلام يطلب من الأغنياء أحد أمرين:

- الاستثمار فى مشروعات إنتاجية تعود بالنفع على المجتمع.

- الإنفاق على الفقراء والمحتاجين وفى مشروعات خيرية.

وبعد فقد كان المسلمون الأوائل يتسابقون فى البحث عن كل محتاج لكفالاته ابتغاء وجه الله، بل لقد كان أثرياء المسلمين يسارعون فى القيام بالتزامات الدولة ذاتها فهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه يقوم بتجهيز جيش العسرة، وهذا عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه يدفع كل ثروته لإعتاق الرقيق وسد حاجة كل طالب ولم تكن المسارعة إلى البذل فى سبيل الخير من شأن المكثرين وحدهم، بل كان ذلك أيضاً من المقلين حتى كان منهم من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة مصداقاً لقوله تعالى:

«وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (سورة الحشر آية: ٩).

وينبغى لنا فى نهاية موضوعنا أن نركز على أن الإسلام يحث ويدعو إلى الثروة والغنى ولكن بشرط ألا يكون المال متداولاً بين فئة قليلة أو قاصراً على دولة معينة، بل يجب أن يعم الخير الجميع وأن يكون التفاوت منضبطاً بحيث لا يكون هناك ثراء فاحش وبجوارفة فقر مدقع ومن هنا يختلف الاقتصاد الإسلامى عن الاقتصادات الوضعية فهو لا يقر التفاوت الشديد أو تسلط أقلية على مقدرات الجماعة.

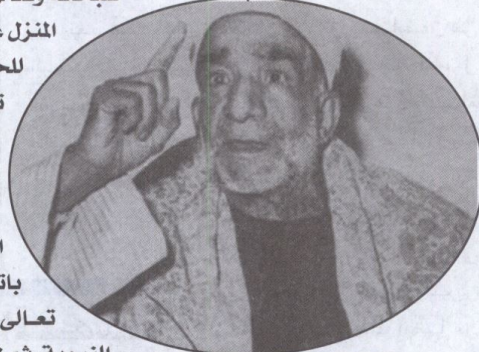
فإن النظام الاقتصادى الإسلامى يحترم التباين والتفاوت تبعاً لاختلاف المواهب والقدرات وتقريب الفوارق أو الفجوة بين أفراد المجتمع بما تحقق التعاون والتكامل والسيطرة والاستغلال.



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

السنة والتشريع بين الفقهاء والمحدثين

إن المقرر لدى أمة الإسلام أن الوحي المنزل على الرسول من قبل الله - سبحانه وتعالى - نوعان: الأول: القرآن العظيم، كلام الله سبحانه - المنزل على رسوله ﷺ بلفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، المعجز للخلق، المتحدى بأقصر سورة منه، المحفوظ من الله - تعالى - أن يناله التحريف وهو المدون في المصحف الشريف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس. والنوع الثاني من الوحي: السنة النبوية المطهرة بأقسامها القولية وال فعلية والتقريرية، وسنة رسول الله ﷺ هي من وحي الله - عز وجل - إلى رسوله باتفاق الأمة المسلمة، وذلك لما قام الدليل من كتاب الله - تعالى - على ذلك في آيات كثيرة، ثم لما صرحت به السنة النبوية، ثم لما أجمع عليه الصحابة والتابعون وتابعوهم إلى يوم الدين بحول الله تعالى.



فضيلة الشيخ محمود شلتوت (رحمه الله)

د. حسن أحمد خليل*

القائلون بالسنة التشريعية وغير التشريعية قصروا وصف التشريع على الواجب والحرام ونفوه عن المندوب والمكروه والمباح

● القائلون بتقسيم السنة إلى: سنة تشريعية وسنة غير تشريعية:

فمن هؤلاء القائلين بهذا التقسيم فضيلة الإمام الشيخ محمود شلتوت - رحمه الله - في كتابه: «الإسلام عقيدة وشريعة» فتجده يقول في هذه القضية: «ما ورد عن النبي ودون في كتب الحديث من أقواله وأفعاله وتقريراته على أقسام: أحدها: ما سبيله سبيل الحاجة البشرية، كالأكل والشرب والنوم والمشى والتزاور والمصالحة بين شخصين بالطرق العرفية والشفاعة والمساومة في البيع والشراء.

ومن القضايا التي أثرت حول السنة النبوية هو تقسيم بعض العلماء لها إلى: سنة تشريعية وسنة غير تشريعية:

وهذه القضية - تقسيم السنة إلى تشريعية وغير تشريعية أو بمعنى آخر سنة عادة وسنة عبادة - قد أثارها في العصر الحديث فريق من العلماء الفقهاء ودافعوا عنها، وفي المقابل تصدى لهذه الدعوى رافضا لها ومفندا لأدلة أصحابها فريق آخر من علماء الحديث. وفي هذا المقال نناقش هذه القضية من خلال عرض آراء كل فريق وحججه:

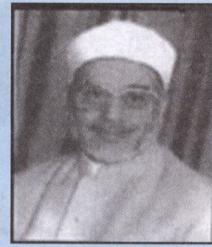
* مدير عام التحرير والترجمة والنشر.

عنه بوصف أنه رسول الله وكان مقصوداً به التشريع العام والاعتداء بذلك أن الرسول إنسان كسائر الناس، اصطفاه الله رسولاً إليهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾ (الكهف: ١١)، فما صدر عنه بمقتضى طبيعته الإنسانية من قيام، وقعود ومشى، ونوم، وأكل وشرب، فليس تشريعاً، لأن هذا ليس مصدره رسالته، ولكن مصدره إنسانيته^(٣).

ولم تكن هذه الدعوة قاصرة على فضيلة الشيخ محمود شلتوت وفضيلة الشيخ عبد الوهاب خلاف بل أيدهما فيها بعض العلماء والمفكرين منهم د. عبد الحميد متولى^(٤). وكذلك الدكتور/ محمد سليم العوا القائل: «لو لم يكن غير هذا الحديث الشريف - يقصد حديث: «أنتم أعلم بأمور دنياكم» - في تبين أن سنته ليست كلها شرعاً لازماً، وقانوناً دائماً لكفى، ففى نص عبارة الحديث - بمختلف رواياته - تبين أن ما يلزم إتباعه من سنة رسول الله ﷺ، إنما هو ما كان مستنداً إلى الوحي فحسب»^(٥).

● ثانياً: الرافضون لسنة سيم السنة إلى سنة تشريعية وسنة غير تشريعية:

أما الذين يخالفون ما ذهب إليه الشيخ شلتوت والشيخ عبد الوهاب خلاف ود. عبد الحميد متولى ود. سليم العوا وغيرهم - فيأتى على رأسهم الأستاذ الدكتور/ موسى شاهين لاشين (رحمه الله) الذى يثبت التشريع لكل ما صدر من فعل النبي ﷺ قائلاً: «غفر الله للقائلين بأن السنة تشريع وغير تشريع، وللقائلين بالمصلحة. غفر الله لهم وسامحهم، لقد فتح هؤلاء وهؤلاء باباً لم يخطر لهم على بال... القائلون بأن السنة تشريع وغير تشريع قصدوا بغير التشريع ما ورد منها خاصاً بالصناعات، والخبرات كالزراعة والطب، ولم يخطر ببالهم أن من سيأتى بعدهم سيستدل بتقسيمهم ليدخل المعاملات، وأحاديث البيع، والشراء، والإجارة، ويدخل ما قاله النبي ﷺ من أحاديث فى العادات، وشئون الاقتصاد، والسياسة، والإدارة، والحرب، وغير ذلك فى السنة غير التشريعية، وهم من هذا القول براء. أما ما جعلوه مما سبيله الحاجة البشرية، كالأكل والشرب والنوم ...



د. موسى شاهين لاشين



د. عبد الوهاب خلاف

ثانيها: ما سبيله سبيل التجارب والعادة الشخصية أو الاجتماعية، كالذى ورد فى شئون الزراعة والطب وطول اللباس وقصره.

ثالثها: ما سبيله التدبير الإنسانى أخذاً من الظروف الخاصة، كتوزيع الجيوش على المواقع الحربية، وتنظيم الصفوف فى الموقعة الواحدة، والكمون والفر، واختيار أماكن النزول، وما إلى ذلك مما يعتمد على وحى الظروف والدربة الخاصة. وكل ما نُقِلَ من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعاً يتعلق به طلب الفعل والترك، وإنما هو من الشئون البشرية التى ليس مسلك الرسول فيها تشريعاً ولا مصدر تشريع^(١).

ثم يقول: «ومن هنا نجد أن كثيراً مما نقل عنه صُوِّرَ بأنه شرع أو دين أو سنة أو مندوب، وهو لم يكن فى الحقيقة صادراً على وجه التشريع أصلاً، وقد كثر ذلك فى الأفعال الصادرة عنه بصفته البشرية، أو بصفة العادة والتجارب»^(٢).

فالشيخ شلتوت - رحمه الله - نفى التشريع بأحكامه الخمسة (الوجوب والندب والحرمة والكراهة والإباحة) عن جميع أقوال وتقارير النبي الواردة فى هذه الأمور الثلاثة، وذلك بقوله: وكل ما نُقِلَ من هذه الأنواع الثلاثة ليس شرعاً يتعلق به طلب الفعل والترك^(١).

وكذلك ذكر الشيخ عبد الوهاب خلاف فى كتابه (علم أصول الفقه) تحت عنوان (ما ليس تشريعاً من أقوال الرسول وأفعاله) عين ما قاله الشيخ شلتوت حيث يقول: «ما صدر عن رسول الله ﷺ من أقوال وأفعال إنما يكون حجة على المسلمين وأجبا أتباعه إذا صدر



شرعياً، والجمهور ينكرون: أن هذا المعنى ثابت قبل ورود الشرع، وأنه لا يسمى حكماً شرعياً ولكنهم يقولون: ليس هذا هو معنى الإباحة الشرعية، إنما هي خطاب الشارع بالتخيير بين الفعل والترك من غير بدل. ولا شك أن هذا حكم شرعي، وأنه غير ثابت قبل ورود الشرع. ولو التفت هذا الفريق إلى هذا المعنى لم ينازع فيه. فليس هناك خلاف حقيق بينهما، فالإباحة حكم شرعي يحتاج إلى دليل، والفعل الطبيعي منه صلى الله عليه وسلم يدل عليه. ونظرة واحدة في باب أفعاله صلى الله عليه وسلم في أى كتاب من كتب أصول الفقه ترشّدك إلى الحق في هذا الموضوع»^(٧).

من هذا الفريق أيضاً الدكتور فتحي عبد الكريم القائل: «إن القائلين بالسنة التشريعية، والسنة غير التشريعية قد فاتهم المعنى الدقيق للتشريع الإسلامى، حيث قصر بعضهم وصف التشريع على الواجب، والحرام، ونفاه عن المندوب والمكروه، والمباح، وأدخل بعضهم المندوب والمكروه في التشريع، ونفاه عن المباح وحده»^(٨).

وهذا الفريق الرافض لتقسيم السنة إلى سنة تشريعية، وسنة غير تشريعية إنهم هم من علماء الحديث الذين يأخذون بالأحوط، وأرى أن الأخذ بالأحوط أولى بنا خاصة في ظل الهجمة الشرسة التي تتعرض لها سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم هجوم أعدائها للنيل منها.

فإن الذين ينفون التشريع عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الأكل والشرب يسوون بذلك بين أكل محمد صلى الله عليه وسلم وبين أكل أبي جهل وأبى لهب فالكل عندهم صادر عن الجبلة والعادة والطبيعة البشرية، فهل هكذا يفهم الإسلام؟!

إن الدليل الأساسى الذى يستند إليه القائلون بتقسيم السنة إلى سنة تشريعية وغير تشريعية هو

إلخ من السنة غير التشريعية، فهذا الكلام على عمومه مرفوض، وفي حاجة إلى تحقيق. فالأكل والشرب مثلاً - كلام عام يشمل المأكول والمشروب، ويشمل الأواني والهيئة أو الكيفية. فهل بيان المأكول والمشروب المحرم، والمكروه، والمباح، من السنة غير التشريعية^(٩)؟ ومن هذا الفريق أيضاً الدكتور عبد الغنى عبد الخالق - رحمه الله - فيقول: «هذا وإخراج الأمور الطبيعية من السنة أمر عجيب، وأعجب منه: أن يدعى بعضهم ظهوره، مع إجماع الأئمة المعتبرين على السكوت عنها، وعدم إخراجها.... ولست أدري: لم أخرجها هؤلاء؟! أأخرجوها: لأنها

لا تتعلق بها حكم شرعي؟ وكيف يصح هذا مع أنها من الأفعال الاختيارية المكتسبة، وكل فعل اختياري من المكلف لابد أن يتعلق به حكم شرعي: من وجوب أو ندب أو إباحة أو كراهة أو حرمة. وفعل النبي صلى الله عليه وسلم مثل الفعل الطبيعي من غيره، فلا بد أن يكون قد تعلق به واحد من هذه الأحكام؟ وليس هذا الحكم الكراهة، ولا الحرمة، لعصمته وليس الوجوب، ولا الندب: لعدم القرية فيه. فلم يبق إلا الإباحة وهي

حكم شرعي. فقد دل الفعل الطبيعي منه صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي، وهو الإباحة في حقه، بل وفي حقنا أيضاً: «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ». ولقد أجمع الأصوليون في باب أفعاله صلى الله عليه وسلم على أن أفعاله الطبيعية تدل على الإباحة في حقه وفي حق أمته، وكل يحكى الاتفاق على ذلك، عن الأئمة السابقين... أم أخرجوها: لأنهم ظنوا أن الإباحة ليست حكماً شرعياً وهذا لا يصح أيضاً: فإن الأصوليين مجمعون على شرعيتها اللهم إلا فريقاً من المعتزلة ذهب إلى عدم شرعيتها: فهماً منه: أن الإباحة انتفاء الحرج عن الفعل والترك. وذلك ثابت قبل ورود الشرع، وهو مستمر بعده: فلا يكون حكماً

الذين ينفون التشريع عن فعل النبي صلى الله عليه وسلم في الأكل والشرب يسوون بذلك بين أكل محمد وبين أكل أبى جهل وأبى لهب

بسببها، بل لم يرد عتاب أحد منهم لرسول الله عليها رغم خسارتها، مما يشهد لهم بالإيمان الصادق المتين. ولعل تلك الحكمة الأخيرة هي أوجه الحكم في هذه الحادثة. والله أعلم بحكمته»^(٩).

و يكفى ردّاً على نقض هذا الدليل، أن معنى كون السنة النبوية دليلاً شرعياً عند الأصوليين أنها تنفيذنا حكماً من الأحكام الشرعية، أى حكم كان: من وجوب، أو نهي، أو حرمة، أو كراهة، أو إباحة. كان يمكن أن نرد بذلك وينتهي الموضوع، لولا أن وجه الخطورة في الأمر: أن فئة من الناس أكثر من الاستشهاد بهذا الحديث، وأرادت به عزل السنة، عن شئون الحياة العملية كلها...

فالعادات، والمعاملات، وشئون الاقتصاد، والسياسة، والإدارة، والحرب ونحوها، يجب أن تترك للناس ولا تدخل السنة فيها أمرة ولا ناهية ولا موجهة ولا هادية^(١٠). فهل يسندهم ذلك الحديث في تلك الدعوى الخطيرة؟

مناقشة هذين الرأيين والترجيح بينهما؛

وهنا أتساءل هل هذه الدعوى التي أوردها الشيخ شلتوت والشيخ خلاف - رحمهما الله - ومن سار على دربهما وحذا حذوهما - تتفق مع ما ورد من أحاديث نبوية تدل على أن السنة النبوية كلها تشريع؟

فالحقيقة أن هناك نصوصاً قد ترد هذه الدعوى وتنفيها، وهذه النصوص جاء بها القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَذَكِّرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (المائدة: ٤).

ففي الحديث الذي رواه الشعبي قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ ابْنَ حَاتِمٍ قَالَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَنِ الْمِعْرَاضِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا أَصَابَ يَحْدَهُ فَكُلْ وَإِذَا أَصَابَ بَعْرُضَهُ فَقَتِّلْ فَإِنَّهُ وَقِيدٌ فَلَا تَأْكُلْ». قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِلَ كُلِّي قَالَ: «إِذَا أُرْسِلَتْ كُلْيَاكَ وَسَمِيتَ فَأَخَذَ فَكُلْ فَإِذَا أَكَلَ مِنْهُ فَلَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا

حديث رسول الله الوارد في قصة تأبير النخل بمختلف رواياته، وهو: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِنْيَاكُمْ» فقد استشهد به أنصار تقسيم السنة إلى سنة تشريعية وغير تشريعية كما سبق وذكر د. محمد سليم العوا وغيره، فقد فسّر الحديث د/موسى شاهين لاشين قائلاً: وفيما يتعلق بحديث: «أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِأَمْرِ دِنْيَاكُمْ»، بقى في نفسى تساؤل بخصوص حديث تأبير النخل ربما يثور في نفوس البعض، هو: لماذا ألهم الله رسوله ﷺ أن يشير عليهم بهذه الإشارة مع أنها لم تكن في مصلحتهم؟ ولماذا جعلهم الله

يستسلمون ل مجرد الإشارة، وهم المعروفون بالمراجعة والنقاش وكثرة السؤال... ولماذا لم يتدارك الله هذه المشورة بالتصحيح قبل أن تنتج شيصاً للمسلمين يسخر منه اليهود، وأعداء الإسلام حين يصح نخلهم ويسوء نخل المسلمين بسبب مشورة نبيهم ﷺ.... وسنحاول تلمس حكمة لهذه الحادثة، فإن حصلت بها قناعة واطمئنان فالحمد لله، وإلا فنتحن مؤمنون أرسخ الإيمان بأن لله

عز وجل في ذلك حكمة، وهو الحكيم الخبير. ولعل الحكمة في ذلك تدور حول ثلاثة أمور:

أولاً: صرف بلاء الأعداء عن المؤمنين الذين لم تقوى شوكتهم بعد. ألم يكن من الجائز أن يطمع الكافرون في المدينة وتمرها، فيهاجموها من أجل نزول محمد فيها؟ فخروج التمر شيصاً جعلها غير مطمع، وصرف الله بذلك هجوم الكافرين حتى يستعد المؤمنون؟ احتمال.

ثانياً: تعليمهم الأخذ بأسباب الحياة بهذا الدرس العملي الذي كان قاسياً عليهم فتتأسفوا بعده في أسباب الحياة..

ثالثاً: اختبارهم في صدق إيمانهم، فهذه الحادثة حتى اليوم في هذا البحث ابتلاء واختبار، وقد نجح الصحابة رضوان الله عليهم في هذا الاختبار القاسي - وهم في أول الإيمان، نجاحاً باهراً، فقد استمروا في طاعة أوامره، ولم يرد إلينا ردة أحد



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

الْيَوْمَ يَنْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ
وَاحْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي
وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرِ
مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (المائدة / ٣).

يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَيَقُولُ عَنِ الْبَحْرِ كَمَا جَاءَ بِحَدِيثِ
أَبِي هُرَيْرَةَ: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ إِنَّا نَرَكِبُ
الْبَحْرَ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْقَلِيلَ مِنَ الْمَاءِ فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ
عَطِشْنَا أَفَتَتَوَضَّأُ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ
ﷺ: «هُوَ الطَّهْرُ مَاؤُهُ الْحَلِ مِيتَتُهُ». (أخرجه الإمام
أحمد في مسنده، مسند أبي هريرة)، فمن الذي
أحل ميتة البحر وهو السمك، ألا يعد
ذلك تشريعاً من النبي ﷺ؟

ألا تعد أقوال النبي ﷺ من
مثل: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ
بِمِيمِنِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ» (أخرجه
الإمام البخاري في كتاب الأطعمة -
باب التسمية على الطعام والأكل
باليمين).

وقول النبي ﷺ في ذم الشره في
الأكل والتنفير من ذلك: «الْمُؤْمِنُ
يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ وَالْكَافِرُ يَأْكُلُ
فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ» (أخرجه الإمام البخاري في كتاب
الأطعمة - باب المؤمن يأكل في معى واحد).

ونهى النبي ﷺ عن التنفس في الإناء عند
الشرب: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ»
(أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأشربة - باب: ما
جاء في كراهية التنفس في الإناء).

ونهى النبي ﷺ عن الأكل متكئاً: حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمٍ
حَدَّثَنَا مِسْعَرٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْأَقْمَرِ سَمِعْتُ أَبَا جَحِيفَةَ
يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا أَكُلُ مُتَكِنًا» (أخرجه
الإمام البخاري في كتاب الأطعمة - باب: الأكل متكئاً)

وقول النبي ﷺ: «خَمَرُوا الْإِنْيَةَ - أَي غَطُّوْهَا -
وَأَجِيفُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ، فَإِنَّ الْفَوَيْسَةَ
رِيحًا جَرَتْ فَتَلِيهِ فَاحْرَقَتْ أَهْلَ الْبَيْتِ» (أخرجه
الإمام البخاري في كتاب الاستئذان - باب: لا تترك
النار عند النوم في البيت).

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نَهَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُشْرَبَ مِنْ

أَمْسَكَ عَلَى نَفْسِهِ. قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِلَ
كَلْبِي فَأَجِدُ مَعَهُ كَلْبًا آخَرَ لَا أَدْرِي أَيُّهُمَا أَخَذَ قَالَ:
«لَا تَأْكُلْ فَإِنَّمَا سَمِيتُ عَلَى كَلْبِكَ وَلَمْ تَسْمَعْ عَلَى
غَيْرِهِ» (أخرجه الإمام أحمد في مسنده).

فهل قول الرسول هذا ليس تشريعاً؟ وليس بياناً
للناس ما أنزل إليهم؟ أليس فيه تحريم أو تحليل؟
ألم يرد في صحيح مسلم: ... عن سلمان، قال: قال
لنا المشركون: «إِنِّي أَرَى صَاحِبَكُمْ يَعْلَمُكُمْ. حَتَّى يَعْلَمَكُمْ
الْخَرَاءُ. فَقَالَ: أَجَل. إِنَّهُ نَهَانَا أَنْ يَسْتَجِيَ أَحَدُنَا بِيَمِينِهِ.
أَوْ يَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ. وَنَهَى عَنِ الرُّوثِ وَالْعِظَامِ. وَقَالَ: «لَا
يَسْتَجِلُّ أَحَدُكُمْ دُونَ الْإِسْتِحْجَارِ». (الإجماع
مسلم في صحيحه كتاب الطهارة)

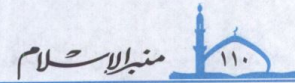
ألا يعد هذا الأمر داخلاً في
الحاجة البشرية الصادرة عنه
بصفته البشرية؟ ألا يشتمل هذا
الفضل من رسول الله على النهي عن
الاستنجاء باليد اليمنى واستقبال
القبلة، وبيان ما يصلح للاستنجاء
وما لا يصلح، ألا يعد هذا الأمر
تشريعاً؟

يقول تعالى في وصف النبي
«الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ
مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي الْوُزَارَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» (الأعراف:
١٥٧).

ألا تعد الحاجة البشرية وما يتعلق بالأكل
والشرب - وهي من الأمور الثلاثة التي ذكرها الشيخ
شلتوت - رحمه الله - داخلة في حل الطيبات وتحريم
الخبائث؟ فكيف ينفي عن النبي تشريع الحل
والحرمة في المأكول والمشروب؟

عندما يقول تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ
وَالْحُمُ الْخَنَزِيرِ وَمَا أُهْلَ لغيرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ
وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيخَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا
ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ

كل ما قاله الرسول ﷺ بعد النبوة وأقره ولم ينسخ فهو تشريع



فى السَّقَاءِ (أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الأشرية باب: الشرب من فم السقاء).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ شَرِبَ النَّبِيُّ قَائِمًا مِنْ زَمَرٍ (أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الأشرية باب: الشرب قائما).

عَنْ أَنَسٍ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَتَى بَلَيْنَ قَدْ شَبِبَ بِمَاءٍ، وَعَنْ يَمِينِهِ أَعْرَابِيٌّ وَعَنْ شِمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، فَشَرِبَ، ثُمَّ أَعْطَى الْأَعْرَابِيَّ، وَقَالَ: «الْأَيْمَنُ الْأَيْمَنُ» (أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الأشرية باب: الأيمن فالأيمن فى الشرب).

وحديث: أَبِي مُوسَى إِنْ كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَرَادَ أَنْ يَبُولَ فَأَتَى دِمْتًا فِي أَصْلِ جِدَارٍ قَبَالَ ثُمَّ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَبُولَ فَلْيُرْتِدْ لِبَوْلِهِ مَوْضِعًا» (أخرجه الإمام أبو داود: كتاب الطهارة - باب الرجل يَبُولُ لِبَوْلِهِ).

وَعَنْ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اتَّقُوا الْمَلْعَنَ الثَّلَاثَ الْبِرَازَ فِي الْمَوَارِدِ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَالظِّلَّ» (أبو داود: كتاب الطهارة - باب المواضع التى نهى النبي عن البول فيها).

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَإِنَّهُ إِنْ يَقْدِرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا» (أخرجه الإمام البخارى فى كتاب الوضوء - باب التسمية على كل حال وعند الوقاع).

أقول ألا تعد هذه الأقوال من النبي ﷺ تشريعا لأمته؟ وهل بعد هذه الأقوال التى تحمل تشريعات سامية راقية، يستغ أحد لنفسه أن ينفى عنها صفة التشريع؟ ويقول: إنها من الشئون البشرية التى ليس مسلك الرسول فيها تشريعا ولا مصدر تشريع.

وختاما: فإن خطورة هذه الدعوى التى تقسم السنة النبوية الشريفة إلى تشريعية وغير تشريعية أنها قد تنفى عن الكثير من السنة النبوية صفة التشريع، كما أنها قد تفتح الباب لمن يخرج بعض أحكام السنة التشريعية ليدخلها فى السنة غير

تشريعية حسب هذا التقسيم - ولكن تقسيمهم هذا يمكن أن نعتبره منهم أخذا بالأسر على المسلم وليس بالأحوط، ويجدر بى أن أستدل بنص للإمام ابن تيمية يؤكد رأى القائلين بأن كل ما صدر عن النبي تشريع: يقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله -:

«كل ما قاله الرسول بعد النبوة، وأقر عليه، ولم ينسخ، فهو تشريع، لكن التشريع يتضمن الإيجاب والتحريم والإباحة، ويدخل فى ذلك ما دل عليه من المنافع فى الطب، فإنه يتضمن إباحة الدواء والانتفاع به، فهو شرع لإباحته، وقد يكون شرعاً لاستحبابه، والمقصود أن جميع أقواله يستفاد منها شرع»^(١١).

الهوامش:

١ - الإمام الشيخ محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، مكتبة وهبه - القاهرة ١٩٨٥م ص ٥٨ وما بعدها.

٢ - السابق: نفسه

٣ - الشيخ عبد الوهاب خلاف (المتوفى: ١٣٧٥هـ) علم أصول الفقه الناشر: مكتبة الدعوة - شباب الأزهر (عن الطبعة الثامنة لدار القلم) ص ٤٣-٤٤.

٤ - انظر: د. عبد الحميد متولى: مبادئ نظام الحكم فى الإسلام مع المقارنة بالمبادئ الدستورية الحديثة ط منشأة المعارف بالأسكندرية ط ثانية ١٩٧٤م ص ٣٨، ٣٩.

٥ - ذكر ذلك فى بحث له بعنوان السنة التشريعية وغير التشريعية، منشور بمجلة المسلم المعاصر العدد الافتتاحى السنة الأولى ١٣٩٤هـ ص ٣٣.

٦ - الدكتور موسى شاهين لاشين: السنة والتشريع، هدية مجلة الأزهر الشريف، عدد شعبان ١٤١١هـ ص ٢٢ ولفضيلته بحث آخر عنوانه: «السنة كلها تشريع» نشر سنة ١٩٩٢.

٧ - الدكتور عبد الفتى عبد الخالق: حجية السنة (مرجع سابق) ص ٧٩.

٨ - الدكتور فتحى عبد الكريم: السنة تشريع لازم ودائم، مكتبة وهبه بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٥هـ-١٩٨٥م ص ٤٤، وانظر: الدكتور محمد المنسى: دراسات فى السنة وعلوم الحديث، الناشر مكتبة الشباب بالقاهرة، ١٩٩٦م ص ٢٢٨-٢٣٢.

٩ - الدكتور موسى شاهين: السنة والتشريع - هدية مجلة الأزهر الشريف، عدد شعبان ١٤١١هـ.

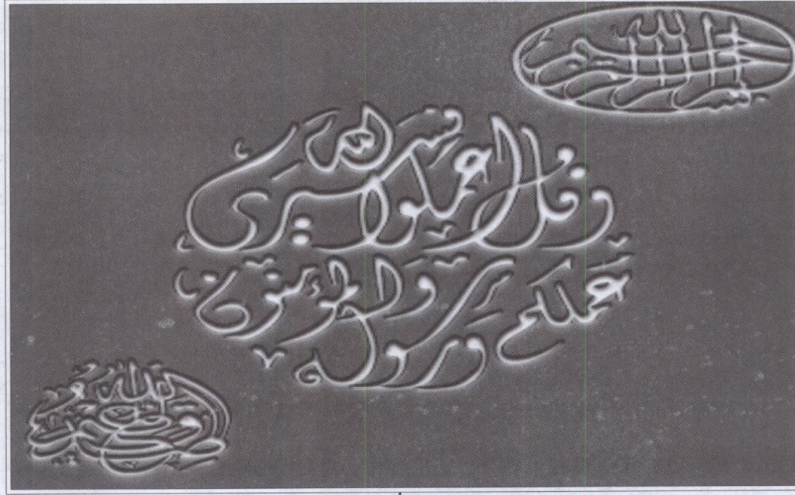
١٠ - السابق ص ٣٢ - ٤٧ بتصرف.

١١ - ابن تيمية: مجموعة الفتاوى طبع مكة المكرمة/ ١٨. ٢١. ١١.



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

العمل في الإسلام قيمته وفضله



د. طه عبد السلام خضير*

والصيام، وإنما هو أعم من ذلك وأشمل.

العمل الصالح هو كل عمل لخير الدين والدنيا معاً، فالبيع عمل صالح ما دام في إطار الشريعة، والتجارة النقية من الغش والخداع عمل صالح، يقول صلوات الله وسلامه عليه «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء». رواه ابن ماجه وابن أبي شيبه والترمذي وقال: حديث حسن.

وبناء المساكن والمستشفيات عمل طيب صالح، والغرس والزراعة عمل طيب كريم، للبانى أجره عند الله

الإسلام دين ودنيا، مجتمع وحضارة، يتصل بشئون الحياة كلها، وهو بطبيعته قادر على مسيرة التطور ومواكبة الحياة.

إنه يمد الإنسان بالطاقة الروحية، الدافعة إلى العمل والإنتاج، حتى يحصل بمثابرته على العمل لصالح الأمة والوطن على كل فلاح ونجاح في دنياه وآخره.

والعمل في الإسلام شرف، وحق وواجب، وهو القوة الكفيلة لسعادة الأمة، ورفع مكانتها بين الدول، وهو الطاقة التي تحرك وتدفع عجلة الإنتاج الصناعي والزراعي في تحقيق آمال الشعوب، وبناء مجد الأمم، وتأمين طريقها إلى عيش سعيد، وحياة كريمة لا يخشى فيها جور ولا يخاف فيها ظلم.

فيها الذين آمنوا إلا وقد عطفت عليها هذه العبارة، «وعملوا الصالحات»، العمل الصالح إذا قرين الإيمان، لا يستغنى أحدهما عن الآخر، والعمل الصالح في نظر الإسلام ليس قاصراً على الصلاة

إن الإسلام بحق هو دين العمل والإنتاج، دين النشاط والإصلاح، دين يقدر العمل القدر اللائق به، فيجعله قرين الإيمان، ومكماً له. بل إنه ما تأمل الإنسان في دستور الحياة فقلما يجد آية ذكر

* استاذ العقيدة والفلسفة - جامعة الأزهر، عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

وتسمع كل شيء. يقول تعالى: «وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة التوبة: الآية ١٠٥).

لقد حارب الإسلام الكسل، ونهى عن البطالة والإهمال، وحذر أن يكون المؤمن عالة، أو حملاً ثقيلاً على غيره، والأحاديث في ذلك بالغة الكثرة.

يقول صلوات الله وسلامه عليه «اليد العليا

خير من اليد السفلى». رواه البخارى. ويقول: «لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتى بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها، خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه». رواه البخارى. إن العمل بقدر ما يكون شاقاً ومرهقاً ومضنياً بقدر ما تكون حسناته وثوابه العظيم. يقول عليه الصلاة والسلام: «من أمسى كالا من عمل يديه أمسى مغفوراً له». رواه الطبرانى فى الأوسط. والحكمة الخالدة تقول: «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط».

لقد عمل على كرم الله وجهه فى الماء والطين، ينقل الماء من البئر لقاء تمرات، أخذها بعد أن انتهى من عمله، والتقى به رسول الله ﷺ فأخبره بأنه كان أجيراً لقاء هذه التمرات، فقال له: «ناولنى ثمرة من هذا الكسب الطيب».

صن النفس واحملها على ما يزينه
تعش سائلاً والقول فيك جميل
ولا ترين الناس إلا تجملاً
نبا بك دهرٌ أو جفاك خليل
وإن ضاق الرزق يوماً فاصبر إلى غد
عسى تكبات الدهر عنك تزول

عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

**ما من مسلم يغرس غرساً،
أو يزرع زرعاً، فيأكل منه
طير أو إنسان أو بهيمة
إلا كان له به صدقة**

متفق عليه

فضلاً عما ينتفع به فى دنياه، وللزراع أجره بقدر ما يكد ويتعب، ويقدر عنايته بالأرض حتى أن حسناته تتكثر وتزداد بقدر ما تنتجها الأرض من غلال وثمار، يقول صلوات الله وسلامه عليه «من بنى بناء فى غير ظلم ولا اعتداء، أو غرس غرساً من غير ظلم ولا اعتداء. كان له أجر جارٍ ما انتفع به خلق من خلق الله تبارك وتعالى». رواه الإمام أحمد فى مسنده.

وللزراع ثوابه وأجره فضلاً عما ينفع به أمته ومواطنيه، وما ينتفع به الإنسان بل ما ينتفع به الطير والحيوان، يقول صلوات الله وسلامه عليه «ما من مسلم يغرس غرساً، أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة». رواه البخارى. وأداء الموظف لوظيفته بأمانة وإتقان عمل صالح، وأن عمل الصانع فى مصنعه بإخلاص وشرف لهو عمل صالح.

وباختصار فإن كل ما يفيد الأمة، ويسمو بها فى حاضرها ومستقبلها، وكل ما ينفع الجماعة ويسعد المواطنين عمل صالح يحث عليه الإسلام، ويعد عليه بالأجر العظيم، والثواب الجزيل. وليعلم كل عامل أن عليه رقابةً علماً ترى كل شيء،

الأمر الرابع: إن هذا العمل مهما أخفاه إنسان، فلا بد أن يظهر للناس «فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ».

والشاعر زهير بن أبي سلمى يقول:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

إن خالها تخفى على الناس تعلم

وفى الحديث «لو أن أحدكم يعمل فى صخرة لا كوة لها ولا باب لخرج عمله إلى الناس كأنما ما كان».

الأمر الخامس: إن هذا العمل إنما يكون جزاؤه من جنسه، «الجزاء من جنس العمل» وعلى قدر عملك توفى، وتأخذ نصيبك من الأجر.

الأمر السادس: إن الله إنما يضاعف الثواب بحسب نيتك، وعلى قدر إخلاصك

«وَسَيُجْزَوْنَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة التوبة: الآية ١٠٥).

وإنما أوجب الله العمل لأنه

أساس عمران الوجود، وسبيل

ارتقاء الحياة يقول الشاعر

الحكيم:

أيها العمال افتنوا العمر كذاً واكتساباً

واعمروا الأرض فلو لا سعيكم أمست بياباً

لقد كان أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام مع تحملهم الرسالة وضخامة مسؤولياتهم يعملون، ويأكلون من كسب أيديهم. ولقد كان داود يصنع الدروع من الحديد. يقول الله تعالى: «وَاللَّهُ لَهُ الْحَدِيدُ • أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» (سورة سبأ: الآيتان ١٠ ، ١١)، وكان نوح عليه السلام نجاراً يصنع الفلك «وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيُنَا وَلَا تَخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ» (سورة هود: الآية ٣٧).

وعمل موسى أجيراً وكان أجره مهراً لزوجته «قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْسَدَى ابْنَتِي هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ

هذا هو الإسلام يقدر العمل أجل تقدير، إن الإسلام دين عزة وكرامة، ومن شديد حرصه على إعزاز أتباعه رغبتهم فى العمل الشريف أيا كان نوعه، فقد أخرج البخارى ومسلم عن أبى هريرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لَنْ يَغْدُو أَحَدُكُمْ فَيَحْتَطِبُ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَتَصَدَّقَ مِنْهُ وَيَسْتَفْنَى بِهِ عَنِ النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلًا أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ».

وفى الحديث «ما فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر». رواه الترمذى وقال حسن صحيح وصححه الألبانى.

وإذا كانت بعض الدول قد جعلت للعمل عيداً، وسمته عيد العمال فهو بذلك محدد عنده باليوم الأول من مايو، أما الإسلام فإنه جعل للعمل عيداً دائماً فى الدنيا، فضلاً عن الأجر

والثواب العظيم فى الآخرة. يقول تعالى: «مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (سورة النحل: الآية ٩٧).

فضل العمل فى الإسلام

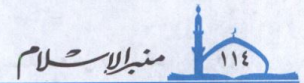
أما عن فضل العمل فى الإسلام فيقول الله تبارك وتعالى:

«وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (سورة التوبة: الآية ١٠٥). تضمنت هذه الآية من دستور الحياة أموراً.

أحدها: أن الله تعالى يطالب كل إنسان بالعمل وسع طاقته وقدر ما يستطيع.

الأمر الثانى: أن الآية أطلقت العمل فلم تحدد نوعاً. ومعنى ذلك احترام وتقدير العمل أيا كان نوعه، فليس هناك عمل شريف وآخر وضعيع مادام العمل نافعاً، مفيداً لخير الأمة، ولخير المجتمع، ولخير الدين والدنيا والآخرة.

الأمر الثالث: إن هذا العمل سيكون تحت رقابة دقيقة من سمع الله وبصره، فلا بد أن يكون عملاً صالحاً طيباً.



سعد: أشاطرك مالى .. ولى زوجتان فانظر
أيتهما أعجبتك أطلقها، فإذا انقضت عدتها
تزوجتها.

فقال عبد الرحمن فى عزة المسلم وإباء
المؤمن: بارك الله لك فى أهلك وفى مالك،
دلنى على السوق.

فتاجر عبد الرحمن وباع واشترى، وصار
من كبار الأغنياء.

هذا هو شأن المسلمين والإسلام وما يجب
أن يكونوا عليه من عزة وكرامة، وإباء لا تسول
واستجداء.

وترغيباً فى العمل وجزاء العاملين يقول صلوات الله
وسلامه عليه «من طلب الدنيا حلالاً وتعففاً عن المسألة،
وسعيًا على عياله، وتعطفًا على جاره،
لقى الله وجهه كالقمر ليلة البدر».

رواه ابن أبى سببة فى مصنفه.

وبعد أيها الأخ الكريم:

فإن الإسلام يكره لأتباعه العجز
والاستكانة، ولا يرضى لهم الذلة
والمهانة، يقول ﷺ «من أعطى
الذلة من نفسه طائعاً غير مكره
فليس منا». فى الأوساط للطبرانى
عن أبى ذر رضى الله عنه.

ولقد روى رسول الله ﷺ أصحابه على العزة
والكرامة والإباء، حتى أن أحدهم ليستقط سوطه،
فينزل من فوق بغيره ليلتقطه، ما يسأل أحداً أن
يناوله إياه.

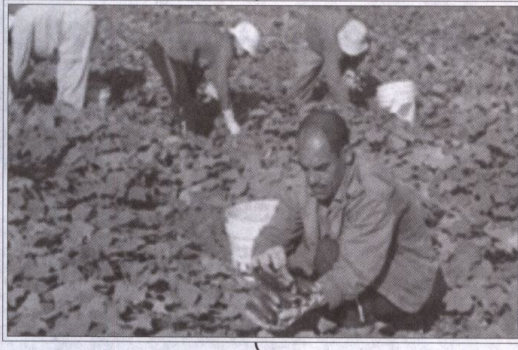
ولقد بعث أحد الأغنياء عبده بمال إلى مالك بن
دينار، وقال لعبده: إذا قبله مالك أعتقتك.

فلما ذهب به العبد إلى مالك، رفض أن يقبل
المال.

فقال له يا سيدى: أقبله، فإن فى قبوله عتقى.

فقال له مالك: إن كان فى قبوله عتقك فإن فيه
رقى.

إن الإحسان يكم اللسان، وديننا دين عزة وكرامة،
ويكفيها قول المصطفى المعصوم صلوات الله وسلامه
عليه «اليد العليا خير من اليد السفلى».



الصالحين • قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ
قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ
(سورة القصص: الآيتان ٢٧ ، ٢٨).

وكفى المسلمين العاملين شرفاً
وفخراً، وعزة وقدراً أن يكون قدوة
العمال هو محمد ﷺ، الذى كان
قائداً للعمل فى أشقاه وأصعبه.

لقد اشترك مع أصحابه فى
الكثير من الأعمال، فى بناء مسجده
الشريف، وفى حفر الخندق،
والجدير بالاعتبار أنه لم يكن
مشرفاً على العمل والعمال، وإنما

شارك بكتا يديه، فكان ينقل الطوب والتراب، حتى لقد
وارى التراب بياض بطنه الشريف، وبذلك أعطى
أصحابه درساً فى المثالية، وبين لهم أن العمل أياً كان
نوعه، فهو شرف للرئيس والمرؤس على السواء.

وجاء فى الأحاديث عنه فى فضل العمل وجزاء
العاملين قوله صلوات الله وسلامه عليه «التاجر
الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء»
ويقول ﷺ «الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد
فى سبيل الله، وكالذى يقوم الليل ويصوم النهار»
رواه البخارى.

وإن لنا فى عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه لعظة
وأسوة، فقد كان عبد الرحمن من الذين هاجروا فى
سبيل الله، تاركين أموالهم وأهليهم بمكة، وأخى رسول
الله ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع وكان غنياً، وقاله له

شارك الرسول ﷺ أصحابه بكتا يديه فى الكثير من الأعمال ليعطيهم درساً فى التعاون

ضوابط البحث العلمي في ضوء قواعد الفقه الإسلامي



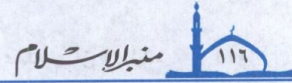
د. إبراهيم محمد تركي

إذا كنا على قناعة تامة بأن الإسلام من حيث هو دين قد شجع العلماء على إجراء بحوثهم العلمية في ضوء التزامهم بالفضائل الخلقية والضوابط الأساسية التي لا بد أن تتوافر لدى الباحث العلمي أثناء إجرائه لبحوثه، فإننا سنضرب صفحاً في هذه العجالة عن الإشارة إلى أثر القرآن الكريم في نشأة الفكر العلمي في الحضارة الإسلامية، لأننا قد عالجت هذا الموضوع في مناسبة أخرى.

إيمان الإنسان وعبادة الله غير كاملين ما لم يصدرا عن علم وإدراك وبصيرة، كما يمكن أن يفهم ذلك من قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: الآية ٢٣). ومن المعلوم تاريخياً أنه خلال الفترة الذهبية من تاريخ الحضارة الإسلامية كان هناك اهتمام بإنشاء المدارس في مختلف البلاد الإسلامية شرقاً وغرباً، وكثرت المكتبات وامتألت بالمؤلفات في مختلف العلوم التي اجتذبت الباحثين عن المعرفة من مختلف أنحاء العالم لكي ينهلوا من علوم العرب ومؤلفاتهم. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هناك من يحاول

إلا أننا ينبغي أن نشير هنا على وجه الإجمال إلى أن الإسلام قد دعا إلى البحث العلمي والدراسة والتمحيص والتقييد والمعرفة باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن، وطلب العلم فريضة على المسلمين، وهو في ذلك لا يميز بين علم وآخر من العلوم النافعة للإنسان في دينه ودنياه على حد السواء. وقد دعا الإسلام إلى تمجيد العلم والعلماء والاهتمام بتحصيل العلم والقيام بالبحوث العلمية، حتى إنه قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٨)، بل إنه قد اعتبر

* استاذ بكلية الاداب - جامعة كفر الشيخ.



التقليل من شأن العلم الذي كان مزدهراً في الحضارة الإسلامية باعتبار أن الحضارة الإسلامية لم تكن إلا وسيلة مواصلات لنقل علم اليونان إلى الغرب حيث انطلق من ذلك إلى تقدمه في العصور الحديثة. ولو صح ذلك لكان أصحاب العلم الأصليين هم أولى الناس بالتقدم، ولكن ذلك لم يحدث، بل إن الغرب نفسه لم تكن تعوزه اللغة في قراءة التراث اليوناني، ولم يكن بحاجة إلى من يترجم هذا العلم لغة أخرى، فالعربية أشق عليه من لغة اليونان والرومان، والواقع أن العلم القديم كان في حاجة إلى حاضنة ثقافية جديدة يفرغ من خلالها أفكار ونظريات

جديدة في ظل أوضاع مختلفة، وبذلك لم يكن العرب مجرد نقلة أو مترجمين لهذا العلم بل إنهم قد استطاعوا أن ينقلوا علوم السابقين إلى لغتهم فدرسوها وهضموها ثم أبدعوا شيئاً جديداً. ومن ثم، فإن العلم العربي ينبغي أن يفهم على أنه هو إحدى حلقات السلسلة الثقافية التي بدأت منذ مئات السنين واستمرت إلى عصرنا الحاضر.

وإذا كان فريق من المستشرقين قد حاول الحط من شأن جهود العلماء العرب في مجال الفكر العلمي، فإنه من الثابت أن فريقاً آخر منهم (وإن كان أقل عدداً) قد شهد بأثر الحضارة الإسلامية على الحضارة الأوروبية باعتبار أن العرب قد قدموا لأوروبا أثمن هدية وهي طريقة البحث العلمي الصحيح التي قدمت للغرب أسلوب كشف أسرار الطبيعة وسيطرته عليها.

وعلى أية حال، فإن الذي يعني أن نؤكد عليه هنا أن أسس العلم وضوابطه في الحضارة الإسلامية كانت تختلف عما كان عليه الأمر في الحضارات السابقة، وتكاد أن تتفق مع نظيرتها في الفكر العربي الحديث والمعاصر، مما يدل على أن الحضارة الإسلامية هي التي ابتكرت تلك الأسس واخترعت تلك الضوابط.

وإذا كان الحديث حول هذا الموضوع يحتاج إلى تفصيلات كثيرة لا محل لذكرها في هذه العجالة، فإننا نود أن نكتفي بالقول بأنه من الملاحظ أن

الفقهاء المسلمين قد قدموا لنا عدة قواعد لاشك أن العلماء العرب قد انتفعوا بها في بحوثهم العلمية. وفيما يلي، فإننا سنشير إلى بعض القواعد الفقهية الأصلية أو الفرعية التي يمكن أن تكون قد أثرت في الفكر العربي عندما حددت أسس البحث العلمي وضوابطه على النحو الذي انتقل إلى أوروبا فانتفعت به أيما انتفاع وأصبح ذلك منسوباً إلى الفكر الغربي وهو في الحقيقة من ابتداء الفقهاء المسلمين الذين انطلقوا في علمهم من القرآن الكريم.

ومن هذه القواعد تلك القاعدة التي مؤداها أن «الأمور بمقاصدها»، أي أن الأعمال

تقدر بالنتائج، بمعنى أن نتيجة العمل إنما تتوقف على نية الفاعل. وفي مجال البحث العلمي بصفة خاصة، فإن هذه القاعدة لا بد أن تعتبر من أهم أخلاقيات البحث العلمي، حيث إنه ينبغي على الباحث العلمي أن يختار مشكلة بحثه بحيث تكون هذه المشكلة سبباً فيما يعانيه الفرد والمجتمع من بعض الأزمات. أما إذا تصادف وبدأ الباحث في مثل هذه الأبحاث بنية محاولة حل مشكلة ما، ثم جاءت نتيجة بحثه بحيث تضر بالفرد والمجتمع، فإن المسئول عن الأضرار بالمجتمع لا ينبغي أن يكون هو

هذا الباحث وإنما هو ذلك الشخص الذي يقوم بتطبيق هذه النتائج التي تؤدي إلى الإضرار بالفرد والمجتمع.

ومنها أيضاً تلك القاعدة التي مؤداها أن «الضرر يزال»، بمعنى أن من تسبب في ضرر فإن عليه أن يعمل على إزالته. أما إذا كان الأمر قد خرج من يده بأن يكون قد استولى على نتائج أبحاثه التي تسبب الضرر لأشخاص آخرين يمكن أن يعملوا على تطبيقها بسبب الكسب المادي، فإن على الباحث الذي تسبب بالضرر بطريقة غير مباشرة وبغير قصده أن يحاول اكتشاف ما يمكن أن يدرأ به ذلك الضرر.

وكذلك تلك القاعدة التي مؤداها أن «لا ضرر ولا ضرار»، ومعنى الضرر أنه إلحاق مفسدة بالغير مطلقاً، ومعنى الضرر أنه مقابلة الضرر بالضرر أو إلحاق الضرر بالغير لا على وجه الجزاء المشروع. وفي مجال البحث العلمي، فإنه يجدر بنا أن نشير إلى

طبق العلماء العرب القواعد الفقهية في مجال بحوثهم العلمية بطريقة تلقائية ليس فيها تعسف ولا عنت



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

قريبة الشبه من القاعدة السابقة، إلا أنها تختص بالضرر الواقع وأمكن إزالته بالأخف، وهى قريبة أيضاً من القاعدة التى تنص على «تحمل الضرر الخاص لدفع الضرر العام».

ومنها أيضاً تلك القاعدة التى مؤداها أن «يختار أهون الشرين»، وهذه القاعدة هى نفس القاعدة التى تنص على أنه «إذا تعارضت مفسدتان روعى أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما»، ومعنى هذه القاعدة أن الأمر المتردد بين ضررين إذا كان أحدهما أشد من الآخر فإنه يتحمل الضرر الأخف لدفع الضرر الأشد، ومراعاة أعظمهما تكون بإزالته، لأن المصالح تراعى نفيًا، كما أن المصالح تراعى إثباتًا، فمن ابتلى بذلك فواجبه أن يختار أهون الشرين، وأخف الضررين. وهاتان القاعدتان تتعلقان بالضررين المتعارضين اللذين لم يقع واحد منهما.

فالباحث العلمى ينبغى أن يكون لديه حسن تقدير لعواقب الأمور حتى يستطيع أن يتجنب الضرر الذى يمكن أن يقع بسبب بحثه العلمى أو خلاله، أو على الأقل يستطيع أن يتجنب الضرر الأعظم باختيار ما يسبب الضرر الأخف.

وكذلك تلك القاعدة التى مؤداها أن «درء المفسد أولى من جلب المصالح»، ودرء المفسد معناه رفعها وإزالتها، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة فإن دفع المفسدة مقدم فى الغالب على جلب المصلحة.

وإذا كانت هذه القاعدة تتعلق بأفعال الإنسان من حيث هى واجبة أو محظورة باعتبار أن تجنب المحظورات أولى من فعل الواجبات، فإنها يمكن أن تتعلق أيضاً بأخلاقيات البحث العلمى من حيث أن الباحث العلمى لا ينبغى أن يوجه جهوده العلمية إلى إسعاد البشرية وذلك عن طريق ابتكار بعض الأمور التى تؤدى إلى الرفه، بقدر ما ينبغى عليه أن يوجه جهوده إلى تخليص الإنسانية من مصادر الألم والشقاء والمرض وما إلى ذلك مما ينغص على الإنسان حياته، وذلك عن طريق البحث عن أيسر السبل لعلاج مظاهر الألم والشقاء لدى الإنسان على جميع المستويات والأصعدة.

أن من أهم ضوابط البحث العلمى التى ينبغى أن يتمسك بها الباحث باعتبارها فى الوقت نفسه من الآداب التى يجب مراعاتها أنه ينبغى أن يكون البحث محققاً للمنفعة الخاصة والعامة ولا يسبب أى ضرر ليس فقط عند تطبيق نتائجه، وإنما أيضاً فى مرحلة إجراء البحث. فمن جهة، فإنه ينبغى على الباحث أن يقارن بين ما يحققه البحث من منافع وما يحققه من أضرار، فإذا غلبت المضار على المنافع أو على الأقل إذا تساوت النتائج فى كلتا الحالتين، فإنه ينبغى على الباحث أن يبتعد عن إجراء هذا البحث أو على الأقل يقوم بتعديل بعض الفروض والمعطيات

لتجنب غلبة الضرر على المنفعة. ومن جهة أخرى، فإنه ينبغى على الباحث أن يستبعد الأضرار التى تلحق بعينة البحث بأن تذاخ ما فى الاستبيانات من آراء أو نتائج المقابلات الشخصية، وذلك فى مجال البحوث الاجتماعية بصفة خاصة أما فى مجال البحوث الطبية، فإنه ينبغى عدم تعريض المرضى لتجريب الأدوية، والاكتفاء فى البداية باستخدام حيوانات التجارب. وقد تنبه إلى هذه المسألة بعض العلماء الذين برزوا فى الحضارة الإسلامية وعلى رأسهم أبى بكر محمد بن زكريا الرازى. وهناك قاعدة مؤداها أن «الضرر

لا يزال بالضرر»، أى أن الضرر لا يزال بمثله، ولا بأكثر منه بالأولى بل يشترط أن يزال الضرر بلا إضرار بالغير إن أمكن، وإلا فبالأخف منه، لأن هناك قاعدة عامة سبق ذكرها مفادها أن الضرر يزال، فإذا أزيل الضرر بضرر مثله أو أعظم منه، فإن هذا يعد خرقاً لتلك القاعدة العامة. أما إذا كان الضرر يزال بضرر أخف منه، فإن ذلك يتفق مع قاعدة أخرى مفادها أنه «ينبغى أن يختار أهون الشرين».

وفى مجال أخلاقيات البحث العلمى وضوابطه، فإن هذه القاعدة يمكن أن تكون ضابطاً مهماً للبحث العلمى لما أشرنا إليه من ضرورة أن يعمل الباحث على إزالة الشر الذى قد يقع أثناء بحثه أو عقبه وكان عليه أن يتجنبه أو على الأقل أن يخفف منه.

ويمكن الإشارة إلى تلك القاعدة التى مؤداها أن «الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف»، وهذه القاعدة

دعا الإسلام إلى تجديد العلم والعلماء والاهتمام بتحصيل العلم حتى إنه قرن شهادة العلماء بشهادة الملائكة

ويمكن الإشارة إلى تلك القاعدة التي مؤداها أن «الضرورات تبيح المحظورات بشرط عدم نقصانها عنها»، والضرورات جمع ضرورة مأخوذة من الاضطرار وهو الحاجة الشديدة، والمحظورات جمع محظور وهو الحرام المنهى عن فعله.

وهذه القاعدة معناها أن الممنوع شرعاً يباح عند الضرورة، فلو لم تبيح الضرورات لما تحقق قاعدة الضرر يزال. وهكذا، فإنه يتضح ارتباط هذه القاعدة بقاعدة «الضرر يزال» وقاعدة «المشقة تجلب التيسير». وهذه القاعدة يمكن أن تعد من الضوابط المهمة في مجال البحث العلمي، إذ إن الباحث قد يضطر إلى التعرض لبعض الأمور المحظورة شرعاً أو قانوناً أو عرفاً. أما فيما يتعلق بالشرع والعرف فإن الباحث ينبغي أن يكون على علم بالتقدير الصحيح لما هو ضروري أو اضطراري. وأما قانوناً، فإنه ينبغي عليه أن يحصل على إذن رسمي من ذوى الاختصاص حتى لا يتعرض للمساءلة القانونية، وإذا لم يتيسر ذلك، فإن عليه أن يحجم عن هذا البحث أو يغير بعض مساراته حتى يستطيع الابتعاد عن هذه المخالفة القانونية.

وكذلك تلك القاعدة التي مؤداها أن «اليقين لا يزول بالشك»، وهذه القاعدة وإن كانت أكثر أهمية في مجال العبادات فإنها تعد ذات شأن في مجال البحث العلمي، فهي تقرر أهمية اليقين باعتباره أصلاً ثابتاً. فاليقين هو جزم القلب مع الاستناد إلى الدليل القطعي، بينما الشك هو تجويز أمرين لا مزية لأحدهما على الآخر.

ومعنى هذه القاعدة أن الأمر المتيقن بثبوته لا يرتفع إلا بدليل قاطع ولا يحكم بزواله لمجرد الشك، كذلك الأمر المتيقن عدم ثبوته لا يحكم بثبوته بمجرد الشك، لأن الشك أضعف من اليقين فلا يعارضه ثبوتاً وعدمًا. ولسنا في حاجة إلى القول بأن الباحث العلمي لا بد أن يلتزم التزاماً دقيقاً بهذه القاعدة، فلا يأتي بحكم على أمر إلا إذا أقام البرهان على ذلك. ولذلك، فإن الشك من غير أن يدعم ببرهان لا يعد ذا بال في مجال البحث العلمي اللهم إلا إذا كان شكاً منهجياً مؤقتاً لا يهدف إلا إلى الوصول إلى الحقيقة. وهذه مسألة تتعلق بمنهجية البحث العلمي أكثر من تعلقها بأخلاقيات الباحث العلمي.

وهناك قاعدة مؤداها أن «لا عبرة بالظن البين خطؤه»، أي أنه لا اعتداد بالظن البين خطؤه. وهذه

قضية مبدئية تتعلق بالحكم على قضية ما من القضايا التي يتضمنها البحث العلمي. فإذا كانت هناك قضية ما تبين أنها مخالفة لحكم معلوم أو لأحكام تمت البرهنة عليها فإنه لا بد من استبعادها من دائرة البحث وعدم الاعتماد عليها تحت أي ظرف من الظروف. وإذا كان الحكم المبني على الظن لا يعتد به، فإنه من باب أولى لا بد من استبعاد الأحكام المبنية على ما هو أقل من الظن مثل الوهم أو الشك.

وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه إذا كان الباحث العلمي لا يستطيع الوصول إلى أحكام مطلقة، لأن أحكامه في الغالب تكون احتمالية وإن كان هذا الاحتمال ذا درجة عالية من اليقين، فإنه لا بد من التفرقة بين هذه الأحكام الاحتمالية وبين الأحكام الظنية وما دونها، إذ إنه من الثابت أن درجة اليقين في الأحكام الاحتمالية تكون أعلى بكثير مما هي عليه في الأحكام الظنية. ولذلك، فإن الباحث غالباً ما يبدأ عباراته بقوله: «من المحتمل» أو «من المرجح»، ولا يستعمل عبارة «أظن» لأن «الظن لا يُغني عن الحق شيئاً».

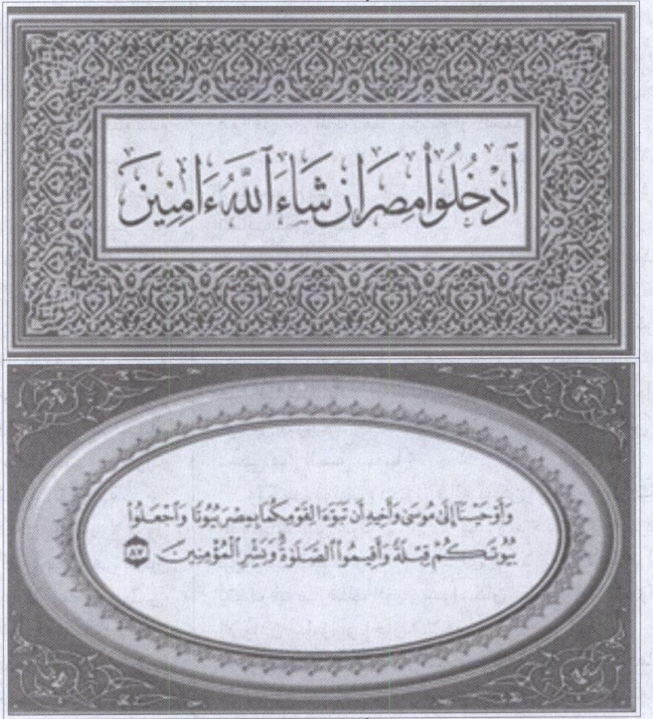
وأخيراً، وليس آخراً، فإنه يمكن الإشارة إلى تلك القاعدة التي مؤداها أن «لا يجوز لأحد أن يتصرف في ملك الغير بلا إذنه»، أي أنه لا يحل لأحد أن يتصرف في ملك الغير سواء كان خاصاً أو مشتركاً إلا بإذن سابق أو إجازته لاحقاً.

ومن الواضح أن هذه القاعدة تتعلق بالمحافظة على ما يملكه الغير. وفي مجال البحث العلمي، فإنها تتعلق بالأمانة العلمية، حيث إنه لا يجوز للباحث أن ينقل عن غيره من الباحثين السابقين عليه من غير أن يضع ما ينقله بين علامتي تنصيص مع الإشارة إلى الموضع الذي اقتبس منه، لأنه إذا لم يفعل ذلك يعد من الممارسين للسرقات العلمية وذلك أمر مرفوض في البحث العلمي. وفي ضوء ما سبقت الإشارة إليه من الارتباط الوثيق بين بعض القواعد الفقهية وبعض أسس وضوابط البحث العلمي، فإنه يمكن الإشارة على وجه الإجمال إلى أن العلماء العرب قد طبقوا ما أشرنا إليه من قواعد فقهية في مجال بحوثهم العلمية بطريقة تلقائية ليس فيها تعسف أو عنق، وإن كان بعض هؤلاء العلماء ليسوا من المسلمين إلا أنهم في نهاية الأمر كانوا ينتمون إلى الحضارة الإسلامية التي يعد الدين الإسلامي من أهم دعائمها.

مصر في القرآن الكريم والسنة

ذكرت مصر في القرآن في أكثر من ثلاثين موضعاً صريحاً (مذكورة بالاسم) أو كناية (يشار إليها في سياق الآية بإشارة يفهم منها أنها المقصودة). جاءت كلمة مصر في القرآن الكريم في خمسة مواضع صريحة:

- ١ - «وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا» (سورة يونس الآية: ٨٧).
- ٢ - «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ» (سورة يوسف الآية: ٢١).
- ٣ - «وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ» (سورة يوسف الآية: ٩٩).
- ٤ - «وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ» (سورة الزخرف الآية: ٥١).
- ٥ - «اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ» (سورة البقرة الآية: ٦١).



د. محمود نيازي*

ملحوظة: وردت كلمة مصر في القرآن على معنيين:

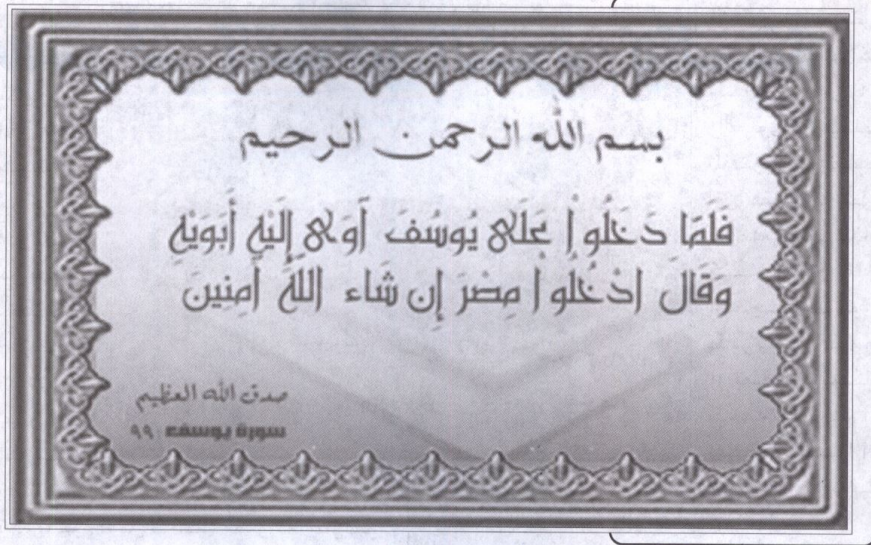
الأول: الوطن الذي يعيش فيه المصريون وقد ورد هذا المعنى في القرآن ممنوعاً من الصرف أي بدون تتوين في المواضع (١، ٢، ٣، ٤).

ثانياً: معنى المدينة المتحضرة التي تحيط بها البوادي كما هو وارد في سورة البقرة في قوله تعالى: «اهْبِطُوا مِصْرًا» فإنها لا تدل على مصر بمعنى

* طبيب مصري

الوطن وإنما تعنى المدينة المتحضرة (أي مدينة متحضرة في أي مكان).

فكلمة (مصر) بمعنى البلد المتمدن أو الدولة تعتبر اعترافاً من اللغة العربية بقدّم العمران المصري والحضارة المصرية، فقد استعار العرب كلمة مصر لتدل على المدنية والحضارة ثم جاء القرآن فيما بعد ليسجل هذا المعنى ويميزه بفارق لغوي دقيق حين أورد كلمة مصر بمعنى (الوطن) ممنوعة من الصرف



يوسف (٢١) وقال الذي اشتراه من مصر لزوجته: أحسنى معاملته وأكرميته حتى تطيب له الإقامة معنا لعله ينفعنا أو نتبناه فنتخذُه ولدًا، ولما كانت هذه المكانة عظيمة وهذه الإقامة كريمة جعلنا ليوسف في أرض مصر مكانة أخرى كبرى ليتصرف فيها بالعدل وحسن التدبير، ونعلمه تفسير الأحاديث والرؤى فيعرف منها ما سيقع قبل أن يقع ويستعد له، والله قوى قادر على تنفيذ كل أمر يريده لا يعجزه شيء عن شيء ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته ولطف تدبيره.

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (سورة يوسف الآية: ٩٩) بعد أن اعترف إخوة يوسف بخطئهم واعتذروا له وبعد أن سأل يوسف إخوته عن أبيه فذكروا له ما نزل به من الأحزان وذهاب بصره لكثرة البكاء عليه، فقال لهم يوسف: اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يرتد إليه بصره - وذلك بعد إعلام الله تعالى إياه بالوحى، ثم طلب منهم يوسف أن يأتوا إليه جميعاً ليعيشوا معه في مصر، فخرجوا إليه جميعاً فضم إليه أبويه وقال ادخلوا بلدة مصر آمنين من كل سوء وأجلس أبويه معه على

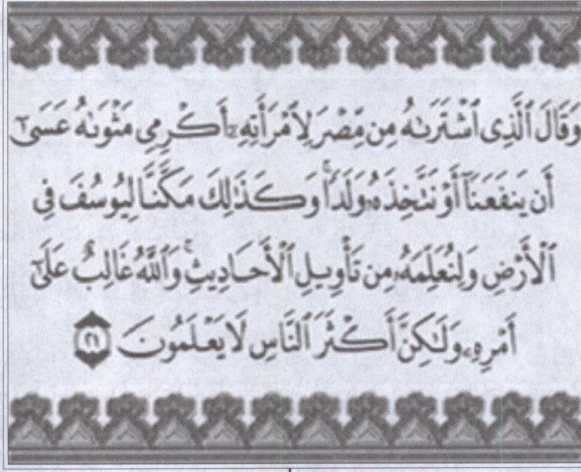
باعتبارها علماً وذلك في الأربعة مواضع السالفة الذكر، ثم أورد كلمة مصر الدال على معنى (المدينة) منوناً وذلك في موضع وحيد في القرآن الكريم.

تفسير الآيات التي ذكرت مصر فيها صراحة

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس الآية: ٨٧) لما آمنت طائفة من بنى إسرائيل بدعوة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام شكوا إليه تهديد فرعون وتوعده لهم، فقال لهم موسى عليه السلام: إن كنتم آمنتم بالله حقاً فعليه اعتمدوا في نصركم على فرعون وجنده، ثم أوحى الله تعالى إلى نبيه موسى عليه السلام وأخيه هارون أن اتخذوا لقومكما بمصر بيوتاً واجعلوا في بيوتكم مساجد للصلاة فيها سرّاً خوفاً من فرعون وجنده وأقيموا الصلاة وبشر أهل الإيمان أنهم منصورون وأن فرعون وجنده منهزمون.

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة

الأدنى من البقول
وما إليها بالذى هو
خير أى من المن
والسلوى - اختلف
المفسرون فى تفسير
المن، فقيل: هو شئ
صمغى حلو المذاق
كان ينزل على
الشجر (والسلوى)
طائر يشبه السمان
أو لعله السمان
نفسه فأمرهم أن
يهبطوا مصرًا أى
مصر من الأمصار



سرير الملك وخروا
له سجداً - سجد
تحية وتعظيم.
﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ
فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا
قَوْمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ
مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي
أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾
(سورة الزخرف
الآية: ٥١) لما رأى
فرعون ما رأى من
معجزات موسى
ودعوته فنادى فى

ويلد من البلدان تجدوا ما تطلبون. تفسير الآيات التى ذكرت فيها مصر كناية

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي
الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ
نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ (سورة يوسف
الآية: ٢٠) شاع خبر ما صدر من
امرأة العزيز مع يوسف فى مصر
وقال نسوة: إن هذا أمر عجيب
امرأة العزيز مع شرفها تطلب من
فتاها ارتكاب الفاحشة معها لقد
امتلك حبه قلبها.

وقال تعالى: ﴿وَنَخَلُ الْمَدِينَةِ عَلَى
حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (سورة
القصص الآية: ١٥) المقصود بالمدينة

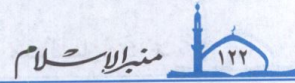
مدينة منف التى كان فرعون يسكن بها
- على حين غفلة من أهلها أى وقت القبول أو ليلاً
كما قيل. ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾
(سورة القصص الآية: ١٨) أى موسى عليه السلام.

وقال تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ
يَسْعَى﴾ (سورة القصص الآية: ٢٠) المقصود
بالمدينة مدينة منف التى كان فرعون بها ظل موسى
خائفاً يخشى أن يؤخذ بقتله القبطى حتى جاءه رجل

الله قوى قادر على تنفيذ كل أمر يريده ولكن أكثر الناس لا يعلمون خفايا حكمته ولطف تدبيره

قومه قائلاً: يا قوم لى ملك مصر فلا ينازعنى
فيه أحد وهذه أنهارها تجري من تحت
قصورى (وهذه الأنهار تفرعت عن
النيل وكان أعظمها أربعة أنهار هى
الملك - طولان - دمياط - تنيسى)
أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه
من النعيم والخير العميم وما فيه
موسى من الفقر الشديد، بل أنا خير
من هذا الضعيف الذليل.

﴿وَإِذْ قُلْنَا يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ
عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ
لَنَا مِنْهَا ثَمَرًا مِنَ الْأَرْضِ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا
وَفُومِهَا وَعَدَسِيهَا وَبَصَلِهَا قَالَ
أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ
خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِنْهَا مَا سَأَلْتُمْ وَصُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الذَّلَّةُ وَالْمِسْكِينَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ
ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (سورة البقرة الآية:
٦١)، ضجر اليهود من المن والسلوى فطلبوا من نبي
الله موسى عليه السلام أن يدعو ربه ليخرج لهم من
أرض سيناء بقولاً وفتاءً وفوماً (الحنطة والعدس
والبصل)، فقال لهم موسى عليه السلام: أtestبدلون



من آخر المدينة مسرعاً يريد أن ينقذ موسى محذراً إياه أن الملأ من حاشية فرعون - وهم أصحاب الأمر والنهى فى المدينة - يتشاورون فى شأنك ليقتلوك فاخرج من المدينة إني لك ناصح أمين قد ذكر المفسرون بأن هذا الرجل مؤمن آل فرعون المذكور فى القرآن.

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ (سورة المؤمنون الآية: ٥٠) أخرج ابن أبى حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فى هذه الآية قال: هى مصر وقيل أيضاً أرض بيت المقدس.

وقال تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ (سورة يوسف الآية: ٥٥) لما ظهرت براءة يوسف وخرج من السجن وقام بتفسير رؤيا الملك التى أعجز الجميع تأويلها عرف الملك مكانته وطلبه وقال له: أنت اليوم فى مكانة عالية وأمر نافذ، فسأله يوسف عليه السلام أن يجعله على ولاية خراج مصر وحساب أقواتها فإنى حفيظ لتقدير الأقوات وعلیم بسنين المجاعات فأستطيع تنظيم الأقوات فى مواجهة ما عسى أن يحدث.

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ

فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة يوسف الآية: ٥٦) أنعم الله على يوسف عليه السلام نعمة جليلة؛ فجعل له سلطاناً وقدرة على أرض مصر يتصرف فيها حسب مشيئته. وقال تعالى: ﴿فَلَنُؤْتِيَنَّكَ الْإِذْنَ لِتُخْرِجَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ (سورة يوسف الآية: ٨٠) قال كبير إخوة يوسف ﷺ لن أخارق تلك الأرض - وهى مصر - حتى يأذن لى أبى بالخروج منها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآية: ٤) أى أن فرعون طغى وتجبى فى الأرض وهى مصر.

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ

الْوَارِثِينَ • وَنَمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآيات: ٥، ٦) أى نريد أن ننعى على المستضعفين فى الأرض - مصر - وهم بنو إسرائيل ونجعلهم سادة بعد أن كانوا أتباعاً لفرعون وقومه ونجعلهم الوارثين لأنبيائهم أو لأمم أخرى ونمكن لهم فى مصر والشام؛ فتكون لهم مكاناً يستقرون فيه.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَالُوهُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَاهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة القصص الآية: ٧) اتفق المفسرون على أن المقصود باليم هو نيل مصر. وقال تعالى: ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة القصص الآية: ١٩)

غفر الله لموسى بعد قتله القبطى من غير قصد لنصرة أحد بنى إسرائيل وفى اليوم التالى استغاث به نفس الرجل على قبطى آخر لكنه ظن أن موسى عليه السلام سيقترله؛ فقال لموسى عليه السلام إن تريد إلا أن تكون جباراً فى الأرض.

وقال تعالى: ﴿لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٩) نصع مؤمن آل فرعون قومه قائلاً إن كان لكم الملك اليوم والغلبة والظهور فى أرض مصر فمن

الذى يمنعنا من عذاب الله إن كذبتم وقتلتم موسى. قال تعالى: ﴿أَوَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْأَرْضِ فَسَادٌ﴾ (سورة غافر الآية: ٢٦) قال فرعون لقومه: اتركونى أقتل موسى خوفاً على دينكم ودين آبائكم، فإنه ما يريد إلا تغيير دينكم وإيقاع الخلاف بينكم فيحدث النزاع والافتتال.

وقال تعالى: ﴿أَتَنْذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ (سورة الأعراف الآيات: ١٢٧، ١٢٨) إلى قوله: ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٢٩) المقصود بالأرض فى هذه الآيات هى مصر، وقال تعالى:

جعل الله سبحانه وتعالى لسيدنا يوسف مكانة كبرى فى مصر ليتصرف فيها بالعدل وحسن التدبير



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٣٧) قال الليث ابن سعد: هي مصر بورك فيها بالنيل.

وقال تعالى: في سورتي الأعراف والشعراء: ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ (سورة الأعراف الآية: ١١٠، والشعراء الآية: ٣٥) أي مصر، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرَتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ (سورة الأعراف الآية: ١٢٣) وبخ فرعون السحرة لإيمانهم بموسى عليه

السلام قبل إعطائهم الإذن، وقال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة الشعراء الآيتان: ٥٧، ٥٨) فأخرجنا فرعون وجنوده من أرضهم الشبيهة بجنات تجري تحتها الأنهار فأهلكوا بصرفهم عن الحق وإيثارهم الخروج وراء موسى، وقال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ • وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ (سورة الدخان الآيتان: ٢٥، ٢٦) قال الكندي: لا يعلم بلد في أقطار الأرض أثنى الله عليه في

القرآن بمثل هذا الثناء، ولا وصفه بمثل هذا الوصف، ولا شهد له بالكرم غير مصر. وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾ (سورة يونس الآية: ٩٣) أورده ابن زولاق. وقال القرطبي في تفسيره: أي منزل صدق محمود مختار - يعنى مصر. وقال الضحاك: هي مصر والشام.

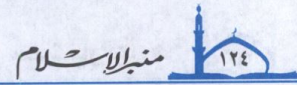
وقال تعالى: ﴿كَمْثَلُ جَنَّةِ بَرِّيَّةٍ﴾ (سورة البقرة الآية: ٦٥)، تخريج سورة أورده ابن زولاق وقال: الربا لا تكون إلا بمصر. وقال تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (سورة المائدة الآية: ٢١) أورده ابن زولاق أيضا، وحكاها أبو حيان في تفسيره قولا إنها مصر، وقيل هي فلسطين والمراد بيت المقدس. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا

نُسَوِّقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرَيْرِ﴾ (سورة السجدة الآية: ٢٧) قال قوم: هي مصر، وقواه ابن كثير في تفسيره. وقال تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ (سورة فصلت الآية: ١٠) قال عكرمة: منها القراطيس التي بمصر. وقال تعالى: ﴿إِرمَ ذَاتَ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ • وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ • وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ (سورة الفجر الآيات: ٧، ١٠) الأوتاد هي الأهرام في رأى الشيخ الجليل الإمام محمد عبده. وقال تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِينَ﴾ (سورة المؤمنون الآية: ٢٠) أي وخلقنا لكم شجرة الزيتون التي تثبت في هذا الجبل بتلك البقعة المباركة، وتثمر زيتونا تصنع منه الزيوت التي يدهن بها، وتتخذ إداما للأكلين. وقال تعالى ﴿وَطُورِ سَيْنَاءَ﴾ (سورة التين الآية: ٢) أقسم تعالى بالجبل الذي كلم عليه موسى عليه السلام - وسنين اسم للبقعة التي فيها هذا الجبل وتسمى أيضا سينا.

ثانياً: مصر في السنة النبوية المطهرة

أهل مصر أوصى بهم رسولنا الكريم ﷺ وكذلك بشر الله على لسان رسوله عليه الصلاة والسلام أنهم سيكون لهم دور عظيم في الجهاد في سبيل الله منها ما رواه أبو ذر رضى الله عنه عن النبي ﷺ: «إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ مِصْرَ وَهِيَ أَرْضٌ يُسَمَّى فِيهَا الْقِيَرَاتُ، فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةَ وَرَحْمًا»، أو قال: «ذِمَّةٌ وَصِهْرًا» (رواه مسلم في صحيحه)، أما ذمتهم فمصرية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ وأما رحمهم فهاجر أم إسماعيل بن خليل الله إبراهيم عليهما السلام، وقول النبي ﷺ: «اللَّهُ فِي قِبْطِ مِصْرَ؛ فَإِنَّكُمْ سَتُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عِدَّةً وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وقال: أخرجه الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الدلائل

أوصى رسولنا الكريم ﷺ بأهل مصر مبيناً دورهم العظيم في الجهاد في سبيل الله



بسند صحيح عن أم المؤمنين أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - أن رسول الله ﷺ أوصى به عند وفاته.

مصر كما كرمها الله

مصر كرمها الله فهي الأم الحنون التي يأوى إليها كل محروم ويأمن في جوارها كل خائف ويلتمس عطاها كل محروم فكانت الحضان الدافئ الذي آوى إليه الأنبياء، فهذا إدريس عليه السلام الذي رفعه الله مكاناً علياً نشأ على أرضها الطاهرة، وهذا خليل الله إبراهيم عليه السلام

تزوج من أبنائها السيدة هاجر أم العرب فأنجب نبي الله إسماعيل جد حبيب الله وخاتم رسل الله، وهذا الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم نبي الله يوسف عليه السلام نشأ على أرضها وصار إليه زمام أمورها، فكان نبياً لأهلها وقائداً وعالماً بأمورها، وتبعه إليها نبي الله يعقوب لتتحقق على أرضها أعظم رؤيا تحدث عنها كتاب ونزل بشأنها آيات بينات هي من أحسن القصص في القرآن، وهذا كليم الله موسى عاش على أرضها طفلاً رضيعاً فشاباً

فتياً فرجلاً عفيفاً فتبياً كليماً ورسولاً عظيماً، كلمه الله بلا واسطة على أرض مصر المباركة على جبل أقسم الله به في محكم البيان فقال: (والطور)، وهذا روح الله ونبي الله عيسى عليه السلام وأمه العذراء البتول لم تجد لها مأوى هرباً من بطش الرومان إلا في حضان مصر الأمن والأمان، وكانت منطلق أصحاب رسول الله لنشر دين الله في أفريقيا ومن ورائها أوروبا فأى تشريف وتعظيم لك يا مصر يا أم الأمم والعلم الأشم والنجم الساطع في سماء الدنيا.. حفظك الله يا مصر.

خاتمة

هذا ما وفقني الله إليه من جمع وترتيب لما ورد في كتاب الله تعالى من آيات مباركات عن هذا البلد

العظيم الذي تهواه القلوب ويملاً حبه حنايا الأفتدة ويبهز جماله وسحره العيون، فيا ليتنا نعلم قدره كما عظمه ربنا بذكره في كتابه، ويا ليتنا ندرك فضله كما أدركه من قبلنا وبذلوا في سبيل رفعتهم المهج والأرواح وياليتنا نرفع راية البناء لتقدمه وليس معاول الهدم لتخريبه.

إلى كل مصري تربي على هذه الأرض المباركة الطيبة أحبوها لأنها كنانة الله في أرضه، أحبوها فكم من الأنبياء عاشوا عليها وقاموا على أرضها لله خاشعين، أحبوها لأنها ناصرة الإسلام وحصن الأمان، أحبوها لأنها منارة العلم وقبلة العلماء، أحبوها لأنها تستحق الحب، كونوا أبناءها البررة واحفظوا ترابها المعطر بدماء أبنائها وشهداءها الذين بذلوه محبة وتضحية في سبيل رفعتها ونصرتها.

إن حب مصر يعني أن تتشابه أيدينا بمختلف أفكارنا فكلنا مصريون، أن نعمل لنهضتها وتقدمها، أن نعمل على تفجير طاقاتنا بالجد والبناء أن نعمل لنستغل إمكانياتنا التي وهبنا الله تعالى أن نعمل لتسمو مصرنا الحبيبة لتكون قمة بين الأمم.

فيا أبناء مصر البررة لا تفتت الفرقة أجسادكم ولا تمزق الفتنة أوصال الحب في قلوبكم فتزهق روح التعاون والمودة بينكم، ارفعوا راية البناء خفاقة إلى عنان السماء، واعملوا على إحياء أمجادها التي توالى على مر الزمان بالحب والعمل والكفاح والأمل. **﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** (سورة التوبة الآية: ١٠٥) اللهم احفظ مصرنا من كل سوء... آمين.

وختاماً فما كان من توفيق فمن الله وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمني ومن الشيطان والله منه براء والحمد لله رب العالمين.

كرم الله مصر فهي الأم الحنون التي يأوى إليها كل محروم ويأمن في جوارها كل خائف



عدد شعبان ١٤٣٥ هـ

مالك بن نبي ومنهجه الإصلاحية

يعتبر مالك بن نبي، منه المفكرية القلائد الذي اهتموا بالبحث والتنقيب في مشكلاتنا المعاصرة، كمشكلات النهضة، والتقدم والحضارة. فهو المفكر المغموم بمشكلات أمته، سيما أنه المفكر الذي عاش في ظل الاستعمار وخبره مع معاشية، هذا بجانب فكره الموسوعي الذي ينم عن ثقافة إسلامية صنيعة، بجانب انفتاحه على الثقافة الغربية. كان يود أن يؤسس منهج إصلاحى شامل يرفع أمته إلى الأمام لا إلى الخلف ومنه هذا المنطلق ذهب يوظف لأبعاد هذا المنهج، وبمكنتنا أن نشير إلى أهم ملامح منهجه عبر هذا العرض.



مالك بن نبي

٢- تشخيص الداء والدواء للمشكلات:

ينطلق مالك الفكر المغموم بقضايا أمته بتشخيص الداء ويحاول في مشروعه الحضاري تشخيص الداء. وليت مالكًا اقتصر على همومه المعاصرة ومشكلات الأمة على كل مستوياتها، ولكنه يحاول بحدسه العميق البحث والتنقيب في أغوار تاريخنا الحضاري الإسلامي، محاولاً ترسيم مسيرة الإنسان الحضارية وتفاعله مع الواقع الاجتماعي مستفيداً الدروس والعبر في معالجة مشكلاته الراهنة. لقد حاول أن يرصد منحنى الصعود والهبوط في تاريخ حضارتنا العربية والإسلامية، فهو لم يقف عند الأصالة بقدر ما حاول أن يعصر هذه الآراء لخدمة حضارتنا وثقافتنا المعاصرة.

١- العقيدة أساس منهجه الإصلاحية:

لا تكون مبالغين إذا قلنا إن العقيدة الإسلامية هي الأساس المكين الذي انطلق منه مفكرنا، لتشديد رؤيته الإصلاحية على جميع المستويات، الثقافية والتربوية، والمستوى النهضوي الحضاري، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي. لقد أشار العلامة ابن نبي إلى أهمية العقيدة ويرى أننا لم نستثمر هذه (العقيدة) الاستثمار الصحيح، حتى نستفيد منها في أمور معاشنا ومعادنا. لقد اهتم مالك بن نبي بالانتقال من عالم الأفكار إلى عالم الأفعال من خلال العديد من مؤلفاته، وهو يرى أن الأفكار الحية تحتاج إلى الأشخاص الذين يتفاعلون معها ويكون أثرها في عالم الأشياء.

د. جمال رجب سيدبي *

٢- مجالات الإصلاح في المشروع الحضاري:

نود أن نشير إلى أن مالك بن نبي اهتم بمجالات عدة، لتطبيق منهجه الإصلاحية، فهو يحاول أن يرسم الطريق للتخلص من التبعية للاستعمار، وأن تكون لنا شخصيتنا العربية والإسلامية المميزة، لذلك نرى مفكرنا يحاول أن ينفذ إلى عمق المشكلات لكي يسبر

غورها، وسوف نعرض لهذه المجالات.

أ- المجال الحضاري:

عرض مالك لمشكلاتنا تحت عنوان مشكلات الحضارة، ففي هذا الإطار تتمحور معظم القضايا والمشكلات، وغالباً ما يبدأ بالنقد ثم يتلو ذلك بالأراء البنائية والإيجابية.

* استاذ جامعة قناة السويس.

ب- المجال السياسي:

احتلت الأفكار السياسية مكانا مهما في فكر مالك، وهو في هذا الصدد، يود أن يبعث الروح والهمم في نفس الأمة، فلم يكن يهدف من وراء كتاباته السياسية للتظير، بقدر ما كان يهدف للتغيير والفعالية في الواقع السياسي.

ويرى مالك أن الإصلاح السياسي، يبدأ من تغيير الإنسان والمجموع وليس الهدف مجرد تغيير الحكومات أو على حد تعبيره، فالحكومة مهما كانت ما هي إلا آلة اجتماعية تتغير تبعاً للوسط الذي تعيش فيه وتتغير معه، فإذا كان الوسط نظيفاً حراً، فما تستطيع الحكومة أن تواجه بما ليس فيه، وإذا كان الوسط متسماً بالقابلية للاستعمار، فلا بد أن تكون حكومته استعمارية.

هذه الملاحظة تدعونا لأن نقرر أن الاستعمار ليس من عبث السياسيين ولا من أفعالهم بل هو من النفس ذاتها التي تقبل ذل الاستعمار، والتي تمكن له في أرضها^(٤).

يشخص مالك العلاقة بين السياسة والاستعمار من جهة

ونهبضة الأمة وإصلاحها السياسي من جهة أخرى في طرح جديد لا تحكمه العواطف السطحية، بقدر ما يحاول أن ينفذ إلى أعماق المشكلات ويحاول أن يسبر غورها ويضع يده على الداء محاولاً تشخيص الدواء بعقلية فذة تتم عن عقل ينفذ إلى الجوهر عابراً القشور إلى اللباب. ويعزو مالك إلى جمال الدين الأفغاني، الدور الكبير في

من أجل هذا ينهي مفكرنا مالك بن نبي ما آل إليه حالنا، حيث أصبحنا مستهلكين للتكنولوجيا لا منتجين لها، وهذا في رأيه من الأمور الخطيرة في الصراع الحضاري فهو يرى: «أن العالم الإسلامي

يعمل منذ نصف قرن على جمع أكوام من منتجات الحضارة، أكثر من أن يهدف إلى بناء حضارة، وقد تنتهي هذه العملية ضمناً إلى أن نحصل على نتيجة ما تقتضى ما يسمى قانون الأعداد الكبيرة، أعنى قانون الصدفة، فكوم ضخم من المنتجات المتزايدة، دائماً يمكن أن يحقق على طول الزمن، ودون قصد (حالة حضارة)، ولكننا نرى فرقاً شاسعاً بين هذه الحالة الحضارية، وبين تجربة مخططة كتلك التي ارتسمتها روسيا منذ أربعين عاماً والصين منذ عشر سنوات، هذه التجربة تبين أن الواقع الاجتماعي خاضع لنهج فني معين، تطبق فيه (قوانين الكيمياء الحيوية) و (الديناميكية الخاصة) سواء في تكوينه أم في تطوره^(١).

بعد هذه الرؤية النقدية يقدم مفكرنا مالك الرؤية الإيجابية

البناءة لمفهوم الحضارة الحقيقي، فالأمر لم يعد مجرد استهلاك بقدر ما هو إبداع وابتكار ولن يتم ذلك إلا في إطار هذه العلاقة الجدلية بين الثلاثة الأعمدة الرئيسية ففي رأيه هي حضارة = إنسان + تراب + وقت^(٢) وفي هذه العوامل ينحصر رأس مال الأمة الاجتماعي الذي يمدها في خطواتها الأولى في التاريخ^(٣).



جهوده الرائدة في سبيل إعادة التنظيم السياسي للعالم الإسلامي^(٥).

وإن كان لابن نبي العديد من المآخذ على جمال الدين منها أنه قصد إصلاح القوانين دون الاهتمام بإصلاح الإنسان^(٦).

ورغم هذه الانتقادات الحادة أحيانا فإنه لا ينكر دور المصلح الكبير الشيخ محمد عبده بل هو يعتقد أن جزءا كبيرا مما يحققه العالم الإسلامي يعود إلى مجهودات الشيخ محمد عبده ومدرسته.

يعود مفكرنا إلى الأصالة، وإلى أفكار السلف حول الفكر السياسي ومدى ارتباط الأخلاق والقيم السامية بالنهج السياسي، ولعل هذا الرأي يعود إلى مرجعية الفكرة الإسلامية عنده فهو يقول: لقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحاسب نفسه دائما، وكان يبكي من ذنوبه رجاء أن يغفرها الله له، ولكن العالم الإسلامي قد فقد هذه الروح منذ زمن بعيد، فلم يعد أحد يؤنب نفسه أو يتأثر من خطيئته أو يبكي على ذنوبه.

وهؤلاء هم القادة والموجهون وقد خيم عليهم شعور بالطمأنينة الأخلاقية، فلم نعد نرى زعيما يعترف على الملأ بأخطائه^(٧).

هكذا يضع مفكرنا مالك يده، على بيت الداء، ويأسى على غيبة المثل الأعلى الإسلامي مثلما وجدنا المثل والقدوة في شخص سيدنا عمر وغيره من الأعلام في فكرنا الإسلامي.

وبهذا يدعونا مالك إلى أن نتواصل بين القديم

والحديث، أو الموروث والجيد، أو الأصالة والمعاصرة، فيقول: وإلى هذه القدرة السامية ينبغي أن نقارن تنظيماتنا وأفكارنا السياسية الحالية في العالم الإسلامي لنقيس تخلفنا عن هذا النموذج^(٨).

ج - المجال الاجتماعي؛

أحد المحاور الرئيسية، في أفكاره، فهو يعتقد أن الخلل الاجتماعي يتبعه بطبيعة الحال الخلل في الجوانب الأخرى.

ينقد مالك ما آل إليه حال مجتمعاتنا الإسلامية، وما زالت تميز منطق القول والعمل، فإن المجتمع الإسلامي يعيش طبقا لمبادئ القرآن، ومع ذلك فمن الصواب أن تقول: إنه يتكلم تبعاً لمبادئ القرآن، لعدم وجود المنطق العملي في سلوكه الإسلامي.

ونظرة إلى واقعنا لنرى الرجل الأوروبي والرجل المسلم: أيهما ذو نشاط وعزم وحركة دائبة ليس هو الرجل المسلم بكل أسف الذي يأمره القرآن كما يعرف ذلك تماما بقوله تعالى: ﴿واقصد في مشيك﴾ وقوله: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا﴾ إن هذه الرؤية النقدية من مفكرنا رؤية رجل عاش في كنف الحضارة

الغربية (فرنسا) وخبرها عن قرب وعاش في مجتمعه الإسلامي والتحم به، وهو يحاول أن يقدم لنا رؤية تحليلية للخلل الاجتماعي في العالم الإسلامي.

د - المجال الثقافي والتربوي؛

ليس ثمة شك، أن المجال الثقافي والتربوي من المجالات المهمة في فكر مالك، وهو يود تأسيس



مالك بن نبي من المفكرين القالئل الذين اهتموا بالبحث والتنقيب في مشكلاتنا المعاصرة

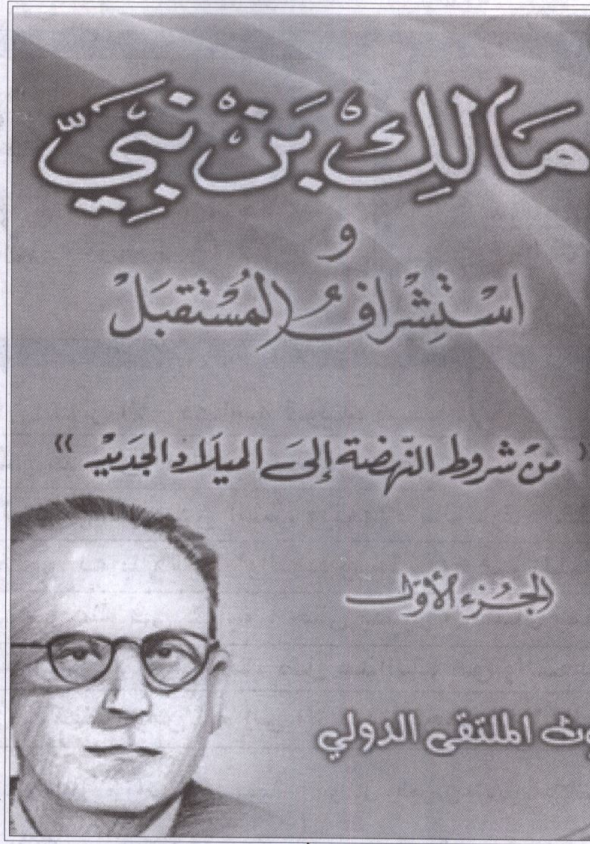
الحضارة
والتقدم (١٠).

أظننا لسنا في
حاجة إلى التأكيد،
على أننا مازلنا
في أمس الحاجة
إلى أفكار مالك بن
نبي ومنهجه
الإصلاحية، كي
تتقدم الأمة
وتحقق النهضة
المرجوة.

الهوامش

١- مالك بن
نبي: شروط النهضة
ترجمة د. عبد
الصبور شاهين دار
الفكر ص ٤٤
٢- نفس المرجع:
ص ٤٥
٣- نفس المرجع:
ص ٥٠

٤- نفس المرجع: ص ٣١
٥- مالك بن نبي: وجهة العالم
الإسلامي ترجمة د. عبد الصبور
شاهين ١٩٨٥ م
٦- نفس المرجع: ص ٤٥
٧- نفس المرجع: ص ٧٧
٨- مالك بن نبي: مشكلة الأفكار
ص ١٣٤
٩- مالك بن نبي: مشكلة الثقافة
ص ٨٤
١٠- مالك بن نبي: المرجع السابق ص ١١٧.



المجال الثقافي والتربوي من المجالات المهمة في فكر مالك بن نبي

عقلية ثقافية،
يحكمها منطق
العمل، فلا جدال أن
الجانب الثقافي هو
الذي يوحد نسيج
الأمة ويجعلها أشبه
بالجسم الواحد ففي
رأيه إن العالم
الإسلامي اليوم
أحوج ما يكون في
جوهره إلى الإرادة
والانتباه. فحياة
المسلم اليومية كما
يراها مالك يسودها
الكثير من الشلل
وانعدام الفعلية في
الجانب الخاص
والعام والسبب في
ذلك يرجع إلى
افتقاد الضابط
الذي يربط بين
العمل وهدفه بين
فكرة وتحقيقها وبين

ثقافة ومثل عليا، في هذا المعنى
يؤكد: إن الذي ينقص المسلم ليس
منطق الفكرة ولكن منطق العمل
والحركة، وهو لا يفكر ليعمل، بل
ليقول كلاما مجردا (٩).

ويشير مالك إلى أن الأزمة الثقافية
التي يعيشها العالم الإسلامي لم تكن
أزمة في الوسائل، وإنما في الأفكار
ومنا لم يدرك هذا العالم تلك
الحقيقة إدراكا واضحا، فسيظل داء
الشيبة العربية عضالا بسبب تخلفها عن ركب



من حقوق الأخوة

د. السيد محمد الديب*

ينبغي أن يمثل الأخ دعامة قوية، وسداً

منيعاً لأخيه، فيسدى له النصيحة في الخير،

وينصره في الحق، ويصدّه عن الشرّ، ويتعهده بالزيارة، ويقترّب منه بالمحبة

والعطف، ويُفضى له بالأسرار والودّ، ويستشيرُه في الملمات، ويستتره في

حضوره، ويدافع عنه في غيابه؛ حتى يصير الاثنان بمثل رجل واحد،

وتنتقل المحبة التي بينهما - في ظل هذا التوافق والتعدد بين كثير من

الإخوة - إلى أبنائهما، ومن ثمّ إلى الآخرين تحت ظلال الرحمن الرحيم .

والمال والعرض والأبناء، وكأنهما لم يرتبطا بوشائج
مقدسة رعاها الشرع، وأوجب صيانتها وعدم
الطغيان عليها .

ويحدث أن يتمادى الأخوان أو الإخوة في الخصام
والعناد، واعتداء أحدهما على الآخر، ويكون الرد
على الخطأ بأشدّ منه، وتنتقل الكراهية إلى الأبناء
والزوجات، وقد تصل إلى الأحفاد، ثم تحدث اليقظة
من الغفوة والإفاقة من الغضب، وتأتى المراجعة
لشطط النفس، وغواية الشيطان، ويقترّب الأخ من
أخيه، وتعود مياه العلاقة إلى قنواتها الطاهرة، ما

١- حديث القرآن الكريم والسنة النبوية

عن علاقة الأخ بأخيه

لقد أنبأت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن
متطلبات العلاقة بين الأخوين الشقيقين، أو لأب أو
لأم، وحذّرت من الإخلال بواجبات هذه العلاقة،
وما يترتب عليها من حقوق لكل واحدٍ على الآخر،
ذلك أن الحاصل في الواقع المعاصر يشهد بكثير
من الخروجات التي لا يجوز حدوثها؛ لما لها من
آثار منافية للدستور الأخلاقي للإسلام، ومن ذلك
التجاوز البغيض إلى درجة الاعتداء على النفس

♦ أستاذ بجامعة الأزهر.

منبر الإسلام ١٣٠

أنبأت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن العلاقة بين الأخوين الشقيقين وحذرت من الإخلال بواجبات هذه العلاقة

يعنى أن الأصل فى هذه العلاقة هو الحب والتعاطف والتقارب، وأن الخروج عن هذا الأصل لا يتجاوز كونه سحابة صيف تبدو للناظر ضئيلة، ثم تتلاشى وتعود السماء إلى تمام الصحو والصفاء.

أ - لقد اجتمع الحب والكره فى قصة يوسف عليه السلام وإخوته، وأورد القرآن - فى السورة التى سُميت باسمه - لفظ الأخ منفرداً بأحوال متعددة أربع عشرة مرة، وجمعاً أربع مرات، حيث عُرِضت الأحداث فى معظم السورة للعلاقة بين يوسف وإخوته، وتعلقه بأخيه الشقيق، الذى تمّ التفريق بينهما إلى أن التقيا على المحبة والإخلاص والوفاء.

وقد أعمى الحق الإخوة، فغابوا عن الصواب، وسيطرت عليهم القسوة والكرهية، فمكروا بأخيه، وألقوه فى الجُبِّ، حتى يخلو لهم وجه أبيهم، وتتبه الوالد عليه السلام لمكائد الشيطان، وحذر يوسف مما يمكن أن يلحق به من شرور إخوته، قال تعالى على لسان يعقوب: ﴿قَالَ يَبْنَى لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة يوسف : الآية ٥).

وطالت أيام القسوة على يوسف، وهو ينتقل من المبيت على صخرة فى الجُبِّ إلى تقييد حريته فى قصر العزيز، إلى الزج به فى السجن ؛ حتى نال البراءة، وصار أميناً وراعياً لخزائن الحكم بأرض مصر، وأقر إخوته بالذنب فى حقه، وطلبوا من أبيهم الغفران لهم، فقال تعالى على ألسنتهم:

﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾

• قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾

(سورة يوسف : الآيتان ٩٧، ٩٨).

ب - وكانت حياة موسى عليه السلام قلقة مضطربة فى سبيل التبليغ لرسالته، واحتاج إلى من يعينه، ويشد من أزره، ويقوى معه على مواجهة أعدائه، وأبدى رغبته فى انضمام أخيه (هارون) إلى معيته، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي • هَارُونَ أَخِي • أَشَدُّ بِهِ أَزْزَى • وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي﴾ (سورة طه: الآيات ٢٩ - ٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾ (سورة مريم : الآية ٥٣).

وتجلت مكانة هارون وتأثيره فى مسيرة الدعوة السماوية، فهو أخ لموسى، وصديق معه، وأفصح منه لساناً وأكثر الخلق إخلاصاً له فى التصدى لفرعون وملئه، وأشادت آيات القرآن بشأن هارون وأثره فى دعوة أخيه، فقال تعالى على لسان موسى عليه السلام:

﴿وَإِخْوَتُ هَارُونَ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسَلْنَا مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ • قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا

سُطْلَنَا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِإِيتِنَا أَنْتُمَا وَمَنْ أَتْبَعَكُمَا الْفَلِيلُونَ ﴿٣٥﴾

(سورة القصص : الآيتان ٣٤، ٣٥).

وقد ألفت هذه الآيات القرآنية الأضواء على جوانب الصورة، التي تؤلف بين الأخوين موسى وهارون عليهما السلام.

ج - وجاء المشهد الثالث بالقرآن الكريم عن العلاقة بين الأخ وأخيه، وهو مشهد أكثر قسوة وإجراماً، وجرت وقائعها في المرحلة المتقدمة من عمر الإنسان على الأرض، ويُعد نموذجاً بشعاً لطغيان الأخ على أخيه، حيث سيطرت الكراهية والأنانية على قلب (قاييل) ابن آدم الذي أصرَّ على زواج من ليست له، وصدَّ مسامعه عن نصيحة والده، فقتل أخاه (هابيل) الذي قبل الله قربانه، ولم يتقبل سبحانه وتعالى قربان (قاييل) الذي طعن الأخوة في مقتل، ودمَّر وشائج المحبة والألفة. قال تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (سورة المائدة : الآية ٣٠).

د - وتكون المساعدة للأخ في مسارها الصحيح عندما يقع عليه الظلم، أو يُسلب منه الحق، لكن الأمر يختلف عندما يكون الأخ ظالماً متعدياً، وأوضح الرسول ﷺ بيان الحال في هذا الشأن فقال: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، ففيل: يا رسول الله عرفنا كيف ننصره مظلوماً، فكيف ننصره ظالماً ؟ قال: «تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره»^(٧).

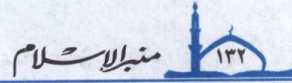
إذ يجب على المسلم التصدي للظلم ومنعه عن الآخرين؛ حتى لو كان الظالم أخاه، إذ لا ينبغي ألا تحول العصبية في الانتصار للأخ عن مقاومة الظلم والظالمين.

٢- واجبات الأخ وحقوقه عند أخيه

لا تتوقف الأخوة عند حدود العلاقة بين الأخ وأخيه، ولكنها تمتد إلى المعنى الأشمل والأعم وهو الأخوة في الدين أو في الإنسانية دون الاختصار على العصب أو اللون أو النوع أو الجنس، وتجلى ذلك بوضوح في قول الرسول ﷺ «لزيد بن حارثة»: أنت أخونا ومولانا^(٨) أي أخونا في الدين، ومولانا أي تابعنا، وقد كانت المسافة بينهما كبيرة من نواح كثيرة، واعتبر الرسول أن الأخوة الإسلامية التي يلتقي فيها مع زيد تتجاوز ما بينهما من فروق واختلافات.

ويكشف الحديث الآتي عن بعض واجبات الأخ تجاه أخيه، وهي حقوق للثاني على الأول، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٩).

ومن ذلك أيضاً الحرص على الصلح بين الأخوين عند الفرقة والنزاع، وجاء بيان ذلك في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات: الآية ١٠)، ويكون الصلح محكوماً بالضوابط الشرعية الثابتة، دون تغليب للهوى وما يصحبه من محاباة واحد على حساب الآخر، فإذا كان الصلح خالصاً، وابتغى به وجه الله، وإصلاح ذات البين، أثمر ذلك عن نتائج طيبة، تزول بها أسباب الشقاق والنزاع، ويتحقق العفو والتصالح والتسامح، وتحل المحبة والمودة محل الكراهية والبغضاء.



لا تتوقف الأخوة عند حدود العلاقة بين الأخ وأخيه بل تمتد إلى المعنى الأشمل والأعم وهو الأخوة في الدين

للعلاقة بين الأخوين معالم كثيرة ينبغي أن يقف عليها كل أخ صدوق، وأن يضع في اعتباره أهمية الاستقواء بالأخ قبل غيره، فإن العلاقة التي تربط بين الاثنين علاقة متينة، سواء أكانت علاقة دم أم دين، ولا يصح أن تلتصق بها خيانة أو كراهية أو خداع، ولا يستشعر ذلك إلا من حُرِمَ من نعمة الأخوة، وكأنه ذاهب إلى حرب بلا سلاح، كما قال الشاعر :

أخاك أخاك إن من لا أخا له

كساع إلى الهيجا بغير سلاح

ويلقى الإنسان في حياته كثيرًا من العنت والشقاق والغموم والهموم، ولا يجد من يرتئى على كتفه ويطيب خاطره، وينشرح له صدره إلا الأخ، الذي يصدق في المشورة والنصيحة، ويستر الهفوة ويُقوّي العزيمة، ويحضُّ على الخير، ويحرص على الزيارة والعيادة، ويقدم القرض الحسن، ويتقاضى عن التقصير، ويبشُّ عند اللقاء، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال الرسول ﷺ : « لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق »^(٥).

الهوامش :

(١) درعا

(٢) البخاري ومسلم.

(٣) البخاري (التاج) ج ٣ ص ٢٦٢.

(٤) متفق عليه واللفظ للبخاري، ومعنى لا يسلمه : أي لا يلقيه إلى الهلكة، ولم يحمله من عدوه، وكريه : أي غمة.

(٥) رواه مسلم.

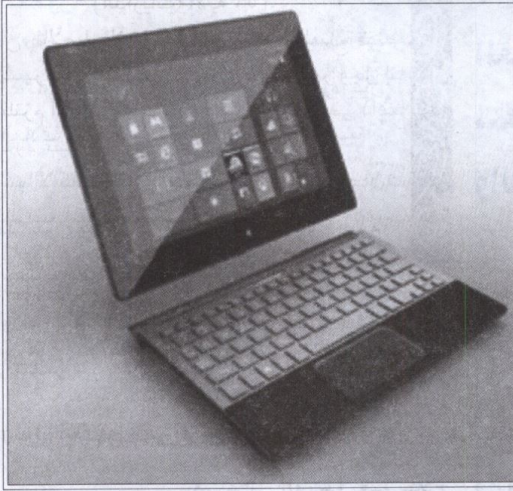
(٦) رواه البخاري ومسلم واللفظ للبخاري في كتاب الأدب.

(٧) البخاري ومسلم.

ولا ينبغي أن يحدث الخصام والهجر بين الأخوين مهما كانت البواعث على ذلك، وإذا حدث فلا ينبغي أن يزيد عن ثلاث ليال، فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال : « لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام »^(٦).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه »^(٧) فهذا الحب أصدق دلالات التقارب والامتزاج بين الأخوين، فما أعظم أن يتحقق الحب والإخلاص بين الأخوين القريبين، ثم بين الأخوين في الإسلام، وصولاً إلى تمام المحبة في الأخوة الإنسانية، وذلك هو الهدف الأسمى الذي حضَّ عليه الإسلام . والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

الذنوب الإلكترونية



الإسلام هو رسالة الله الخاتمة إلى البشر، وإذا كنا - أمة النبي ﷺ - لا ننتظر رسالة أخرى غير الإسلام، وإذا كنا لا ننتظر نبياً آخر غير نبينا محمد ﷺ، وإذا كنا لا ننتظر منهجاً آخر غير القرآن الكريم، فالواجب علينا إذن أن نتمثل أخلاق الإسلام - ذلك الدين الذي ارتضاه الله بأن يكون آخر صلة السماء بالأرض، وأن نكون صورة وقدوة ودعوة لغيرنا - من غير المسلمين - من خلال التأسي بأخلاق النبي ﷺ وتطبيق منهجه قولاً وعملاً وسلوكاً. فالمطلوب إذن منا كمسلمين أن نحسن فهم الدين، وأن نحسن تطبيق الدين، وأن نحسن عرضه على الآخر.

أسامة فخرى الجندى *

الماحصة لذلك سنجد أن كل جنس منها يؤدي مهمته .
والسؤال هنا: إذا كان الإنسان هو السيد الأعلى لجميع الأجناس المذكورة، فمن هو سيد الإنسان؟ وإذا كانت هذه الأجناس مسخرة للإنسان، فهل هي مسخرة من ذاتها للإنسان أم أن هناك من سخرها؟ إذن يجب أن يبحث الإنسان عن سيد يتناسب مع سيادته هو على هذه الأجناس، وهذا السيد هو من خلق الإنسان، وهو من سخر له جميع أجناس الوجود، إنه الحق جل وعلا، وإذا كان كل جنس من أجناس الوجود يؤدي مهمته - كما ذكرنا - فما هي مهمة الإنسان؟ وما هي الغاية من خلقه؟

الأجناس، والحيوان دونه بالعقل والفكر، ثم يأتى النباتات دون الحيوان . وهذه الأجناس - الجماد والنبات والحيوان - هي جميعها فى منظومة واحدة وفى انسجام تام فى عبادة ربها، لماذا ؟ لأن كلاً منها يؤدي مهمته التى خلقه الله لها، فهل رأيت يوماً الجماد تأبى على النبات مثلاً ؟ هل رأيت الأرض تأبى على نبات صغير وهو يخرق صلابتها، مع أن الطفل الصغير لو وضع أصبعه على هذا النبات الصغير لهشمه وحطّمه، ومع ذلك تستوعب هذه الأرض الصلبة هذا النبات الصغير. وهل رأيت حيواناً يتأبى على مهمته ؟ إننا بالنظرة

وإذا تساءلنا: بأى شئ بهر الإسلام العقول - فسنجد أن الإجابة على ذلك هو ما تميّز به الإسلام من الأخلاق الكريمة - وهى أفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة - واحترام العقل وتفصيل وظيفته، وتزكية النفس الإنسانية واحترامها وتهذيبها، وتحقيق عمارة الأرض بالتعاون على البر والتقوى .

إننا بالنظر إلى ما اشتمل عليه الوجود من أجناس مرتبة حسب سيادة بعضها لبعض، سنجد أن أجناس الوجود هى الإنسان والحيوان والنبات والجماد، فالجماد خادم للكل، والإنسان هو السيد الأعلى لهذه

* إمام وخطيب بالوقوف

إن الله - عز وجل - قد بين لنا واحدة من تلك الغايات فقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: الآية ٥٦).

فالأصل الأول إذن هو العبادة، والعبادة تقتضى أن نسير على الطريقة التى رسمها الله عز وجل لنا، وأن نلتزم الميزان الإلهى فى الكون والمتمثل فى (افعل كذا - ولا تفعل كذا).

إلا أننا قد وجدنا مع التطورات الحديثة فى الواقع المعيش والمتغير لعصرنا تطورات جديدة وابتكارات رائعة ويا ليتها فيما يخدم الإنسانية، بل فى إثارة الفتن، وضرب التلاحم الإنسانى، والخوض فى أعراض الغير، وغير ذلك مما يطلق عليه الذنوب الإلكترونية .

إننا ندرك جيداً مفهوم الذنب، ويأتى فى الذهن مباشرة بمجرد إطلاق كلمة الذنب ما يتناسب معها من مفاهيم وتصورات ومعان، إلا أننا مع هذا التطور والتقدم الذى لا يعرف توقفاً، أصبح للذنوب والسيئات وسائل وآليات أيضاً تناسب ذلك التقدم والتطور، مما جعلنا نطلق عليها الذنوب الإلكترونية، فنحن نعيش اليوم عصر التكنولوجيا الحديثة من خلال شبكة المعلومات التى تغزو كل بيت، والناس صنفان : هناك من يستخدمها الاستخدام الصحيح، وهناك على الجانب الآخر أناس يستخدمون تلك التكنولوجيا الحديثة كوسيلة ابتكار حديثة هدفها الوصول إلى أسرع سبل ارتكاب الذنوب والمعاصى والسيئات، فيستخدمها على أنها حملات موجهة، يكون الهدف من خلالها: التشويه للآخر بتركيب الكلمات أو تركيب الصور أو استقطاع كلمات معينة بقصد التشويه والإساءة، وكذلك استخدام ألوان السباب المختلفة لشتم الأبرياء، كل هذا يؤدى فى النهاية إلى الإساءة لشرف وسمة الغير.

الأمر الذى جعلنا نجد أنفسنا أمام كتائب وفرق ولواءات يسفّهُون الآخرين، يروجون لكثير من الأكاذيب، يقومون بالغش والخداع والتحايل، يبذرون بذور الفتنة، يدسون السموم فى الخفاء، يدخلون من الأبواب الخلفية، يضربون اللحم الوطنية. إلى غير ذلك؛ وهل مثل تلك الأخلاق هى ما دعا إليه

الإسلام؟ فأين أمانة الكلمة؟ وأين حفظ اللسان؟ وأين النهى عن الإسراف فى لحظات العمر باستقطاعها فقط لدم فلان والكذب على آخر وغش ثالث وخداع رابع؟ أليست هذه بذنوب؟!!!

ثم إنه علينا أن نؤكد أن كل من يستخدم تلك الوسائل الحديثة «التكنولوجية» وعالم الإلكترونيات بقصد بذور الفتنة، والتفريق بين أفراد الأمة، ويمشى بالنميمة، والغيبة، والخوض فى أعراض الغير، كأنه يمسك بمعول (هأس) يهدم به البنيان الذى جاء الإسلام ليقمه، وكأنه ينسف الإنسان قيماً وأخلاقاً وروحاً، فإذا كانت الحروب والأزمات والكوارث تستهدف الإنسان بأسلحتها الفتاكة، فإنما تستهدف الإنسان كجسد، لكن هناك حرباً أخرى أشد فتكاً وهى الذنوب الإلكترونية من خلال حرب الشائعات والفتن وضرب التلاحم الإنسانى الذى أراده الإسلام.

إن هذا الذنب الإلكتروني يعادل تماماً الذنب العادى وإن كان أكثر؛ لأنه يصل لكل من هم على كوكب الأرض؛ وذلك لأن التكنولوجيا الحديثة من شأنها أن تصل القاصى بالدانى.

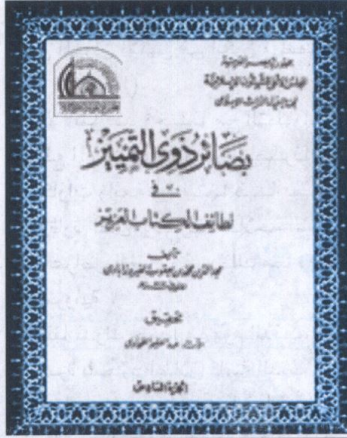
لقد بين النبى ﷺ أن كل إنسان منا يُبعث على ما مات عليه، فتخيل أن يموت الإنسان وهو على مثل هذه الحالة من ارتكاب الذنوب عبر الوسائل الإلكترونية الحديثة؟

بل ويخبرنا النبى ﷺ أنه: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث»، وعده منها النبى ﷺ «صدقة جارية»، فماذا بعد أن يموت الإنسان وما زالت له المشاركات التى تحمل ألواناً من الخداع والزيف والغش والتهم للأبرياء؟

كما أنه ﷺ قد عد أيضاً من الأعمال الثلاثة «وعلم ينتفع به» فهل ما خطه الإنسان بيده وقام بكتابه عبر تلك الوسائل بعد ترجمة تفكيره الذى أذهب عقله، هو العلم الذى ينتفع به؟ هل هو العلم الذى سيشهد له أم سيشهد عليه؟

إن كل ما يكتبه الإنسان مسجل إما له وإما عليه، فاحذر أن يسجل عليك، ولتحفظ لسانك عن اللفظ وارتكاب مثل تلك الذنوب الإلكترونية.

«بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز»



أحد مؤلفات الفيروزابادى وهو مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى (ت ٨١٧هـ) من مدينة كازرين تقع جنوب شيراز ببلاد فارس، شافعى المذهب كأكثر أهل شيراز، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين وانتقل فى السنة الثامنة من حياته إلى شيراز فى طلب العلم، وأخذ عن أبيه اللغة والأدب، وكان المجد كثير الاستحضار للمستحسن من الشعر والحكايات، ونجد اتجاهه إلى علوم المنقول ولا نراه يتجه إلى علوم المعقول كالمنطق والكلام، رحل إلى العراق وبلاد الشام وبلاد الروم واليمن لتلقى العلم؛ لذلك كان المجد واسع المعرفة، وولى قضاء الأقضية باليمن. له عدد من المؤلفات الأخرى منها: (الإسعاد بالإسعاد إلى مرتبة الاجتهاد)، (والنضحة العنبرية فى مولد خير البرية)، (والوصل والمنى فى فضائل منى) وغيرها. وكتاب (بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز) أحد الكتب التى اعتنت بمفردات القرآن، وهو كتاب يقع فى ستة أجزاء، وقد تأثر الفيروزابادى فى كتابه هذا بكتاب الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ) المسمى بـ (المفردات فى غريب القرآن).

إعداد: شيماء نزيه عطية

على جميع كلمات القرآن ومعانيها على أتم الوجوه، وأختتم ذلك بباب الثلاثين أذكر فيه أسماء الأنبياء ومتابعيهم من الأولياء، ثم أسماء أعدائهم المذكورين فى القرآن واشتقاق كل ذلك لغة، وما كان له فى القرآن من النظائر، وأذكر ما يليق له من الأشعار والأخبار، وأختتم الكتاب بذكر خاتم النبيين».

ونراه فى الخطبة يسرد عنوانات المقاصد؛ ليكون ذلك فهرساً إجمالياً للكتاب فالمقصد الأول فى لطائف تفسير القرآن، والثانى فى علم الحديث النبوى، ويستمر هكذا فى السرد حتى يصل إلى المقصد الخامس والخمسين، فى علم قوانين الكتابة، ثم يقول: «المقصد السادس والخمسون فى علم... ولا نرى ما يضاف إلى (علم) ولا بقية المقاصد الستين، فهل هذا النقص من النسخ لما بين أيدينا من النسخ؟».

إن القارئ لخطبة الكتاب يرى أن الفيروزابادى يقدم كتاباً جامعاً لمقاصد العلوم والمعارف فى عصره حتى العلوم المدنية التى لم يكن للمؤلف يد فيها ولا بصير بها، كالهندسة والموسيقى والمرايا المحرقة.

وانطلاقاً من دور المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية على نشر الفكر الوسطى، فقد قام بتحقيق الكتاب ونشره ليستفيد منه القراء فى مصر والعالم الإسلامى.

ويبدأ الفيروزابادى كتابه بخطبة يذكر فيها منهجه فى كتابه فيقول: «اعلم أنا رتبنا هذا المقصد الشريف على أغرب أسلوب، وقدمنا أمامه مقدمات ومواقف: أما المقدمات ففى ذكر فضل القرآن، ووجه إعجازه وعد أسماءه، ولابد للمفسرين من معرفته من ترتيب نزول سور القرآن واختلاف أحوال آياته، وفى مواضع نزوله، وفى وجوه مخاطبته، وشئ من بيان النسخ والمنسوخ، وأحكامه، ومقاصده، من ابتداء القرآن إلى انتهائه، وأذكر فى كل سورة على حدة أشياء: موضع النزول، وعدد الآيات والحروف والكلمات وأذكر الآيات التى اختلف فيها القراء، ومجموع فواصل آيات السورة، وما كان للسورة من اسم أو اسمين فصاعداً واشتقاقه ومقصد السورة، وما هى متضمنة له، وآيات النسخ والمنسوخ منها، والمتشابه منها، وبيان فضل السورة مما ورد فيها من الأحاديث. ثم أذكر موقفاً يشتمل على تسعة وعشرين باباً على عدد حروف الهجاء، ثم أذكر فى كل باب من كلمات القرآن ما أوله حرف ذلك الباب. مثاله أنى أذكر فى أول باب الألف الألف وأذكر وجوهه، ومعانيه، ثم أتبعه بكلمات أخرى مفتوحة بالألف، وكذلك فى باب الباء والتاء إلى آخر الحروف، فيحتوى ذلك



د / شوقي علام

مفتي الجمهورية

الاحتفال بليلة النصف من شعبان



يثبت في فضيلة ليلة النصف من شعبان شيء) اهـ.
ومشروعية إحياء ليلة النصف من شعبان ثابتة عن كثير من
السلف، وهو قول جمهور الفقهاء، وعليه العمل في بلدان المسلمين:
قال الإمام الشافعي رحمته الله في «الأم» (١/٢٦٤، ط. دار الفكر):
(وبلغنا أنه كان يقال: إن الدعاء يستجاب في خمس ليال: في ليلة
الجمعة، وليلة الأضحى، وليلة الفطر، وأول ليلة من رجب، وليلة
النصف من شعبان) اهـ.
وقال الفاكهي (ت ٢٧٢هـ) في كتابه «أخبار مكة في قديم
الدهر وحديثه» (٣/٨٤، ط. دار خضر): (ذكر عمل أهل مكة ليلة
النصف من شعبان واجتهادهم فيها لفضلها، وأهل مكة فيما مضى
إلى اليوم إذا كان ليلة النصف من شعبان خرج عامة الرجال
والنساء إلى المسجد، فصلوا، وطافوا، وأحيوا ليلتهم حتى الصباح
بالقراءة في المسجد الحرام حتى يخطموا القرآن كله ويصلوا) اهـ.

تعودنا منذ القدم في ليلة النصف من
شعبان على تأدية ست ركعات بعد
صلاة المغرب مباشرة في جماعة
إحياء لهذه الليلة، وفي هذا العام
خرج علينا أناس يقولون إنها بدعة
وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في
النار، فهل ما يقولونه صحيح أم ما
نفعله نحن هو الصحيح؟

الجواب: ورد الترغيب النبوي
الكريم بإحياء ليلة النصف من شعبان
في جملة من الأحاديث المروية عن
النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ومنها
قوله: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ
شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا؛
فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لَغُروبِ الشَّمْسِ
إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلَا مِنْ
مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلَا مُسْتَرْزِقٌ
فَارْزُقْهُ، أَلَا مَبْتَلًى فَأَعَاقِبْهُ، أَلَا كَذَّابٌ
كَذَّابٌ، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ» أخرجه ابن
ماجه، وهذا الحديث وإن كان فيه
ضعف إلا أنه قد وردت أحاديث
وروايات كثيرة تدل على أن لذلك
أصلاً، وقد ساقها العلامة المباركفوري
في «تحفة الأحوذى» (٣/٤٤٢، ط. دار
الفكر) ثم قال: (فهذه الأحاديث
بمجموعها حجة على من زعم أنه لم

والثاني: أنه يُكره الاجتماعُ فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يُكره أن يُصلّي الرجل فيها لخاصة نفسه، وهذا قول الأوزاعي (اهـ). فتحصل من ذلك مشروعية إحياء هذه الليلة، وأن الصلاة فيها جماعة محل خلاف بين العلماء، والراجح الجواز؛ لأن الأمر بالإحياء أمر مطلق يشمل كل أنواع العبادة المشروعة، فإذا قام به المسلمون فرادى أو جماعات فهو حسن، ولكل منهم سلف فيما يفعله، وكلهم داخل بذلك في فضل إحياء هذه الليلة.

وبناءً على ذلك وفي واقعة السؤال: فما تقومون به من الصلاة هو باب من أبواب إحياء ليلة النصف من شعبان، ولكم الأجر الجزيل إن شاء الله تعالى، وليس في ذلك بدعة، إنما البدعة أن يتعامل العامة مع مسائل الخلاف من غير استحضار لأدب الخلاف عند السلف الصالح؛ فلا إنكار في مسائل الخلاف، ولا يُعترض بمذهب على مذهب، والصواب في ذلك ترك الناس على سجاياهم؛ لأن أمر الذكر والإحياء ميناه على السعة، وقد تنوع فعل السلف في ذلك؛ فليَسَعْنَا ما وَسَعَهُم. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال العلامة زين الدين بن نجيم الحنفي في «البحر الرائق» (٥٦/٢، ط. دار المعرفة): (ومن المندوبات إحياء ليالي العشر من رمضان وليلى العيدين وليالي عشر ذي الحجة وليلة النصف من شعبان كما وردت به الأحاديث.. والمراد بإحياء الليل قيامه) اهـ.

وقال الشيخ ابن تيمية الحنبلي - كما في الفتاوى الكبرى (٣٤٤/٥، ط. دار الكتب العلمية) -: (وأما ليلة النصف من شعبان ففيها فضل، وكان في السلف من يُصلّي فيها) اهـ.

وقال الحافظ ابن رجب الحنبلي في كتابه «لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف» (ص: ٢٦٣، ط. دار ابن كثير):

(واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:

أحدهما: أنه يستحب إحيائها جماعة في المساجد كان خالد بن معدان ولُقمان بن عامر وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك وقال في قيامها في المساجد جماعة: ليس ببدعة، نقله عنه حرب الكرماني في «مسائله».

الطلاق البائن



ثلاث حيضات على المطلقة؛ بحيث تكون بداية أولها بعد الطلاق، ويعرف ذلك بإخبار المطلقة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

متى يصبح الطلاق الرجعي بائناً؟

الجواب: الطلاق البائن يعني: خروج المطلقة من زوجيتها تماماً، وانتهاء علاقتها الزوجية بمطلقها؛ بحيث لا تبقى أية ارتباطات زوجية بينهما؛ من وجوب نفقتها ووجوب طاعتها له في المعروف وميراث أحدهما من الآخر عند الوفاة، وغير ذلك.

والطلاق الرجعي يتحول إلى طلاق بائن إذا انتهت عدة المطلقة، وهذه العدة تنتهي بعد ثلاثة أشهر هجرية من الطلاق إذا كانت المطلقة قد أبيست من الحيض، وتنتهي بوضع الحمل إن كانت حاملاً، أما إن كانت من ذوات الحيض فعدها ثلاث حيضات عند بعض العلماء، أو ثلاثة أطهار عند بعض، والمعمول به في مصر أن العدة تنتهي بمرور

المرأة التي تجهض حملها



**سؤال: المرأة التي تجهض حملها
لثلاثة أشهر (مضغة مخلقة)؛
فما الحكم؟**

فمن فضل الله تعالى أن يبين في كتابه الكريم ما يتعلق بخلق الإنسان ومراحل نشأته ليبين مدى العناية به، حيث هو الخليفة الذي سواء بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وكرمه بالعقل، وزوده بالمنهج الذي يسير عليه عن طريق رسله.

وفي التساؤل الذي معنا - اختلفت الآراء في إجهاض الحامل لنفسها قبل نفخ الروح حال كونه مضغة (مخلقة أو غير مخلقة)؛ فيرى جمهور الفقهاء أن هذا محرم؛ وفيه العقوبة الشرعية، وهي الغرة، ومن أدلتهم:

١- ما روى المغيرة بن شعبة عن عمر رضي الله عنه أنه استشار في إملاص المرأة فقال المغيرة: «قضى النبي ﷺ بالغرة: عبد أو أمة؛ فقال: أثت من يشهد معلن، فشهد محمد بن مسلمة أنه شهد النبي ﷺ قضي به» متفق عليه.
(إملاص المرأة) يطلق في اللغة على معنيين:

الأول: هو أن تضرب المرأة في بطنها فتلقى جنينها.
الثاني: أن تزلقه المرأة قبل الولادة، يقال: أملصت الناقة إذا رمت ولدها^(١).

٢- ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «اقتتل امرأتان من هذيل، فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فاختموا إلى رسول الله ﷺ فقضى أن دية جنينها غرة - عبد أو وليدة - وقضى بدية المرأة على عاقلتها».
والعاقلة عند جمهور الفقهاء هم العصبات: القرابة من جهة الأب وجهة البنوة، والأبوة والأخوة، والعمومة^(٢).
وطالما كانت الغرة غير موجودة الآن، فيؤول الأمر إلى نصف عشر الدية، لما روى عن عمر وعلى وزيد بن ثابت - رضى الله عنهم - أنهم قضوا بذلك، ولم يخالف أحد من الصحابة، فكان إجماعاً^(٣)؛ والدية بالدينار عشرة آلاف دينار، ونصف عشر الدية خمسمائة دينار؛ والدينار بالمعاصر ٤,٢٥ جراماً من الذهب، فتحسب القيمة وفق الجرامات^(٤)، ويستحقها غير الجاني أو الجانية إذا كان الجاني الزوج، أو الزوجة (الأب أو الأم).

الهوامش:

- (١) لسان العرب ٢٦٢/٦، فتح الباري ١٢/٢٥٥.
- (٢) الهداية ٢٣٠/٤، المدونة ٤٩٣/٤، مغنى المحتاج ٩٥/٤، المغنى ٧٨٦/٧.
- (٣) شرح الأبى صحيح مسلم ٤٣٠/٤، مغنى المحتاج ١٠٥/٤، بدائع الصنائع ٢٩/٧، بداية المجتهد ٤١٩/٢.
- (٤) انظر: بدائع الصنائع ٣٥٢/٧، المغنى ٨٠٢/٧، البحر الزخار ٢٥٧/٦.

* الأستاذ بجامعة الأزهر.



شهر شعبان

تتقص الناس شيئاً في متعة ولا زينة ولا مال.
 معرفة الله تزيد الحياة أمناً واستقراراً وبهجة
 تقول أم المؤمنين عائشة «ما تمتع الأشرار بشيء إلا
 تمتع به الأخيار وزادوا عليه تقوى الله عز
 وجل».

وفي القرآن الكريم ما يؤكد هذا المعنى «إِنَّ
 الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
 الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ
 الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ • نَحْنُ أَوْلِيَاكُمْ فِي الْحَيَاةِ
 الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي
 أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ» (سورة فصلت
 الآيتان: ٣٠ - ٣١).

القارئ: أحمد جمال الدين عزام -
 المطرية - دقهلية.

عزيزي القارئ: ذكرت فضائل شهر شعبان
 فأحسنت ولذلك يجب على المسلم أن يكثر فيه من
 التقرب إلى الله بالصلاة والصوم والاستغفار وقراءة
 القرآن الكريم كما يجب أن يكون هذا هو سلوكه
 ومنهاج حياته طوال العام.

يستعد المسلم في شهر شعبان ليستقبل شهر
 الصوم بالتوبة والاستغفار، وبتزكية النفس وإعدادها
 لتلقى عبادة الصوم بمزيد من صفاء النفس ونقاء
 الضمير، ذلك ما يوحى به هذا الحديث الشريف
 عن عائشة رضى الله عنها: «ما رأيت رسول الله
 ﷺ صام شهراً كاملاً غير شهر رمضان وما رأيت
 يكثر الصوم في شهر عن شهر شعبان فقلت له في
 ذلك فقال: يا عائشة ذلك شهر يغفل الناس عنه
 وفيه ترفع الأعمال إلى الله عز وجل وفيه يأمر الله
 ملائكته أن استغفروا للمستغفرين وتوبوا عن
 المذنبين وأخروا المتشاحنين حتى يصطلحوا».

ثم قال ﷺ «وأنا أحب أن يرفع عملي وأنا
 صائم»... ومن خلال هذا الحديث الشريف ندرك أن
 المسلم مطالب في هذا الشهر أن يراجع حساباته
 مع الله وأن ينتهز الفرص ليقدم مزيداً من الطاعة
 والولاء لخالقه ورازقه ومدير أمره حتى يكون أهلاً
 لمرضاته وعطاياه.

يقول ﷺ «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا
 فتعرضوا لها».

ولعل من المناسب أن نذكر هنا أن الإقبال على
 الله بالطاعة له والولاء لدينه واحترام منهجه لا

البعض يسمع هذا السب ولا يتحرك ولا تأخذ الحمية والغيرة في دين الله ولا يلقي بالأطالما أن السب بعيدا عنه.. فليعلم هذا الشخص أنه مشترك في الجريمة لأنه سكت عن الحق فالدين حق والساكت عن الحق شيطان أخرس.. إنني أهيب بالشباب أن يتقوا الله ويصطلحوا معه.. وعلى كل شاب عندما يسمع إنسانا يسب أخاه بالدين ألا يسكت عن هذه الإساءة لدين الله - لأن الإسلام مصدر عزتنا وقوتنا فنحن بدون الإسلام نعيش أذلاء فكما قال سيدنا عمر بن الخطاب «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمن ابتغى العزة في غيره أذله الله».

القارئ: شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق.

عزيزي القارئ: المسلم ليس بفحاش ولا لمان ومن يسب الدين يرتكب كبيرة من الكبائر فالله تعالى يقول: «وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم» ولذلك يجب علينا أن ننصحه بالكف عن هذا المنكر حتى لا يكون من أهل النار.

لقد كثرت في الآونة الأخيرة سب الناس بعضهم بعضاً ومما هو مؤسف ومحزن للغاية يحدث السب بالدين والعياذ بالله في كل من الشوارع والميادين والمواصلات ومما هو مخزٍ أنهم مسلمون، ومن رأى الشخصى أنهم بذلك ليسوا مسلمين وأن الدين الإسلامى برىء من هؤلاء.. إنهم لو علموا قدر هذا الدين ما أهانوه ولحافظوا عليه فهم بذلك يسيئون للإسلام فالله تعالى يقول: «إن الدين عند الله الإسلام». وعن أبى عبد الرحمن بلال بن الحارث المزنى رضي الله عنه قال: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها سخطه يوم يلقاه» (رواه مالك في الموطأ والترمذي)، وقال: حديث حسن صحيح. وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان تقول: اتق الله فينا فإنما نحن بك: فإن استقمت استقمنا، وإن اعوججت اعوججنا» (رواه الترمذي). معنى «تكفر اللسان: أى تذلل وتخضع، وما هو أدهى وأمر أن



الهجرة الدائمة

صحبة الأخيار والأبرار فهو مهاجر فى سبيل الله وله ثواب المهاجرين ومن هجر اتباع الهوى والتزم بأوامر الله ونواهيه فهو مهاجر فى سبيل الله ومن هجر الجهل إلى العلم فهو مهاجر فى سبيل الله.

من القارئ/ خيرى محمد إبراهيم
أبو الروس - بيلا - كفر الجرايدة -
كفر الشيخ.

عزيزى القارئ: الهجرة الدائمة إلى الله
- سبحانه وتعالى - بالتقوى والإحسان والطاعة
يجب أن تكون نبزاً لنا فى كل حياتنا. جعلنا الله
ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

الهجرة الدائمة هى الهجرة الباقية المتواصلة والمستمرة إلى يوم الدين والهجرة الدائمة دعانا إليها المولى عز وجل فى قوله تعالى: «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» (سورة التوبة الآية: ٤١)، والهجرة الدائمة التى دعا إليها الرسول الكريم فى قوله ﷺ عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا».

والهجرة الدائمة هى الهجرة من المعاصى والسيئات إلى الحسنات والطاعات، فمن هجر المعاصى إلى الطاعات فهو مهاجر فى سبيل الله وله ثواب المهاجرين ومن هجر قرناء السوء إلى

مسابقة منبر الإسلام الدورية شعبان ١٤٣٥هـ

أكره أن أتميز عليكم ، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً على أصحابه».

يقول ﷺ: «إن الله أوحى إلي أن تواضعوا، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد» (أخرجه مسلم في صحيحه).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبداً بغض إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (رواه مسلم والترمذي سنن الترمذي ٢٠٢٩).

وفي المقابل ذم المولى تعالى (الكبر) في مواضع كثيرة من القرآن الكريم قال تعالى: «سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ» (سورة الأعراف الآية: ١٤٦). ويقول سبحانه: «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ» (سورة النحل ٢٣).

وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة»، فقال ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

وعن ابن عمر رضی اللہ عنہما أن رسول الله ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى من جر ثوبه خيلاء» (رواه البخاري).

اللهم اجعلنا من عبادك المتواضعين.

القارئ: أحمد أبو الوفا صديق أحمد - قنا - فرشوط - العركي.

عزيزي القارئ: عندما نتذكر تواضع الرسول ﷺ نتذكر في الحال وصف رب العزة لمصطفاه: «وإنك لعلی خلق عظیم» فرسول الله ﷺ يتحلى بمجموعة من السمائل والصفات السامية نرجو من الله أن نتخلق بها حتى نكون على سنته.

التواضع خصلة عظيمة من شيم الأنبياء والصالحين، حث عليها الإسلام الحنيف لما فيها من الثواب العظيم.

أمر المولى سبحانه وتعالى رسوله ﷺ بالتواضع فقال تعالى: «وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ» (سورة الحجر الآية: ٨٨).

وقال تعالى: «وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» (سورة الشعراء الآية: ٢١٥).

وقال تعالى في جزاء المتواضعين: «تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا» (سورة القصص الآية: ٨٣).

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: قال الله تعالى: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار». فالكبرياء والعظمة صفتان مختصتان بالله تعالى، لا ينبغي أن ينازعه فيهما منازع، ولا لأحد أن يدعيهما.

والرسول ﷺ سيد المتواضعين يدعو المسلمين إلى التواضع لما فيه من الخير وتثبيت دعائم الأخوة والاستقرار.

ومن تواضعه ﷺ أنه كان يقوم بخدمة نفسه ويساعد أهل بيته في أعمالهم وكان يشهد الجنائز ويعود المرضى ويجيب دعوة الفقراء، ويقضى حاجة الأرملة والمسكين.

وحياته ﷺ مليئة بالمواقف الرائعة والتي تظهر تواضعه وحبه لأصحابه ومن هذه المواقف:

— لما كان فتح مكة أتى أبو بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بأبيه أبي قحافة إلى النبي ﷺ يقوده لكبر سنه، فقال ﷺ: «هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية».

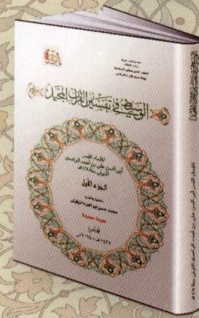
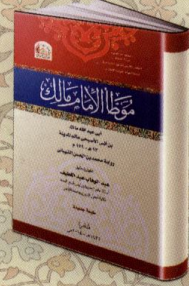
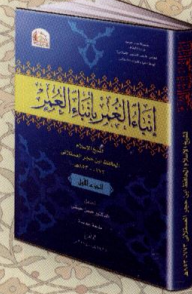
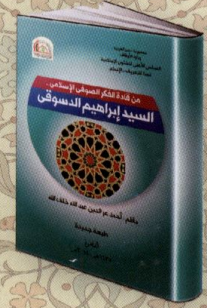
— كان ﷺ في سفر، وأمر بذبح شاة، قال رجل: على سلخها، وقال آخر: على طبخها، فقال ﷺ: «على جمع الحطب»، فقالوا: يا رسول الله، نكفيك العمل قال ﷺ: «قد علمت أنكم تكفونني، ولكني

محتويات مجلة منبر الإسلام «شعبان» ١٤٣٥ هـ

- لهذا تقدم القرب ١. د. محمد مختار جمعة (وزير الأوقاف) ٢
- مكانة الأقصى في الإسلام ١. د. أحمد علي عجيب (الأمين العام) ٦
- في ذكرى تحويل القبلة (ملف) ٩
- تحويل القبلة د. أحمد عمر هاشم ١٠
- في رحاب شهر شعبان فضيلة الشيخ محمد عبد المجيد زيدان ١٢
- مغزى تحويل القبلة د. سامية منيسى ١٦
- مكانة شهر شعبان في الإسلام الشيخ رضى عجلان ٢٠
- قبس من نور آية إعداد: أحمد بدير إبراهيم ٢٤
- ترشيد الاستهلاك ضرورة دينية ووطنية تحقيق: محمد كامل شاهين د. هند أبو المطا حسان فاروق ٢٨
- حوار مع المتحدث الرسمي لوزارة الكهرباء والطاقة محمد كامل شاهين ٣٢
- نظرات بيانية في الكلمة القرآنية (٦٣) د. طه مصطفى أبو كريشة ٣٥
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم د/ عبد الفقار حامد هلال ٣٩
- من تراث منبر الإسلام منهج القرآن في بناء المجتمع الأستاذ الدكتور/ عبد الفتى الراجحي ٤٢
- أعدده للتشر د. حسن خليل ٤٢
- نافذة على العالم ميانمار بورما إعداد جليلا أحمد حلمي ٤٧
- مسلمو بورما .. بين أصالة الماضي وآلام الحاضر إشراف: د. أيمن إبراهيم طاجن ٤٩
- خطب الجمعة لشهر شعبان ١٤٣٥ هـ ٥٩
- ملف العدد المرأة الداعية بين المشكلة والحل ٨٦
- حوار مع الدكتورة مهجة غالب أمل عدلى ٨٧
- المرأة الداعية بين الماضي والحاضر تحقيق: أمينة مصطفى حامد ٩١
- حقوق المرأة السياسية في الشريعة الإسلامية د. سيد زكريا سيد محمد ٩٥
- أنباء وأخبار محمد سيد أحمد على الدين ٩٩
- الوسطية والتوازن في الاقتصاد الإسلامى د. أحمد فاروق الهلباوى ١٠٢
- السنة والتشريع بين الفقهاء والمحدثين د. حسن أحمد خليل ١٠٦
- العمل في الإسلام قيمته وفضله د. طه عبد السلام خضير ١١٢
- ضوابط البحث العلمى فى ضوء قواعد الفقه الإسلامى د. إبراهيم محمد تركى ١١٦
- مصر فى القرآن الكريم والسنة د. محمود نيازى ١٢٠
- مالك بن نبي ومنهجه الإصلاحى د. جمال رجب سيدى ١٢٦
- من حقوق الأخوة د. السيد محمد الديب ١٣٠
- الذنوب الإلكترونية أسامة فخرى الجندى ١٣٤
- من مكتبة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية إعداد: شيماء نزيه ١٣٦
- فاسألوا أهل الذكر د/ شوقي علام «مفتى الجمهورية» ١٣٧
- فتاوى متنوعة د. سيف قزامل ١٣٩
- نافذة على القراء يحضره - أحمد حسن ١٤٠
- محتويات العدد ١٤٤



المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
أهميات كتب التراث الإسلامي
والموسوعات المتخصصة



بالإضافة إلى مجلة منبر الإسلام
صوت الإسلام الوسطى

مطابع الأهرام التجارية - قليوب



MINBAR AL-ISLAM

Year (73), Vol. (8), Shaban, 1435 H.
June 2014 - Price: E.P. 200

Issued by

Ministry of Al-Awqaf
The Supreme Council for Islamic Affairs

Chairman

Prof. Dr. Mohamed Mukhtar Gomaa
Minister of Al-Awqaf & President of
The Supreme Council for Islamic Affairs

Editor-in-Chief

Mr. Ahmed Ali Ageeba
Secretary General
The Supreme Council for Islamic Affairs

E-mail Address: islamic_council_eg@yahoo.com

مطابع الإشراف التجارية - قلوب مصر